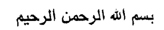
رشاد محمود أحمد

العُشر الأخير
من التنزيل المنير

● قد سمع ● تبارك ● عم

وكيف تحفظها فى
٦٠ يومًا

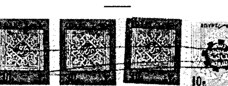
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة تليفون: ٣٩١٧٤٧٠
فاكس: ٣٩٠٣٧٤٦



نموذج رقم ١٧

الأزهـــــر	AL-AZHAR
مجمـــع البحـــوث الاســـــلامية	ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
الادارة العـــــامة	GENERAL DEPARTMENT
للبحـــوث والتـــاليف والترجمـــة	For Research, Writting & Translation

١٠٢ / ٢٠٠٤



السـيد / رشاد محمود أحمد ....

الســـلام عليـكم ورحمـــة اللـــه وبركاته ــ وبعـــد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : تيسير عباد الرحمن لحفظ آيات القرآن (العشر الأخيرة) من التنزيل المنير ..... تاليفكم

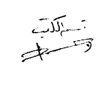
نفيد بأن الـــكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مـــانع من طبعـــه على نفقتـــكم الخـــاصة .

مع التـــأكيد على ضرورة العنـــاية التامة بكتـــابة الآيات القـــرآنية والأحاديث النبـــوية الشريفـــة .

واللـــــه المـــــوفق ،،،

والســـلام عليـــكم ورحمـــة اللـــه وبركاته ،،،

تم الكاتب

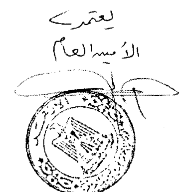


تم المصحح

تحريرا في / / ١٤ هـ
الموافق ٢٧ / ١٢ / ٢٠٠٤ م

مدير عـــام
ادارة البحوث والتـــاليف والترجمـــة

يعتمد
الأمين العام



العُشر الأخير من التنزيل المنير
قد سمع وتبارك وعم

الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م

الطبعة الثانية ٢٠٠٥ م

الطبعة الثالثة ٢٠٠٦ م

الطبعة الرابعة ٢٠٠٧ م

رقم الإيداع ٢٠٠٤/١٠٤٩٦
I. S. B. N. 977-225-190-6



المقدمة

الحمد لله الذى له الحمد كله، وله الفضل كله، وله الخلق والأمر كله، الحمد لله الذى أنزل كتابه المبين، هداية للعالمين، ونورًا للمؤمنين، ومحجّة للسالكين، وحجّة على خلق الله أجمعين، والحمد لله الذى جعلنا بكتابه مؤمنين، وله تابعين، بصّرنا به من العمى، وعلّمنا به من الجهالة، وهدانا به من الضلالة، وجعله لنا ذكرًا وعزة وشرفًا فى الدنيا والآخرة فالسعيد من خلق الله من تعلّمه وعمل به، واتخذه قائدًا، فائتمر بأمره، ووقف عند نهيه، وأسلم إليه قياده، فأوصله إلى جنة الرضوان، والشقى من أعرض عنه، وجعله وراءه ظهريًا، وخالفه فى أمره ونهيه، فكبّه على وجهه فى دار الخسران.

وبعد فإنى رأيت تقديم هذا الجهد إلى إخوانى فى الله ليعينهم على فهم وتدبر القرآن الكريم، ويعينهم على حفظ آياته.

وللوصول إلى هذا الهدف الشريف أضع بين يدى الراغبين فى حفظ القرآن أسلوبًا سهلاً وطريقة جديدة أسأل الله أن يتقبلها منى خالصة لوجهه الكريم، وليعلم المحب فى الله أن الأمر يسير بعونه تعالى على من التزم بهذه الخطوات الموضحة فيما بعد، وليسر فيها خطوة خطوة لا يتعدى إحداهما الأخرى وبنفس الترتيب.

وإلى البيان الموضح لهذا البرنامج . . . إلى التجارة التى لن تبور، إلى حفظ وفهم كتاب الله ليشفع لنا يوم لا ظل إلا ظله.

أولاً: فكرة الكتاب:

قبل البدء تذكر: أن العلم نور، ونور الله لا يُهدى لعاص، واستعن بالله ليشرح صدرك، وقل: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً.

١ - هذا الكتاب بُدئ بمقدمة عامة للتعرف على موضوعات السورة وخطوطها العريضة فى رحلة تشملها من أول آية إلى آخر آية.

٢ - تُقسم السورة إلى عدة موضوعات تطول أو تقصر حسب الموضوع.

٣ ـ لكل درس: عنوان، وعدد آيات، وبرنامج للحفظ تحديداً بعدد الأيام.
٤ ـ والخطوة الأخيرة هى: شرح الآيات كل على حدة، آية.. آية.
٥ ـ فى أسفل الصفحة معانى الكلمات.

ثانياً: طريقة التطبيق:

١ ـ اقرأ: (هذه السورة) وفيها ستتعرف على موضوعاتها وشخصياتها لتعيش فى جوها.
٢ ـ اقرأ: الدرس الذى ستبدأ فى حفظه ولتتعرف على آياته وموضوعه.
٣ ـ انتقل بعد ذلك إلى المصحف فى الداخل لتقرأ شرح آيات الدرس فقط.

ثالثاً: كيف تحفظ:

١ ـ حاول أن تقرأ على شيخ أو معلم أو أخ لك يجيد أحكام التلاوة لتطمئن على الحفظ بطريقة صحيحة (ومن الممكن سماع شريط تسجيل لآيات الدرس من مقرئ).
٢ ـ احضر كشكولاً وقسم الصفحة بداية ونهاية حسب صفحة المصحف الذى معك لتكتب الآية التى حفظتها، فهذا الأسلوب يفيدك فى رسم الآية فى ذاكرتك.
٣ ـ احفظ من مصحف واحد (أى طبعة معينة) لأن صفحته سترتسم أمام عينيك.
٤ ـ ردد ما حفظته دومًا ـ فى صلاتك (الفرائض والنوافل).
٥ ـ عند البدء فى درس جديد تأكد من مراجعة الدرس السابق.

وفى الختام نورد حديثًا عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ يوصى به على بن أبى طالب رضى الله عنه عندما شكا له تفلت القرآن من صدره، وهذا نصه:

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء علىّ بن أبى طالب فقال: بأبى أنت وأمى تَفَلَّتَ هذا القرآن من صدرى، فما أجدنى أقدر عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن؛ أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، وينفع بهنّ من علمته، ويُثبت ما تعلمت فى صدرك؟» قال: أجل يا رسول الله فعلمنى، قال: «إذا كان ليلة الجمعة، فإن استطعت أن تقوم ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة، والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخى يعقوب لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ ـ يقول: حتى تأتى ليلة الجمعة، فإن لم تستطع فقم فى وسطها، فإن لم تستطع فقم فى أولها، فصلّ أربع ركعات تقرأ فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس، وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم (الدخان)، وفى الركعة

الثالثة بفاتحة الكتاب وألم تنزيل (السجدة)، وفى الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله، وصلِّ عليَّ وأحسن، وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل فى آخر ذلك: اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبدًا ما أبقيتنى، وارحمنى أن أتكلف ما لا يعنينى وارزقنى حسن النظر فيما يُرضيك عنى، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التى لا تُرام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تُلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى، وارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يُرضيك عنى، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التى لا تُرام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تُنوِّر بكتابك بصرى، وأن تُطلق به لسانى، وأن تُفَرِّجَ به عن قلبى، وأن تشرح به صدرى، وأن تغسل به بدنى، فإنه لا يُعيننى على الحق غيرك، ولا يؤتيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جُمع، أو خمسًا، أو سبعًا، تُجَب بإذن الله، والذى بعثنى بالحق ما أخطأ مؤمنًا قط».

قال ابن عباس: فوالله ما لبث عليٌّ إلا خمسًا، أو سبعًا حتى جاء رسول الله ﷺ فى مثل ذلك المجلس، فقال: يا رسول الله، إنى كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن، فإذا قرأتهن على نفسى تفلَّتن، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها، فإذا قرأتها على نفسى فكأنما كتاب الله بين عينى، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث؛ فإذا تحدثت بها لم أُخرم منها حرفًا، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن»[1].

وفى الختام نسأل الله لنا ولكم التوفيق... فنعم المولى الذى يتولانا جميعًا بحسن ثوابه، وأن يجعل هذا العمل منى فيما يتقبله من صالح أعمال عباده وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. وصلى الله وسلم وبارك على عبده المجتبى ورسوله المصطفى نبينا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

رشاد محمود أحمد

ت: ٠١٠/٥٠٥٦٣١٤

القاهرة فى ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ

٢٥ أغسطس ٢٠٠٣م

---

(١) رواه الترمذى.

❖ **فضل تلاوة القرآن:**

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٢٩، ٣٠).

قال رسول الله ﷺ: «الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن يتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»[١]. وقال ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»[٢]. وقال ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله، فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[٣]. وقال ﷺ: «يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»[٤]. وقال ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أى رب: منعته الطعام والشهوة، فشفعنى فيه، ويقول القرآن: منعته النوم فى الليل فشفعنى فيه، قال: فيشفعان»[٥]. وقال ﷺ: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له، فقال: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان، فعملت مثل ما يعمل: ورجل آتاه الله مالاً، فهو يهلكه فى الحق، فقال رجل: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل»[٦]. وقال أبو هريرة: «إن البيت الذى يتلى فيه القرآن، اتسع بأهله، وكثر خيره، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذى لا يتلى فيه القرآن، ضاق بأهله، وقل خيره، وخرجت منه الملائكة، وحضرته الشياطين[٧].

❖ **فضل حفظ القرآن:**

روى ابن عباس مرفوعًا: «إن الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب»[٨].

---

(١) متفق عليه: البخارى (٤٦٥٣)، مسلم (٧٩٨).
(٢) مسلم (٨٠٤) من حديث أبى أمامة.
(٣) أحمد (١٩٤٧)، الترمذى (٢٩١٤) من حديث ابن مسعود.
(٤) الترمذى (٢٩٢٦) من حديث أبى سعيد الخدرى.
(٥) أحمد (٦٦٢٦)، الحاكم (٢٠٣٦)، مجمع الزوائد ٨/ ١٨١و١٠/ ٣٨١ من حديث عبد الله بن عمرو وقال الهيثمى: وإسناده حسن.
(٦) البخارى (٤٦٣٨) من حديث أبى هريرة.
(٧) البخارى (٤٧٣٨) من حديث أبى هريرة.
(٨) الترمذى (٢٩١٣) وقال: حسن صحيح.

وكان رسول الله ﷺ يكرم أصحاب القرآن وحملته ويعرف لهم منازلهم، ويقدمهم على غيرهم. فعن أبى هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ بعثًا وهم ذوو عدد فاستقرأهم: كل رجل منهم - يعنى ما معه من القرآن - فأتى على رجل من أحدثهم سنًا، فقال: «ما معك يا فلان؟» قال معى كذا وكذا وسورة البقرة، فقال: «أمعك سورة البقرة؟» قال: نعم. قال: «اذهب فأنت أميرهم»، فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعنى أن أتعلم البقرة إلا خشية ألا أقوم بها، فقال رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن واقرأوه، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه، كمثل جراب محشو مسكًا، يفوح ريحه فى كل مكان، ومن تعلمه فيرقد - وهو فى جوفه - فمثله كمثل جراب أوكى على مسك»[1].

وعنه ﷺ قال: «يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن: يا رب حَلِّه فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حُلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارْقَ، ويزداد بكل آية حسنة، وليست مثوبة الله فى الآخرة مقصورة على صاحب القرآن وحده، بل إن نورها ليشمل أبويه، وينالهما قبس منه ببركة القرآن»[2].

فعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به، أُلبس يوم القيامة تاجًا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويُكسى والداه حُلَّتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كُسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن»[3]، وقال ابن مسعود: «إن أصفر البيوت: بيت ليس فيه شيء من كتاب الله»[4]. ومعنى أصفرها - بالفاء - أى أخلاها من الخير والبركة.

❖ **تعليم القرآن:**

روى البخارى فى صحيحه عن عثمان رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه»[5] فالقرآن أفضل ما يتعلم، وأفضل ما يعلم.

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه فيما بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[6].

(١) الترمذى (٢٨٧٦) وقال: حسن.

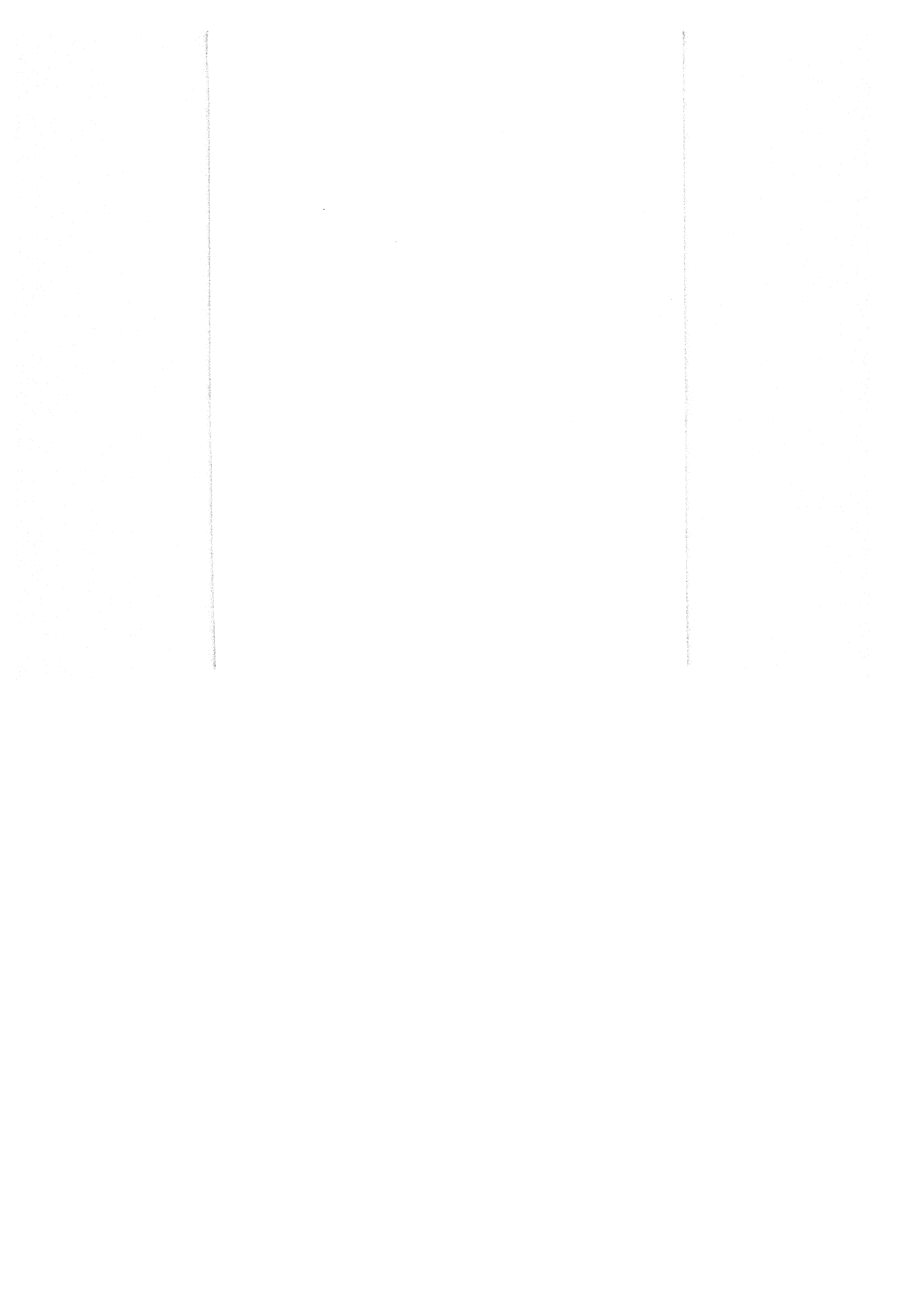
(٢) الترمذى (٢٩١٥)، والحاكم فى المستدرك (٢٠٢٩)، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٩٩٦) من حديث أبى هريرة، قال الترمذى: حسن صحيح.

(٣) ابن أبى شيبة فى مصنفه ٦/ ١٢٩، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ١٥٩، والضعفاء للعقيلى ١/ ١٤٣ مقتصراً على آخره.

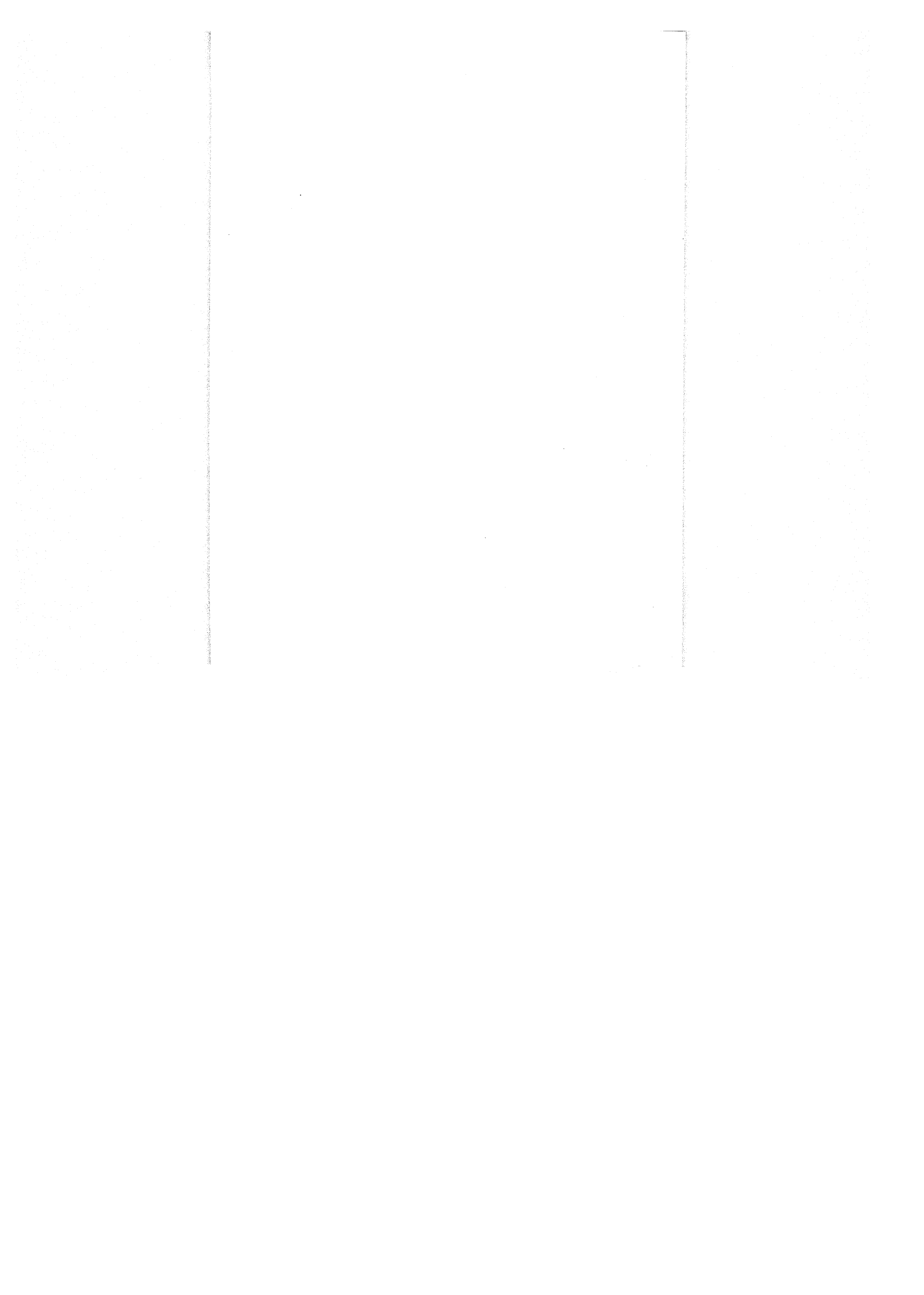
(٤) ابن أبى شيبة (٦/ ١٢٧).

(٥) البخارى (٤٧٣٨)، وأبو داود (١٤٥٢)، وغيرهما.

(٦) مسلم (٢٦٩٩)، وأبو داود (١٤٥٥)، وابن ماجة (٢٢٥).




جـزء
قد سمع



سورة المجادلة

مدنية : وآياتها ٢٢ آية

(مدة الحفظ : ٣ أيام)

(اليوم الأول)	من الآية رقم ١	إلى الآية رقم ٤	مدة الحفظ : (يوم واحد)
(اليوم الثانى)	من الآية رقم ٥	إلى الآية رقم ١٣	مدة الحفظ : (يوم واحد)
(اليوم الثالث)	من الآية رقم ١٤	إلى الآية رقم ٢٢	مدة الحفظ : (يوم واحد)

هذه السورة

سورة المجادلة أولى سور الجزء الثامن والعشرين فى المصحف الشريف، وهى سورة مدنية كلها. والمجتمع المدنى كان صنوفاً شتى من الناس. هناك المؤمنون الذين يصنعهم الوحى ليقودوا قافلة الإيمان فى المشارق والمغارب. وهناك الوثنيون المتعلقون بأذيال الليل المدبر! وهناك اليهود الذين يعبدون جنسهم ويريدون فرض أهوائهم على الناس. وهناك المنافقون الذين يجرون وراء مصالحهم ويظهرون فى الف لون.

وهذه السورة على وجازتها، تعرضت لأولئك جميعا. وفى هذا الجزء كله تقريبا نحن مع أحداث السيرة فى المجتمع المدنى. مع الجماعة المسلمة الناشئة، حيث تُربى وتقوم، وتُعد للنهوض بدورها العالمى، بل بدورها الكونى، الذى قدره الله لها فى دورة هذا الكون ومقدراته.

ولقد كان أولئك المسلمون الذين يعدهم القدر لهذا الدور الضخم، ناساً من الناس. منهم السابقون من المهاجرين والأنصار الذين نضج إيمانهم، ولكنهم كانوا قلة بالقياس إلى الجماعة المسلمة المتزايدة العدد.

ولقد اقتضت تربية النفوس وإعدادها للدور الكونى الكبير المقدر لها فى الأرض جهوداً ضخمة، وصبراً طويلاً، وعلاجاً بطيئاً، فى صغار الأمور وفى كبارها... كانت حركة بناء هائلة هذه التى قام بها الإسلام.

وفى هذه السورة بصفة خاصة نشهد صورة موحية من رعاية الله للجماعة الناشئة، وهو يصنعها على عينه ويربيها بمنهجه، ويشعرها برعايته، ويبنى فى ضميرها الشعور الحى بوجوده -سبحانه وتعالى- معها فى أخص خصائصها وأصغر شؤونها وأخفي طواياها، وحراسته لها من كيد أعدئها خفيه وظاهره، وأخذهافى حماه وكنفه، وضمها إلى لوائه وظله، وتربية أخلاقها وعاداتها وتقاليدها تربية تليق بالجماعة التى تنضوى إلى كنف

الله، وتنتسب إليه، وتؤلف حزبه فى الأرض وترفع لواءه لتعرف به فى الأرض جميعاً.

ومن ثم تبدأ السورة بصورة عجيبة من صور هذه الفترة الفريدة فى تاريخ البشرية فترة اتصال السماء بالأرض فى صورة مباشرة محسوسة ومشاركتها فى الحياة اليومية لجماعة من الناس مشاركة ظاهرة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ فنشهد السماء تتدخل فى شأن يومى لأسرة صغيرة فقيرة مغمورة، لتقرر حكم الله فى قضيتها.

يليها فى سياق السورة توكيد أن الذين يحادون الله ورسوله مكتوب عليهم الكبت والقهر فى الأرض، والعذاب المهين فى الآخرة ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

ثم توكيد وتذكير بحضور الله -سبحانه- وشهوده لكل نجوى فى خلوة يحسب أصحابها أنهم منفردون بها. والله معهم أينما كانوا: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وهذا التوكيد مقدمة لتهديد الذين يتناجون فى خلواتهم لتدبير المكايد للمسلمين.

ثم يستطرد فى تربية هذه النفوس المؤمنة فيأخذها بأدب السماحة وبالطاعة فى مجلس رسول الله ﷺ ومجالس العلم والذكر. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

أما بقية السورة بعد هذا فتنصرف إلى الحديث عن المنافقين الذين يتولون اليهود ويتآمرون معهم، ويدارون تآمرهم بالكذب والحلف للرسول وللمؤمنين ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

وفى ختام السورة تجئ تلك الصورة الوضيئة لحزب الله. هذه الصورة التى كان يمثلها بالفعل أولئك السابقون من المهاجرين والأنصار. والتى كانت الآية الكريمة تشير لها كى ينتهى إليها الذين مازالوا بعد فى الطريق! ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

(تفسير آيات السورة من صفحة رقم (٣٠) إلى رقم (٣٣)

سورة الحشر

مدنية : وآياتها ٢٤ آية

(مدة الحفظ : ٣ أيام)

(اليوم الأول)	من الآية رقم ١	إلى الآية رقم ٤	مدة الحفظ: (يوم واحد)
(اليوم الثانى)	من الآية رقم ٥	إلى الآية رقم ١٣	مدة الحفظ: (يوم واحد)
(اليوم الثالث)	من الآية رقم ١٤	إلى الآية رقم ٢٢	مدة الحفظ: (يوم واحد)

هذه السورة

نزلت فى حادث بنى النضير -حى من أحياء اليهود فى السنة الرابعة من الهجرة. تصف كيف وقع؟ وماذا وقع؟ وما كان من أعقابه من تنظيمات فى الجماعة الإسلامية.. ترويها بطريقة القرآن الخاصة، وتعقب على الأحداث والتنظيمات بطريقة القرآن كذلك فى تربية تلك الجماعة تربية حية بالأحداث والتوجيهات والتعقيبات.

وكانت وقعة بني النضير فى أوائل السنة الرابعة من الهجرة بعد غزوة أحد وقبل غزوة تبوك ومما يذكر عنها أن رسول الله ﷺ ذهب مع عشرة من كبار الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي -رضى الله عنهم- إلى محلة بني النضير. يطلب منهم المشاركة فى أداء دية قتيلين بحكم ما كان بينه وبينهم من عهد فى أول مقدمه على المدينة. فاستقبله اليهود بالبشر والترحاب ووعدوا بأداء ما عليهم بينما كانوا يدبرون لاغتيال رسول الله ﷺ ومن معه... فألهم رسول الله ما يبيتونه من غدر فقام كأنما ليقضى أمراً. فلما غاب استبطأه من معه، فخرجوا من المحلة يسألون عنه فعلموا أنه دخل المدينة.

وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحرب بني النضير لظهور الخيانة منهم ونقض عهد الأمان الذى بينه وبينهم. فتحصن اليهود فى الحصون ستاً وعشرين ليلة بناء على تحريض المنافقين لهم على الرفض والمقاومة وقالوا لهم: اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم. إن قوتلتم قاتلنا معكم وإن أُخرجتم خرجنا معكم. ويئس اليهود من صدق وعد المنافقين لهم، وقذف الله فى قلوبهم الرعب

* وكانت أموال بنى النضير فيئا خالصاً لله وللرسول، والمقطع الثانى فى السورة يقرر حكم الفئ الذى أفاءه الله على رسوله فى هذه الوقعة وفيما يماثلها.

*لقد ختمت هذه السـورة بنحو عشرين اسما من أسماء الله الحسنى. . . تشرح طبيعة العلاقة بالله الواحد ولكل إسم من هذه الأسماء أثر فى هذا الكون ملحوظ، وأثر في حياة البشر ملموس وتعلى هذه العلاقة كى تحيط بالنشاط الإنسانى كله.

تفسير آيات السورة من صفحةرقم (٣٣) إلى رقم (٣٦)

سورة الممتحنة

مدنية : وآياتها ١٣ آية

(مدة الحفظ : يومان)

(اليوم الأول)	من الآية رقم ١ إلى الآية رقم ٤	مدة الحفظ : (يوم واحد)
(اليوم الثانى)	من الآية رقم ٥ إلى الآية رقم ١٣	مدة الحفظ : (يوم واحد)

هذه السورة

هذه السورة حلقة في سلسلة التربية الإيمانية والتنظيم الاجتماعى والدولة فى المجتمع المدنى. حلقة من تلك السلسلة الطويلة، أو من ذلك المنهج الإلهى المختار للجماعة المسلمة المختارة. كما أنها تستهدف هذه السورة مع غيرها مما جاء فى مثل موضوعها - إقامة عالم ربانى إنسانى. ربانى بمعنى أنه يستمد كل مقوماته من توجيه الله وحكمه.

وإنسانى بمعنى أنه يشمل الجنس الإنسانى كله. ونجد فى صدر هذه السورة حادثاً معيناً وقد قيل: إن حاطب بن أبى بلتعه كان رجلاً من المهاجرين. وكان من أهل بدر أيضا. وكان له بمكة أولاد ومال، ولم يكن من قريش أنفسهم بل كان حليفاً لعثمان. فلما عزم رسول الله ﷺ على فتح مكة لما نقض أهلها عهد الحديبية أمر المسلمين بالتجهيز لغزوهم وقال: «اللهم عمّ عليهم خبرنا». . . وأخبر رسول الله ﷺ جماعة من أصحابه بوجهته، كان منهم حاطب فعمد حاطب فكتب كتابا وبعثه مع إمرأة مشركة -قيل من مزينة- جاءت المدينة -تسترفد- إلى أهل مكة يعلمهم بعزم رسول الله ﷺ على غزوهم. ليتخذ بذلك عندهم يداً. فأطلع الله -تعالي- رسوله على ذلك استجابة لدعائه. وإمضاء لقدره فى فتح مكة. فبعث فى أثر المرأة فأخذ الكتاب منها. وفى النهاية ماورواه البخارى فى المغازى عن هذاالحادث قال عمر: يارسول الله. قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعنى فلأضربن عنقه. فقال النبى ﷺ : «ماحملك على ما صنعت؟» قال حاطب: والله مابي إلا أن أكون مؤمنا بالله ورسوله ﷺ أردت أن تكون لى عند القوم يد. يدفع الله بها عن أهلى ومالى، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله. فقال: «أصدق لا تقولوا إلا خيرا» . فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعنى فلأضربن عنقه. فقال: «أليس من أهل بدر؟» - فقال- : «لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ماشئتم فقد وجبت لكم الجنة -أو-

قد غـفرت لكم» فدمـعت عينا عمـر وقال: الله ورسوله أعلم (ويقـول صاحب الظلال يرحمـه الله) هذا الحادث مـتواتر الرواية. أمـا نزول هذه الآيات فيـه فهـو أحد روايات البخارى. **ولا نستبعـد صحة هذه الرواية** ولكن مضمون النص القـرآنى -كما قلنا أبعد مدى، وأدل على أنه كـان يعالج حالة نفـسية أوسع من حـادث حاطب الذى تواترت به الروايات، بمناسبـة وقوع هذا الحادث على طـريقة القرآن. كـانت هذه الجولة الأولي فى السورة تبدأ بذلك النداء الودود الموحى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾.

* أما الجولة الثـانية فهى لمسة واحدة تعالـج مشاعر القرابة ووشائجـها المتأصلة: ﴿**لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ**﴾.

* ثم تأتى الجولة الثـالثة: فتـصل المسلمين بأول هذ الأمة الواحـدة أمة التوحـيد وهذه القافلة الواحدة: قافلة الإيمان: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ**﴾

* ويعـود السيـاق بنسمـة الأمل النديةفى أن ينضم هؤلاء الأعداء إلى رايـة الإسلام، وإلى صـفوف المسلمين. فـيكون هذا هو الطريق لزوال الجفـوة وقيـام الود على أسـاسه الركين. ﴿**عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾

* ويعود سياق السورة فى حكم المؤمنات المـهاجرات ونزلت أحكام هذه الحالة الدولية معها، تنظم التعامل فيها على أعدل قاعدة تتحرى العدل فى ذاته: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ**﴾.

وقد ورد في سبب نزول هذه الأحكام أنه كان بعد صلح الحديبية الذى جاء فيه: (على ألا يأتيك منّا أحـد وإن كـان على دينك إلا رددته إلينا) فنزلت هاتان الآيـتان تمنعـان رد المهاجرات المؤمنات إلى الكفار، حتى لا يُفتنّ دينهنّ وهنّ ضعاف.

* وفى الختام يجئ هـذا الإيقاع العام: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ**﴾.

وهو هتاف يتجمع من كل إيقاعات السورة واتجاهاتها. فتختم به كما بدأت بمثله ليكون هو الإيقاع الأخير. الذى تترك السورة أصداءه فى القلوب.

تفسير آيات السورة من صفحةرقم (٣٧) إلى رقم (٣٩)

سورة الصف

مدنية : وآياتها ١٤ آية

(مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

هذه السورة تستهدف أمرين أساسيين واضحين فى سياقها كل الوضوح:

تستهدف أولاً: أن تقرر فى ضمير المسلم أن دينه هو المنهج الإلهى للبشرية فى صورته الأخيرة وتستهدف ثانيا: أن يستتبع شعور المسلم بهذه الحقيقة - شعوره بتكاليف هذه الأمانه شعوراً يدفعه إلي صدق النية فى الجهاد لإظهار دينه على الدين كله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾.

* ثم يدعوهم فى وسط السورة إلى أربح تجارة فى الدنيا والآخرة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

* ثم يختتم السورة بنداء أخير للذين آمنوا،ليكونوا أنصار الله كما قال الحواريين أصحاب عيسى أنصاره إلى الله،على رغم من تكذيب بنى اسرائيل به وعدائهم لله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾.

* وفى اثناء توجيهه إلى هذا الهدف الواضح يوجه كذلك إلى خلق المسلم وطبيعة ضميره وهو ألا يقول مالايفعل، وألا يختلف له قول أو فعل، ولاظاهر ولاباطن ولاسريرة ولا علانية وأن يكون هو نفسه فى كل حال . متجرداً الله خالصاً لدعوته:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

وتختتم السورة بنداء جديد، يحمل طابعاً جديداً، وإغراءجديداً، وموحياً جديداً:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾.

والحواريون هم تلاميذ عيسى-عليه السلام- كما أن الآية تهدف إلى تصويرموقف لا إلى تفصيل قصة، فنسير معها فى ظلالها المقصوده إلى الغاية من سردها. . .وماذا كانت العاقبة: ﴿فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ﴾.

إنها الجولة الأخيرة فى السورة، واللمسة الآخيرة فى السياق.

تفسير آيات السورة من صفحةرقم (٣٩) إلى رقم (٤٠)

سورة الجمعة

مدنية : وآياتها ١١ آية

(مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

نزلت بعد سورة (الصف) السابقة. وهى تعالج الموضوع الذى عالجته سورة الصف، ولكن من جانب آخر، وبأسلوب آخر، وبمؤثرات جديدة .

* إنها تعالج أن تقرر فى أخلاد الجماعة المسلمة في المدينة أنها هى المختارة أخيراً لحمل أمانة العقيدة الإيمانية.

* كما تعالج السورة بعض الحالات الواقعة فى تلك الجماعة الأولى أثناء عملية البناء النفسى العسيرة المتطاولة الدقيقة. فتشير إلى حادث معين حيث كان رسول الله ﷺ يخطبهم فى المسجد للجمعة حين حضرت قافلة من قوافلهم التجارية فما أن أعلن نبأ قدومها حتى انفض المستمعون منصرفين إلى التجارة واللهو، وتركوا رسول الله ﷺ قائما فيما عدا اثنى عشر من الراسخين فيهم أبو بكر وعمر بقوا يستمعون. ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا . . .﴾ .

* وفي السورة مباهلة مع اليهود، بدعوتهم إلى تمنى الموت للمبطلين من الفريقين وذلك رداً على دعواهم أنهم أولياء الله من دون الناس، وأنهم شعب الله المختار وأن بعثة الرسول في غيرهم لاتكون! كما كانوا يدعون:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾

* وتعقب السورة على هذا بتقرير حقيقة الموت الذى يفرون منه وأنه ملاقيهم مهما فروا، وأنهم مردودون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئهم بما كانوا يعملون.

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

تفسير آيات السورة من صفحةرقم (٤١) إلى رقم (٤٢)

سورة المنافقون

مدنية : وآياتها ١١ آية

(مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

النفاق من أخس الصفات، وهو ازدواج فى الشعور والسلوك، يبدأ بأن يكون المرء ذا وجهين ولايزال ينمو حتى يكون صاحبه كالحرباء التى تصطبغ بألوان شتى حسب الوسط الذى تكون فيه! والكذب والحلف عليه من أول أخلاق المنافقين.

وسورة (المنافقون) فضحت زعماء النفاق، وسجلت عليهم ماحاولوا الفرار منه، إنهم حريصون على أن تكون صورهم جميلة وشاراتهم معجبة -لتستر خباياهم لكن حقدهم يغلبهم فيقولون ما يسئ إلى المهاجرين وما يحرج الأنصار.

وهذه السورة التى تحمل هذا الاسم الخاص (المنافقون) الدال على موضوعها. ليست هى السورة الوحيدة التى ذكر فيها النفاق والمنافقين، ووصف أحوالهم ومكائدهم. فلا تكاد تخلوا سورة مدنية من ذكر المنافقين تلميحاً أو تصريحاً.

والسورة تتضمن حملة عنيفة على أخلاق المنافقين وأكاذيبهم ودسائسهم ومناوراتهم وما فى نفوسهم من البغض والكيد للمسلمين، ومن اللؤم والجبن وانطماس البصائر والقلوب.

إن المنافقين لم يقووا ويثبتوا ويكن منهم ذلك الأذى الشديد والاستمرار فى الكيد والدس إلا بسبب مالقوه من اليهود من تعضيد، وما انعقد بينهم من تضامن وتواثق، ولم يضعف شأنهم ويخف خطرهم إلا بعد أن مكن الله للنبى من هؤلاء وأظهر عليهم وكفاه شرهم.

وهذه السورة تبدأ بوصف طريقتهم فى مداراة ما فى قلوبهم من الكفر:

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾.

ويعلل حالهم هذه من شهادة مدخولة كاذبة وإيمان مكذوبة خادعة:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

ويستطرد السياق بعد ذلك فى وصف تصرفاتهم الدالة على دخل قلوبهم:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ..﴾.

وقد ختمت السورة بما يجعل العقلاء يؤثرون الله وما عنده ولا ينزلون بهمتهم إلى الحطام الزائل...

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

تفسير آيات السورة من صفحةرقم (٤٢) إلى رقم (٤٣)

سورة التغابن

مدنية : وآياتها ١٨ آية

(مدة الحفظ : يومان)

(اليوم الأول)	من الآية رقم ١	إلى الآية رقم ٤	مدة الحفظ : (يوم واحد)
(اليوم الثانى)	من الآية رقم ٥	إلى الآية رقم ١٣	مدة الحفظ : (يوم واحد)

هذه السورة

بدأت بهذا التسبيح تنبيهاً إلى شذوذ المعصية ووضاعة مرتكبها.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

ومن النقائض أن يحسن الله تصويرك فتسىء تقديره! وأن يسبغ عليك النعمة فتطيل الغفلة والإنكار!

* والمقطع الأول فى السورة يستهدف بناء التصور الإيمانى الكونى وعرض حقيقة الصلة بين الخالق -سبحانه وتعالى- وهذا الكون الذى خلقه. وتقرير حقيقة بعض صفات الله وأسمائه الحسنى وأثرها فى الكون وفى الحياة الإنسانية:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ..﴾ .

* والمقطع الثاني فى السورة يذكر بمصير الغابرين من المكذبين بالرسل والبينات، المعترضين على بشرية الرسل. كما كان المشركون يكذبون ويعترضون على بشرية الرسول ﷺ ويكفرون بما جاءهم به من البينات:

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

* والمقطع الثالث بقية للمقطع الثاني يحكى تكذيب الذين كفروا بالبعث -وظاهر أن الذين كفروا هم المشركون الذين كان الرسول ﷺ يواجههم بالدعوة- وفيه توجيه للرسول أن يؤكد لهم أمر البعث توكيداً وثيقاً . وتصويراً لمشهد القيامة ومصير المكذبين والمصدقين فيه ودعوة لهم إلى الإيمان والطاعة ورد كل شئ لله فيما يقع لهم فى الحياة:

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ .

* وفي النهاية يوجه الخطاب إلى المؤمنين يحذرهم فتنة الأزواج والأولاد والأموال، ويدعوهم إلى تقوى الله، والسمع والطاعة والإنفاق، كما يحذرهم شح الأنفس.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ .

تفسير آيات السورة من صفحةرقم (٤٤) إلى رقم (٤٥)

سورة الطلاق

مدنية : وآياتها ١٢ آية

(مدة الحفظ : يومان)

(اليوم الأول)	من الآية رقم ١ إلى الآية رقم ٤	مدة الحفظ : (يوم واحد)
(اليوم الثانى)	من الآية رقم ٥ إلى الآية رقم ١٣	مدة الحفظ : (يوم واحد)

هذه السورة

تسمى سورة النساء الصغرى. وقد أودع الله فيها جملة أحكام تتصل بالاسرة وتقيم كيانها على أسس سليمة، وتعالج ماقد يعرض لها من علل ومتاعب.

والواقع أن الطلاق يتجاوز الرجل الذى أوقعه، إلى امرأته، وأولادهما وأسرتيهما فلا بد من وضع ضوابط له، حتى لا يكون صدوره بإرادة مفردة بابًا إلى الطيش والتظالم.

وهذه السورة بيين الله فيها أحكامه، ويفصل فيها الحالات التي لم تفصل فى السورة الأخرى (سورة البقرة) التى تضمنت بعض أحكام الطلاق، ويقرر فيها.

* أحكام الحالات المختلفة عن الطلاق من شؤون الأسرة وقد تضمنت هذه السورة بيان الوقت الذى يمكن أن يقع فيه الطلاق الذى يقبله الله ويجرى وفق سنته: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾.

* **وحق المطلقة** وواجبها فى البقاء فى بيتها -وهو بيت مطلقها- فترة العدة لا تخرج ولا تُخرج إلا أن تأتى بفاحشة مبينة: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾.

* **وحقها بعد انقضاء العدة** فى الخروج لتفعل بنفسها ما تشاء، مالم يكن الزوج راجعها وأمسكها فى فترة العدة لا ليضارها ويؤذيها بهذا الإمساك ويعطلها عن الزواج ولكن لتعود الحياة الزوجية بينهما بالمعروف ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾.. وهذا مع الإشهاد على الإمساك أو الفراق: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾.

وفي سورة البقرة بيّن مدة العدة للمطلقة ذات الحيض وهى ثلاثة قروء بمعنى ثلاث حيضات أو ثلاثة أطهار من الحيضات (على خلاف فقهى)- وهنا بين هذه المدة بالنسبة

للآيسة التى انقطع حيضها وللصغيرة التى لم تحض ﴿وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ﴾.

* **وبين عدة الحامل:** ﴿وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

* **ثم فصل حكم المسكن الذى تعتد فيه المعتدة ونفقة الحمل حتى تضع** ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

* ثم حكم الرضاعة لولد المطلقة حين تضعه، وأجر الأم على الرضاعة فى حالة الإنفاق بينها وبين أبيه على مصلحة الطفل بينهما، وفى حالة إرضاعه من أخرى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ﴾.

* ثم زاد حكم النفقة والأجر فى جميع الحالات تفصيلاً، فجعله تابعاً لحالة الزوج وقدرته: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾.

* ويقف الإنسان مدهوشاً أمام هذه السورة وهى تتناول أحكام هذه الحالة ومتخلفاتها وأمام هذا الحشد من الحقائق الكونية الكبرى فى معرض الحديث عن الطلاق أمام هذا الاحتفال والاهتمام.

* ويقرأ القارىء فى هذه السورة .. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ كما يقرأ ذلك التهديد العنيف الطويل المفصل ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾.

* يعقبه التحذير من مثل هذا المصير: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

* ثم يقرأ هذا الايقاع الهائل الضخم فى المجال الكونى الكبير: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾.

يقرأ هذا كله تعقيبا على أحكام الطلاق. ويجد سورة كاملة فى القرآن، من هذا الطراز كلها موقوفة على تنظيم هذه الحالة ومتخلفاتها كذلك! وربطها هكذا بأضخم حقائق الايمان فى المجال الكونى والنفسى وهى حالة تهدم، لا حالة بناء، وحالة انتهاء لا حالة إنشاء.. لأسرة.. لا لدولة.. وهى توقع فى الحس أنها أضخم من إنشاء دولة!

علام يدل هذا؟

(١) **يدل على خطورة شأن الأسرة فى النظام الإسلامى**: ومن ثم يصور العلاقة البيتية تصويراً رفافاً شفيفاً، يشع منه التعاطف، وترف فيه الظلال، ويشيع فيه الندى، ويفوح منه العبير ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١] .

(٢) **الدلالة الثانية**: هي اتجاه النظام الإسلامى لرفع هذه العلاقات الإنسانيه إلى مستوى القداسة المتصلة بالله واتخاذها وسيلة للتطهر الروحى والنظافة الشعورية، ويعد الإسلام الزواج وسيلة للتطهر والارتفاع فيدعوا الأمة المسلمة لتزويج رجالها ونسائها إذا قام المال عقبة دون تحقيق هذه الوسيلة الضرورية لتطهير الحياه ورفعها: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ..﴾ [النور: ٣٢].

(٣) **والدلالة الثالثة**: هى واقعية هذا النظام الإسلامى ومعاملته للحياة وللنفس البشرية كما هى فى فطرتها، مع محاولة رفعها إلى ذلك المستوى الكريم. إن الأصل فى الرابطة الزوجية هوالاستمرار. والإسلام لا يسرع إلى الرباط الزوجية المقدسة فيفصمه لأول وهلة، إنه يشد على هذا الرباط بقوة، إنه يهتف بالرجال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

فإذا تجاوز الأمر مسألة الحب والكره إلى النشوز والنفور فليس الطلاق أول خاطر يهدى إليه الإسلام بل لا بد من محوالة يقوم بها الأخرون وتوفيق يحاوله الخيرون:

(أ) ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥] فإذا لم تجد هذه الوساطة فالأمر إذن جد فلابد من التسليم بالأمر الواقع فإذا أراد أن يطلق فليس فى كل لحظة يجوز الطلاق وكتب الفقه فيها التفصيلات.

(٤) **والدلالة الرابعة**: للسورة وما فيها من الترغيب والترهيب والتعقيب الشديد والتوكيد، هوأنها كانت تواجه حالات واقعة في الجماعة المسلمة متخلفة من رواسب الجاهلية.

شرع الإسلام هذا كله. لا لأن النساء في شبه الجزيرة أو فى أى مكان فى العالم حينذاك شعرن بأن مكانهن غير مرض! ولا هذا ولا ذاك إنما كانت شريعة السماء للأرض. وعدالة السماء للأرض. وإرادة السماء للأرض... أن ترتفع الحياة البشرية من تلك الوهدة، وأن تتطهر العلاقات الزوجية من تلك الوصمة، وأن يكون للزوجين من نفس واحدة حقوق الانسان وكرامة الإنسان.

تفسير آيات السورة من صفحةرقم (٤٦) إلى رقم (٤٧)

سورة التحريم

مدنية : وآياتها ١٢ آية

(مدة الحفظ : يومان)

(اليوم الأول)	من الآية رقم ١ إلى الآية رقم ٤	مدة الحفظ: (يوم واحد)
(اليوم الثانى)	من الآية رقم ٥ إلى الآية رقم ١٣	مدة الحفظ: (يوم واحد)

هذه السورة

عندما جرى قدر الله أن يجعل الإسلام هو الرسالة الأخيرة وأن يجعل منهجه هو المنهاج الباقى. . . عندماجرى قدر الله بهذا كله جعل الله هذا المنهج فى هذه الصورة شاملاً كاملاً متكاملاً. . . وعندما جرى قدر الله أن يجعل طبيعة هذه العقيدة هكذا جرى كذلك باختيار رسولها ﷺ إنساناً تتمثل فيه هذه العقيدة بكل خصائصها. . . .

ثم يجعل الله حياة هذا الرسول الخاصة والعامة كتاباً مفتوحاً لأمته وللبشرية كلها. . .

إنه ليس له فى نفسه شئ خاص فهو لهذه الدعوة كله فعلام يختبئ جانب من حياته. .

وهذه السورة: تعرض فى صدرها صفحة من الحياة البيتية لرسول الله ﷺ وصورة الانفعالات والاستجابات الإنسانية بين بعض نسائه وبعض، وبينهن وبينه! وانعكاس هذه الانفعالات والاستجابات فى حياته ﷺ وفى حياة الجماعة المسلمة كذلك. . . ثم فى التوجيهات العامة للأمة على ضوء ماوقع في بيوت رسول الله وبين أزواجه.

* ورد فى سبب نزول الثلاث آيات الأول من هذه السورة:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ. .﴾.

﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ. .﴾.

﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وردت روايات متعددة منها ما رواه البخارى عند هذه الآية قال عن عائشة قالت: كان النبى ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصه على

أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير. إنى أجد منك ريح مغافير. قال: «لا ولكنى أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له. وقد حلفت. لا تخبرى بذلك أحداً» فهذا هو ما حرمه على نفسه وهو حلال له ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾.

وهذه الرواية الأخرى أخرجها النسائى من حديث أنس، أن رسول الله ﷺ كان له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشه وحفصه حتى حرمها، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾.

وفى رواية لأبن جرير ولابن اسحاق أن النبى ﷺ وطئ مارية أم ولده إبراهيم فى بيت حفصة. فغضبت وعدتها إهانة لها. فوعدها رسول الله ﷺ بتحريم مارية وحلف بهذا. وكلفها كتمان الأمر. فأخبرت به عائشة.. فهذا هو الحديث الذى جاء ذكره فى السورة:

* تبدأ السورة بعتاب مؤثر موح للنبى ﷺ فيما يجوز أن يحرم المؤمن على نفسه ما أحله الله له من متاع:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

ومن النص نطلع على نموذج من تلك الفترة العجيبة فى تاريخ البشرية. الفترة التي يعيش فيها الناس مع السماء والسماء تتدخل فى أمرهم علانية وتفصيلا. وتعلم أن الله قد أطلع نبيه على مادار بين زوجتيه بشأن ذلك الحديث.

* ويتغير السياق عن حادث وقع إلى مواجهة وخطاب للمرأتين كأن الأمر حاضر: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وحين نتجاوز هذه الدعوة إلى التوبة نجد جملة ضخمة هائلة وتهديدًا رهيبًا مخيفًا..

ومن هذه الحملة الضخمة الهائلة ندرك عمق الحادث وأثره فى قلب رسول الله ﷺ حتى احتاج الأمر إلى إعلان موالاة الله وجبريل وصالح المؤمنين.

* وكذلك دلالة الآية التالية، وتفصيل صفات النساء اللواتى يمكن أن يبدل الله النبى بهن من أزواجه ولو طلقهن وهو تهديد لابد كان ما يقتضيه من تأثير مكايدهن وما كان ليغضب من قليل:

﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ﴾.

* وفى ظلال هذا الحادث الذى كان وقعه عميقا فى نفوس المسلمين يهيب القرآن بالذين آمنوا ليؤدوا واجبهم فى بيوتهم من التربية والتوجيه والتذكير فيقوا أنفسهم واهليهم ناراً:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾.

* ويدعو الله الذين آمنوا إلى التوبة ويصور لهم الجنة التى تنتظر التائبين:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾.

* ثم يدعو النبى ﷺ إلى جهاد الكفار والمنافقين:
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾.

وتجيء الجولة الثالثة والأخيرة.. وكأنها التكملة المباشرة للجولة الأولى. إذ تتحدث عن نساء كافرات فى بيوت أنبياء. ونساء مؤمنات فى وسط كفار:
﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾.

فلا كرامة ولا شفاعة فى أمر الكفر والإيمان. وأمر الخيانة فى العقيدة حتى لأزواج الأنبياء!

وأخيراً فإن هذه السورة –وهذا الجزء كله– قطعة حية من السيرة رسمها القرآن بأسلوبه الموحى. لا تملك روايات البشر التاريخية عن تلك الفترة أن ترسمها. فالتعبير القرآنى أكثر إيحاء، وأبعد آماداً، وهو يستخدم الحادثة المفرده لتصوير الحقيقة المجردة، الباقية وراء الحادثة ووراء الزمان والمكان... كما هو شأن القرآن.

تفسير أيات السورة من صفحةرقم (٤٨) إلى رقم (٤٩)

سُورَةُ المُجَادَلَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٥) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦)

سورة المجادلة
مدنية وآياتها : ٢٢ آية
مدة الحفظ: (٣ أيام)

١ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا..﴾ أى تراجعك الكلام فى شأنه ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ عن عائشة قالت: تبارك الذى وسع سمعه كل شئ، إنى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه، وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله ﷺ وهى تقول: يارسول الله أكل شبابى، ونثرت له بطنى، حتى إذا كبر سنى، وانقطع ولدى ظاهر منى. اللهم إنى أشكو إليك. قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وهو أوس بن الصمت أحد الأنصار ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ أى ما تتراجعان به من الكلام ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر.

٢ ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم..﴾ معنى الظهار: أن يقول الرجل لامرأته: أنت على كظهر أمى ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ وفى هذا توبيخ للمظاهرين وتبكيت لهم ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ أى فظيعاً ينكره الشرع والزور: الكذب ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ بليغ العفو والمغفرة.

٣ ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا..﴾ وهنا يجئ الحكم القضائى فى الموضوع ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ من قبل أن يطء امرأته ﴿يَتَمَاسَّا﴾ ثم التعقيب ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ﴾ أى تؤمرون به والله لايخفى عليه شىء.

٤ ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ..﴾ وهنا متابعة لبيان الحكم ثم التعقيب للبيان والتوجيه ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وهم مؤمنون ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ أقامها ليقف الناس عندها لايتعدونها ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بتعديهم وتحديهم. (ويعتبر هذا المقطع الأول من السورة صورة من رعاية الله والعناية بالجماعة المسلمة).

٥ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ..﴾ وهذا المقطع الثاني صورة من صور الحرب والنكاية للفريق الآخر. وفريق الذين يحادون الله ورسوله. هؤلاء المحادون المشاقون المتبجحون: ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أى أذلوا وأخذوا وذلك مثل ما وقع للمشركين يوم بدر ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ فيمن حاد الله ورسوله من الأمم المتقدمة ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ المهين: الذى يهين صاحبه ويذله ويذهب بعزه.

٦ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا..﴾ أى مجتمعين فى حالة واحدة ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ فى الدنيا من الأعمال القبيحة. وهنا يعرض مصيرهم فى الآخرة مع التعقيب المحوى الموقظ المربى للنفوس. ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ أحصاه الله ولم يفته منه شيء وهم لم يحفظوه بل وجدوه حاضراً مكتوبا فى صحائفهم ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلعًا وناظراً . . . .

معاني الكلمات:

تُجَادِلُكَ : تحاورك.

تَحَاوُرَكُمَا: مراجعتكما القول.

وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ: يحرمون نساءهم تحريم أمهاتهم.

يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ: يعادون.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

٧ **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَات وَمَا فِي الأَرْضِ ..﴾** والسياق هنا يرسم صورة حية من هذا الشهود تمس أوتار القلوب فتبدأ الآية بتقرير علم الله الشامل لما فى السموات والأرض ثم تتدرج من هذه الآفاق حتى تلمس ذوات المخاطبين **﴿مَا يَكُونُ مِن نَجْوَىٰ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾** مايوجد من تناجي رجال ثلاثة إلا كان الله رابعهم **﴿وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ﴾** لأنه سبحانه مع كل عدد قل أو كثر إلا هو معهم **﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾** فى أى مكان **﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم﴾** أى يخبرهم **﴿بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**.

٨ **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ..﴾** وهنا تمهيد لتهديد المنافقين الذين كانوا يتناجون فيما بينهم بالمؤامرات ضد الرسول ﷺ وضد الجماعة المسلمة بالمدينة مع التعجيب من موقفهم المريب. والآية توحى بأن خطة الرسول ﷺ مع المنافقين فى أول الأمر كانت هى النصح لهم كما أنها توحى بأن بعضهم كان يلتوى فى صيغة التحية فيحورها إلى معنى سيء خفى **﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾** وظاهر من سياق السورة من مطلعها أن الله قد أخبر الرسول ﷺ بما كانوا يقولونه فى أنفسهم مثل ما سبق من سماع الله للمرأة المجادلة. وهنا يرد الله عليهم **﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾**.

سبب النزول: قال ابن عباس ومجاهد: نزلت فى اليهود والمنافقين، وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا: مانراهم إلاوقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا فى السرايا قتل أو موت أو مصيبة أو هزيمة، فيقع ذلك فى قلوبهم ويحزنهم فلا يزالون كذلك حتى يقدم أصحابهم وأقرباؤهم فلما طال ذلك وكثر، شكوا إلى رسول الله ﷺ فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم، فأنزل الله الآية.

٩ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ ..﴾** ويخاطب الذين آمنوا لينهاهم عن التناجى بما يتناجى به المنافقون من الإثم والعدوان ومعصية الرسول ويذكرهم بتقوى الله.

سبب النزول: جاء فى الصحيحين من حديث الأعمش -بإسناده- عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه» وهو أدب رفيع.

١٠ **﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ ..﴾** ويبين لهم هنا فى هذا السياق أن النجوى على هذا النحو من إيحاء الشيطان ليحزن الذين آمنوا فليست تليق بالمؤمنين ويختم الآية بهذا التعقيب **﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾** فهو الحارس الحامى وهو القوى العزيز.

١١ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا ..﴾** ثم يأخذ الذين آمنوا بأدب آخر من آداب الجماعة. ويظهر من بعض الروايات أن لها علاقة واقعية بالمنافقين.

سبب النزول: قال قتاده: نزلت هذه الآية فى مجالس الذكر، وذلك أنهم كانوا إذا رأوا أحدهم مقبلاً ضنوا بمجالسهم عند رسول الله ﷺ فأمرهم الله تعالى أن يفسح بعضهم لبعض.

معاني الكلمات:

تَفَسَّحوا في الْمَجَالِسِ: توسعوا فيها.

وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا: انهضوا للتوسعة.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

١٢ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة..﴾ وكذلك يعلم القرآن أدباً آخر فى علاقتهم برسول الله ﷺ فيبدو أنه كان هناك تزاحم على الخلوة برسول الله ﷺ ليحدثه كل فرد فى شأن يخصه ويأخذ فيه توجيهه ورأيه ﴿ذلك خير لكم وأطهر﴾.

١٣ ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات..﴾ ووجههم هنا إلى العبادات والطاعات المصلحة للقلوب. والمعنى: أى خفتم الفقر والعيلة لأن تقدموا ذلك ﴿فإذ لم تفعلوا﴾ ما أمرتم به ﴿وتاب الله عليكم﴾ بأن رخص لكم فى الترك ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ فلو وقع تثاقل منكم فعليكم بالصلاة والزكاة وطاعة الله ورسوله ﴿والله خبير بما تعملون﴾ فهو مجازيكم.

سبب النزول: قال مقاتل بن حيان: نزلت الآية فى الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون النبى ﷺ فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله ﷺ ذلك من طول جلوسهم ومناجاتهم، فأنزل الله تبارك وتعالي هذه الآية وأمر بالصدقة عند المناجاة فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً وأما أهل الميسرة فبخلوا واشتد ذلك على أصحاب النبى ﷺ فنزلت الرخصة.

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه: إن فى كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول﴾ كان لى دينار فبعته بدراهم وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد فنسخت بالآية الأخرى: ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾.

١٤ ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوما..﴾ أى والوهم. هم المنافقون تولوا اليهود ﴿غضب الله عليهم﴾ المغضوب عليهم هم اليهود ﴿ما هم منكم ولا منهم﴾ كما قال تعالى فيهم ﴿مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء﴾ والمعنى أن اليهود ليسوا من المنافقين ولامنكم ﴿ويحلفون على الكذب﴾ أي يحلفون أنهم مسلمون ﴿وهم يعلمون﴾ أي يعلمون بطلان ماحلفوا عليه.

١٥ ﴿أعد الله لهم عذابا شديدا..﴾ بسبب هذا التولى والحلف على الباطل.

١٦ ﴿اتخذوا أيمانهم جنة..﴾ أى جعلوها وقاية وستره فأمنت ألسنتهم من خوف القتل ولم تؤمن قلوبهم ﴿فصدوا عن سبيل الله﴾ أى منعوا الناس عن الإسلام ﴿فلهم عذاب مهين﴾.

١٧ ﴿لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم ..﴾ أى لن تغنى عنهم من عذابه شيئا فهم خالدون فى النار.

١٨ ﴿يوم يبعثهم الله جميعا ..﴾ ويصور مشهدهم يوم القيامة فى وضع مزر مهين. وهم يحلفون لله كما كانوا يحلفون للناس مما يشير إلى أن النفاق قد تأصل في كيانهم حتى ليصاحبهم إلى يوم القيامة ﴿ألا إنهم هم الكاذبون﴾.

١٩ ﴿استحوذ عليهم الشيطان..﴾ استولى عليهم كلية ﴿فأنساهم ذكر الله﴾ والقلب الذي ينسي ذكر الله يفسد ويتمخض للشر ﴿أولئك حزب الشيطان﴾ فينتهي بهم الأمر إلى الخسران الخالص ﴿هم الخاسرون﴾.

٢٠ ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله..﴾ ييأس الله من هؤلاء المنافقين ويقرر أنه كتب على أعدائه الذل والهزيمة، وكتب لنفسه ولرسوله الغلبة والتمكين.

٢١ ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي..﴾ والمؤمن يتعامل مع وعد الله أنه الحقيقة الواقعة ﴿إن الله قوي عزيز﴾.

معاني الكلمات:

أأشفقتم: أخفتم. جنة: وقاية.

تولوا قوما: اتخذوا اليهود أولياء.

إستحوذ عليهم الشيطان: استولى وغلب على عقولهم.

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الحَشْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾

٢٢ ﴿لا تجدُ قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حادَّ الله ورسولهُ..﴾ وهى القاعدة الثابتة التي يقف عليها المؤمنون، أو الميزان الدقيق للإيمان فى النفوس. إنها المفاصلة الكاملة بين حزب الله وحزب الشيطان، والانحياز النهائى للصف المتميز. فما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه، وما يجمع إنسان فى قلب واحد وديّن: وداً لله ورسوله وودًا لأعداء الله ورسوله فإما إيمان أو لاإيمان. أما هما معا فلا يجتمعان ﴿أولئك حزبُ الله﴾ فهم جماعته المتجمعة تحت لوائه ﴿ألا إنَّ حزبَ الله هُمُ المفلحُون﴾ ومن يفلح إذن إذ لم يفلح أنصار الله المختارون؟

سورة الحشر

(مدنية)وآياتها اربع وعشرون

(مدة الحفظ: ٣أيام)

١ ﴿سبَّح لله ما في السَّموات وما في الأرض..﴾ تفتتح السورة بحقيقة تسبيح كل شئ فى السماوات وكل شئ فى الأرض لله، هذه السورة التى تقص قصة إخراج الله للذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم، وإعطائها للمؤمنين المسبحين بحمده الممجدين لأسمائه الحسنى ﴿وهو العزيزُ الحكيمُ﴾ ثم تقص نبأ الحادث الذى نزلت فيه السورة:

٢ ﴿هو الذي أخرجَ الذين كفرُوا منْ أهْل الكتاب من ديارهم لأوَّل الحشْر..﴾ الله هو الذى أخرجهم والله هو فاعل كل شئ، ويؤكد فعله المباشر فى إخراجهم فلا أنتم كنتم تتوقعون خروجهم ولاهم كانوا يسلمون فى تصور وقوعه!فأتاهم من داخل أنفسهم! لامن داخل حصونهم!أتاهم من قلوبهم فقذف فيها الرعب، ففتحوا حصونهم بأيديهم وقد كانوا يحسبون حساب كل شئ إلا أن يأتيهم الهجوم من داخل كيانهم وسلطهم الله علي دورهم وبيوتهم يخربونها بأيديهم ويمكنون المؤمنين من إخرابها. وبهذا تتم حكاية ما وقع للذين كفروا من أهل الكتاب وهنا يجئ أول تعقيب في ظل هذه الصورة ﴿فاعتبرُوا يا أولي الأبصار﴾.

سبب النزول: قال المفسرون: نزلت هذه الآية فى بني النضير وذلك أن النبى ﷺ لما قدم المدينةصالحه بنو النضير على ألا يقاتلوه ولايقاتلوا معه وقَبِل رسول الله ﷺ وذلك منهم، فلما غزا رسول الله ﷺ بدراً وظهر على المشركين قالت بنو النضير: والله إنه النبى الذى وجدنا نعته فى التوراة لاترد له راية فلما غزا أحداً وهُزم المسلمون نقضوا العهد وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ والمؤمنين فحاصرهم رسول الله ﷺ ثم صالحهم عن الجلاء من المدينة.

٣ ﴿ولولا أن كتبَ اللهُ عليهمُ الجلاء..﴾ ولولا أن اختار الله جلاءهم لعذبهم عذاباً آخر غير عذاب النار الذى ينتظرهم هناك.

معانى الكلمات:

سَبَّح لله: نزهه ومجده تعالى.

لَمْ يحتَسبُوا: لن يظنوا.

الجلاءَ: الخروج من الوطن.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

٤ ﴿**ذَلكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ..**﴾ والمشاقة أن يأخذوا لهم شقاً غير شق الله وجانبا غير جانبه وهو موقف قبيح فيه تبجح، يقف المخاليق فى وجه الخالق يشاقونه.

٥ ﴿**مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ..**﴾ واللينة الجيده من النخل. . . ولقد قطع المسلمون بعض نخل اليهود وأبقوا بعضه فتحرجت بذلك صدورهم من الفعل ومن الترك فهنا يطمئنهم الله على صواب ما فعلوه وبيان حكم الله فيه

سبب النزول: عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ حرق نخل النضير وقطع وهي البويرة فأنزل الله تعالى: ﴿**ما قطعتم من لينة**﴾ الآية. .

٦، ٧ ﴿**وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُوله منهُمْ ..**﴾ ومن هنا يقرر حكم الفئ الذى أفاءه الله على رسوله فى هذه الوقعة وما يماثلها مما لم يتكلف فيه المسلمون غزوا ولاقتالاً. **والإيجاف:** والركض والإسراع. **والركاب:** الجمال. . . فحكمه ليس حكم الغنيمة التي أعطاهم الله أربعة أخماسها واستبقى خمسها فقط لله والرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كما حكم في غنائم بدر الكبرى. إنما حكم الفئ أن كله لله والرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والرسول ﷺ هو الذى يتصرف فيه كله فى هذه الوجوه. والآية هنا توضح الفتح صلحاً دون حرب ولا مشقة. وتعليل هذه القسمة هو وضع قاعدةكبرى من قواعد التنظيم الاقتصادى والاجتماعي في المجتمع الإسلامي ﴿**كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم**﴾ وتضع قاعدة كبرى فى التشريع الدستورى للمجتمع الإسلامي ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ **فالقاعدة الأولى:** حرم الاحتكار وحظر الربا حتى لا تكون دولة بين الأغنياء. **والقاعدة الثانية:** أن مصدر السلطات فى الإسلام هو شرع الله.

٨ ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا..**﴾ من مكة اضطروهم إلى الخروج منها فخرجوا يبتغون من الله الرزق فى الدنيا والرضوان فى الآخره ويجاهدون لنصرة الله ورسوله فهؤلاء الكاملون في الصدق الراسخون فيه.

٩ ﴿**وَالَّذِين تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ من قَبْلِهِم ..**﴾ وهؤلاءهم الأنصارسكنوا المدينة قبل المهاجرين وآمنوا بالله ورسوله أحبوا وأحسنوا إلى المهاجرين وأشركوهم فى أموالهم ومساكنهم ولايجدون فى صدورهم حسداً أو غيظاً مما يناله المهاجرون من مقام مفضل في بعض المواضع ومن مال يختصون به كهذا الفئ. فلا يجدون في أنفسهم شيئا من هذا. ﴿**ويؤثرون علىٰ أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾ والإيثار على النفس مع الحاجة قمة عالية. ومن كفاه الله شح نفسه وحرصها وبخلها فقد فاز ونجح لأنه أدى ما أوجبه عليه الشرع في ماله من زكاة أو حق.

سبب النزول: عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ دفع إلى رجل من الأنصار رجلاً من أهل الصفة، فذهب به الأنصارى إلى أهله، فقال للمرأة: هل من شئ؟ قالت: لا إلا قوت الصبية، قال: فنوميهم فإذا ناموا فأتينى به، فإذا وضعت فأطفئى السراج، قال: ففعلت وجعل الأنصارى يقدم إلى ضيفه ما بين يديه، ثم غدا به إلى رسول الله ﷺ فقال: «لقد عجب من فعالكما أهل السماء (ونزلت الآية).

معاني الكلمات:

شَاقُّوا: عادوا وعصوا.

وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ: ومارد وما أعاد.

فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ: فما أجريتم علي تحصيله.

دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ: ملكاً متداولا بينهم.

تبوءوا: توطنوا المدينة.

وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

١٠ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ..﴾ وهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم القيامة أمرهم الله أن يستغفروا لأنفسهم ولمن تقدمهم من المهاجرين والأنصار بأن لايجعل الله في قلوبهم غشا وبغضا وحسداً. مع الشعور برأفة الله ورحمته ودعائه بهذه الرحمة وتلك الرأفة ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وهى صورة ترفع البشرية إلى أعلى مراقيها.

١١ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ..﴾ وهنا عود الي الحادث الذى نزلت فيه السورة صورة الفريق الآخر. (المنافقون) . وهى حكاية لما قاله المنافقون ليهود بنى النضير ثم لم يفوا به وخذلوهم.

١٢ ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ..﴾ وهذا التوكيد فى وعد المنافقين لإخوانهم. والله الخبير بحقيقتهم يقرر غير ما يقررون.

١٣ ﴿ لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ..﴾ ويقرر هنا حقيقة قائمة في نفوس المنافقين وإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب. فهم يرهبون المؤمنين أشد مما يرهبون الله ولو خافوا الله ما خافوا أحداً من عباده.

١٤ ﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ..﴾ وما تزال الأيام تكشف حقيقة الإعجاز فى (تشخيص) حالة المنافقين وأهل الكتاب حيثما التقى المؤمنون بهم فى أى زمان وفى أى مكان. بشكل واضح للعيان.

وتبقى الملامح النفسية الأخرى ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ على خلاف المؤمنين الذين تتضامن أجيالهم وتجمعهم آصرة الإيمان من وراء فواصل الزمان والمكان والجنس والوطن ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ﴾.

١٥ ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ..﴾ ولم يكن حادث بني النضير هو الأول من نوعه، فقد سبقه حادث بنى قينقاع الذي تشير إليه هذه الآية ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ أى سوء عاقبة كفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

١٦ ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ ..﴾ أغراه بالكفر وزينه له وحمله عليه فلما كفر الإنسان مطاوعة للشيطان، قال الشيطان: إنى برئ منك هذا يكون منه يوم القيامة ويعلن خوفه من رب العالمين.

معانى الكلمات:

بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ: قتالهم فيما بينهم.

وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى: متفرقة.

ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ: سوء عاقبة كفرهم.

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ المُمْتَحَنَة

١٧ ﴿فكان عاقبتهما أنهما في النار ..﴾ فكان عاقبة الشيطان وذلك الإنسان الذى كفرأنهما صائران إلى النار خالدين فيها.

١٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ..﴾ ويتجه الخطاب إلى المؤمنين، يهتف بهم باسم الإيمان ويناديهم بالصفة التى تربطهم بصاحب الخطاب ليدعوهم إلى التقوى والنظر فيما أعدوه للآخرة.

١٩ ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله ..﴾ كما يحذرهم من نسيان الله كالذين نسوه من قبل ﴿أولئك هم الفاسقون﴾.

٢٠ ﴿لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ..﴾ لا يستويان طبيعة وحالاً ولا طريقاً ولا سلوكاً ولا وجهة ولا مصيرًا ولا يلتقيان أبداً فى خطة ولا يلتقيان أبداً في سياسة ﴿أصحاب الجنة هم الفائزون﴾.

٢١ ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ..﴾ وهذا الإيقاع يتخلل القلب ويهزه وهو يعرض أثر القرآن فى الصخر الجامد لو تنزل عليه. فإن لهذا القرآن لثقلاً وسلطاناً وأثرا مزلزلاً لايثبت له شئ يتلقاه بحقيقته. ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ وهى خليقة بأن توقظ القلوب للتأمل والتفكير.

٢٢ ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو ..﴾ وأخيراً تجئ تلك التسبيحة المديدة بأسماء الله الحسنى. إنها تسبيحة مديدة بهذه الصفات المجيدة. ذات ثلاث مقاطع يبدأ كل مقطع منها بصفة التوحيد ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو﴾ ﴿هو الله﴾.

﴿عالم الغيب والشهادة﴾ أى عالم ماغاب عن الإحساس وما حضر ﴿هو الرحمن الرحيم﴾.

٢٣ ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو﴾ كرره للتأكيد والتقرير ﴿الملك القدوس﴾ أى الطاهر من كل عيب ﴿السلام﴾ الذى سلم من كل نقص ﴿المؤمن﴾ الذى وهب لعباده الأمن من الظلم ﴿المهيمن﴾ أى: الشهيد على عباده بأعمالهم ﴿العزيز﴾ القاهر الغالب ﴿الجبار﴾ جبروت الله عظمته ﴿المتكبر﴾ أى: الذى تكبر عن كل نقص ﴿سبحان الله عما يشركون﴾ تنزيها له عن إشراكهم به.

٢٤ ﴿هو الله الخالق﴾ أى المقدر للأشياء على مقتضى إرادته ومشيئته ﴿البارئ﴾ أى المنشئ المخترع للأشياء الموجد لها ﴿المصور﴾ أى: الموجد للصور ﴿له الأسماء الحسنى﴾ أى لله أحسن الأسماء لدلالتها على أحسن مسمى وأشرف مدلول (من الرحمة والقدرة والعلم والحكمة والخبرة والعزة وغيرها) ﴿يسبح له ما في السموات والأرض﴾ أى: ينطق بتنزيهه بلسان الحال أو المقال كل مافيها ﴿وهو العزيز﴾ الذى لايغالبه مغالب ﴿الحكيم﴾ فى كل الأمور التى يقضى بها

معاني الكلمات:

خاشعا: ذليلاً.

متصدعا: متشققاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾

سورة الممتحنة
(مدنية) وآياتها: ثلاث عشرة
(مدة الحفظ: يومان)

١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ..﴾ هذا نداء للذين آمنوا من ربهم يدعوهم باسم الإيمان ليبصرهم بحقائق موقفهم ويحذرهم حبائل أعدائهم، وفي مودة يجعل عدوهم عدوه وعدوه عدوهم فيشعر المؤمنين بأنهم منه وإليه. يعاديهم من يعاديه ويذكرهم بجريرة هؤلاء الأعداء ﴿وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم﴾ من مكة لكفرهم بما جاءكم من الحق فكيف توادونهم فيخرجوكم لأجل إيمانكم أو كراهة أن تؤمنوا. وتسرون إليهم الأخبار بسبب المودة والله أعلم من كل أحد بما تخفون وما تعلنون، والذين يفعلون ذلك فقد أخطأوا الطريق، طريق الحق والصواب وضل عن قصد السبيل.

٢ ﴿إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ..﴾ وهنا نجد هذه الآية تبصر المؤمنين بحقيقة أعدائهم وما يضمرون لهم من الشر والكيد، فلا تعرض لهم فرصة يتمكنون فيها من المسلمين حتى يتصرفوا معهم تصرف العدو الأصيل. والأدهي من هذا كله والأشد والأنكى: ﴿وودوا لو تكفرون﴾ وهذه عند المؤمن أشد من كل أذى ومن كل سوء يصيبه باليد أو باللسان.

٣ ﴿لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم..﴾ هذه الجولة تعالج مشاعر القرابة ووشائجها المتأصلة. فالمؤمن يعمل وبرجو الآخرة ذلك أنه ﴿يوم القيامة يفصل بينكم﴾ فهذه الأرحام والأولاد التى تهفون إليها وتتعلق قلوبكم بها فيوم القيامة هذه العروة مقطوعة. ﴿والله بما تعملون بصير﴾ .. مطلع على العمل الظاهر والنية وراءه في الضمير.

٤ ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه..﴾ وفى هذه الجولة الثالثة تصل المسلمين بأول هذه الأمة: أمة التوحيد. وينظر المسلم فإذا له نسب عريق، وماض طويل، وأسوة ممتدة على آماد الزمان وإذا هو راجع إلى إبراهيم فيشعر أن له نصيباً من التجارب أكبر من رصيده، فهو فرع من شجرة ضخمة باسقة عميقة الجذور كثيرة الفروع وارقة الظلال. ﴿إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم﴾ بريئون منكم: لسنامنكم ولستم منا لكفركم بالله ﴿ومما تعبدون من دون الله﴾ وهي الأصنام كفرنا بما آمنتم به من الأوثان أوبدينكم أو بأفعالكم وهذا دأبنا معكم مادمتم على كفركم حتى تتركوا ماأنتم عليه من الشرك ﴿إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك﴾ والأسوة الحسنة فى إبراهيم -عليه السلام- فى كل شئ إلا هذا القول فلا تأنسوا به فتستغفروا للمشركين فإنه كان عن موعدة وعدها إياه وتبرأ منه لما وجده عدولله ﴿وما أملك لك من الله من شيء﴾ وما أدفع عنك. من عذاب الله شيئا وتختتم الآية بدعاء ابراهيم -عليه السلام- وأصحابه ومما فيه أسوة حسنه يقتدى به فيها.

٥ ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ أى لاتعذبنا بأيديهم ولابعذاب من عندك فيقولوا: لو كان هؤلاء على حق ماأصابهم هذا وهي الشبهة التي كثيراً ماتحيك فى الصدور، حين يتمكن الباطل من الحق ﴿واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز﴾ أى الغالب الذى لايغالب ﴿الحكيم﴾ ذو الحكمة البالغة. وبقية الدعاء.

معانى الكلمات:
برآء منكم: أبرياء منكم.
يثقفوكم: يظفروا بكم.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

٦ ﴿لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة ..﴾ وفى نهاية هذا العرض لموقف إبراهيم -عليه السلام- والذين معه يعود السياق ويكررها فالأسوة فى إبراهيم -عليه السلام- والذين معه متحققة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر. فأما من يريد أن يتولى عن هذا المنهج. فما بالله من حاجة إليه -سبحانه- فهو غنى عن خلقه الحميد إلى أوليائه.

سبب النزول: يقول الله تعالى للمؤمنين: لقد كان لكم فى إبراهيم ومن معه من الأنبياء والأولياء اقتداءبهم فى معاداة ذوى قراباتهم من المشركين، فلما نزلت هذه الآية عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين فى الله وأظهروا لهم العداوة والبراءة، وعلم الله تعالي شدة وجد المؤمنين بذلك فأنزل الله ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾ ثم فعل ذلك بأن أسلم كثير منهم وصاروا لهم أولياء وإخوانا، وخالطوهم وناكحوهم وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب فلان لهم أبو سفيان وبلغه ذلك وهو مشرك، فقال: ذاك الفحل لايُقرع أنفه.

٧ ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ..﴾ وذلك بأن يسلموا فيصيروا من أهل دينكم. وقد أسلم قوم منهم بعد فتح مكة ﴿والله قدير﴾ أى: بليغ القدرة قادر على أن يقبل بقلوب المعاندين ليدخلهم فى مغفرته ورحمته.

٨ ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ..﴾ رفع الله عن المؤمنين الحرج فى موادة هؤلاء الذين لم يقاتلوهم وأن يتحروا العدل فى معاملاتهم معهم فلا يبخسونهم من حقوقهم شيئا.

٩ ﴿إنما ينهاكم الله عن الدين قاتلوكم في الدين ..﴾ ولكنه نهى أشد النهى عن الولاء لمن قاتلوهم فى الدين وأخرجوهم من ديارهم وساعدوا على إخراجهم. وحكم على الذين يتولوهم بأنهم هم الظالمون.

١٠ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات ..﴾ ونعود إلى سياق السورة فى حكم المؤمنات المهاجرات. وقد ورد فى سبب نزول هذه الأحكام أنه كان بعد صلح الحديبية الذى جاء به: (على ألا يأتيك أحداً وإن كان على دينك إلا رددته إلينا) فلما كان رسول الله ﷺ والمسلمون معه بأسفل الحديبية جاءته نساء مؤمنات يطلبن الهجرة والانضمام إلى دار الإسلام فى المدينة، وجاءت قريش تطلب ردهن تنفيذا للمعاهدة. ويظهر أن النص لم يكن قاطعا فى موضوع النساء، فنزلت هاتان الآيتان تمنعان رد المهاجرات المؤمنات إلى الكفار. وأول إجراء هو إمتحان هؤلاء المهاجرات لتحرى سبب الهجرة فإذا ما أقررن هكذا بأنهن ما خرجن إلا حبا لله ورسوله ﴿فلا ترجعوهن إلى الكفار﴾ إلى أزواجهم الكافرين فالمؤمنة لا تحل لكافر وإسلام المرأة يوجب فرقتها من زوجها لا مجرد هجرتها. ثم يربط هذه الأحكام كلها بالضمانة الكبرى فى ضمير المؤمن، ضمانة الرقابة الإلهية وخشية الله وتقواه ﴿ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم﴾.

١١ ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار ..﴾ فإذا فات المؤمنين شئ مما أنفقوا بامتناع الكوافر أو أهلهن من رد حق الزوج المؤمن عوضهم الإمام مما يكون للكافرين الذين هاجرت زوجاتهم من حقوق على زوجاتهم فى دار الإسلام أو مما يقع من مال الكفار غنيمة فى أيدى المسلمين. ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾ وهكذا تكون تلك الأحكام بالمفاصلة بين الأزواج تطبيقا واقعيا للتصور الإسلامى عن قيم الحياة وارتباطاتها. وتبقى شارة واحدة تميز الناس.. شارة الحزب الذى ينتمون إليه وهى حزبان اثنان: حزب الله وحزب الشيطان.


يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن
بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك
في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم
(١٢) يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور (١٣)

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم
(١) يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢)
كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٣) إن
الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم
بنيان مرصوص (٤) وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم
تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما
زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين (٥)

١٢ ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ..﴾ ثم يبين لرسول الله ﷺ كيف يبايعهن على الإيمان، هن وغيرهن ممن يردن الدخول فى الإسلام وعلى أى الأسس يبايعهن، وهذه الأسس هى المقومات الكبرى للعقيدة كما أنها مقومات الحياة الاجتماعية الجديدة: إنها عدم الشرك بالله إطلاقاً. وعدم إتيان الحدود.. السرقة والزنا.. وعدم قتل الأولاد كما يشمل قتل الأجنة بسبب من الأسباب ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن﴾ قال ابن عباس: يعنى لايلحقن بأزواجهن غير أولادهن والشرط الأخير: ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ فإذا بايعن على هذه الأسس قبلت بيعتهن واستغفر لهن الرسول ﷺ عما سلف يغفر ويرحم ويقيل العثرات ﴿إن الله غفور رحيم﴾.

١٣ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم﴾ وفى الختام يجئ هذا الإيقاع العام. وهو هتاف يتجمع من كل إيقاعات السورة واتجاهاتها. فتختم كما بدأت بمثله. ليكون هو الإيقاع الأخير. الذى تترك السورة أصداءه فى القلوب.

سبب النزول: نزلت فى ناس من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود بأخبار المسلمين ويواصلونهم فيصيبون بذلك من ثمارهم، فنهاهم الله تبارك وتعالى عن ذلك.

سورة الصف

(مدنية) وآياتها: أربع عشرة

(مدة الحفظ: يوم واحد)

١ ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض ..﴾ يوحى هذا المطلع أن الأمانة التي يقوم عليها المسلمون هى أمانة الوجود كله وأن العقيدة التي يطلب إليهم الجهاد فيها هى عقيدة كل ما فى السموات وما فى الأرض وأن ظهور هذا الدين على الدين كله هى ظاهرة كونية تتسق مع اتجاه الكون كله إلى دار الله العزيز الحكيم.

سبب النزول: عن أبى سلمة عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفر من أصحاب النبى ﷺ وقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تبارك وتعالى علمناه فأنزل الله تعالى ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم﴾ إلى قوله: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا﴾ إلى آخر السورة، فقرأها علينا رسول الله ﷺ.

٢، ٣ ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتا ..﴾ يعاتب الله الذين آمنوا عتابا شديداً على أمر حدث من طائفة منهم. أمر يكرهه الله أشد الكره، ويمقته أكبر المقت، ويستفظعه من الذين آمنوا على وجه الخصوص.

سبب النزول: قال المفسرون: كان المسلمون يقولون: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فدلهم الله على أحب الأعمال اليه فقال: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا﴾ الآية فابتلوا يوم أحد بذلك فولوا مدبرين فأنزل الله تعالى: ﴿لم تقولون ما لا تفعلون﴾.

٤ ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ..﴾ أى يصفون أنفسهم صفا كأنهم بنيان ملتزق بعضه ببعض حتى يصير كقطعة واحدة.

٥ ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم ..﴾ إن موسى وعيسى عليهما السلام أمرا بالتوحيد وجاهدا فى سبيل الله وحل العقاب بمن خالفهما لتحذر أمة محمد ﷺ أن يفعلوا مع نبيهم ما فعله قوم موسى وعيسى معهما ﴿يا قوم لم تؤذونني﴾ بمخالفة ما آمركم به مع علمكم بأنى رسول الله فلما تركوا الحق بإيذاء نبيهم أمال الله قلوبهم ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾

معانى الكلمات:

وظاهروا: عاونوا.

بعصم الكوافر: بعقود نكاح المشركات.

فعاقبتم: فغزوتم. كبر مقتا: عظم بغضاً.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَـٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

٦ **﴿وإذ قال عيسى ابن مريم ..﴾** جاء عيسى ليقول لهم **﴿إني رسول الله﴾** فلم يقل لهم: إنه الله. ولا إنه أقنوم من أقانيم الله **﴿مصدقا لما بين يدي﴾** لم آتكم بشئ يخالف التوراة، بل هي مشتملة على التبشير .. بي **﴿ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾** فلما جاءهم عيسى بالمعجزات قالوا هذا الذى جاءنا به سحر واضح ظاهر.

٧ **﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ..﴾** وهو يدعو إلى خير الأديان وهو الإسلام وأشرفها **﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾** والمذكورون من جملتهم.

٨ **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ..﴾** إن حالهم فى محاولتهم كبت الإسلام ومنع هدايته كحال من يريد أن يطفئ النور العظيم ينفخ فيه من فمه **﴿والله متم نوره﴾** بإظهار دين الإسلام فى الآفاق وإعلائه على غيره.

٩ **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ..﴾** لقد جرى قدر الله أن يظهر هذا الدين، فكان من الحتم أن يكون وشهادة الله لهذا الدين بأنه الهدى وأنه دين الحق هى الشهادة وهي كلمة الفصل التي ليس بعدها زيادة.

١٠ **﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة ..﴾** يهتف الله بالذين آمنوا، يهتف إلى أربح تجارة فى الدنيا والآخرة. تجارة الإيمان بالله والجهاد فى سبيل الله.

١١ **﴿تؤمنون بالله ورسوله ..﴾** وهذا هو الجواب وأيضا هذا الشطر المتحقق فيهم **﴿وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم﴾** ثم يعقب على عرض هذه التجارة **﴿ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾**.

١٢ **﴿يغفر لكم ذنوبكم ..﴾** وهذه وحدها تكفي، ولكن فضل الله ليس له حدود **﴿ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن﴾** أى جنات إقامة دائمه لاتنقطع بموت ولاخروج منها **﴿ذلك الفوز العظيم﴾** وهو الفوز الذى لا فوز بعده.

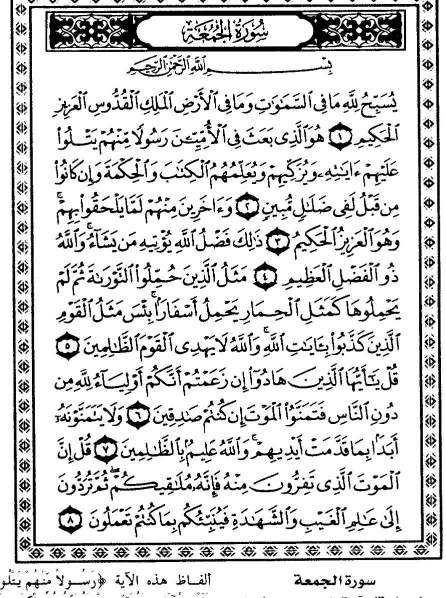
١٣ **﴿وأخرى تحبونها ..﴾** وفضل الله العظيم وهو يعلم تلك النفوس أنها تتعلق بشئ قريب من هذه الأرض ويستجيب لها ويبشرها **﴿نصر من الله وفتح قريب﴾** أى نصر من الله لكم يفتحه عليكم يعنى النصر على قريش وفتح مكة.

١٤ **﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله ..﴾** وهل أرفع من مكان يكون فيه العبد نصيراً للرب؟ إن هذه الصفة تحمل من التكريم ماهو أكبر من الجنة والنعيم. كونوا أنصار الله **﴿كما قال عيسى ابن مريم للحواريين﴾** والحواريون هم تلاميذ عيسى -عليه السلام- وهم الذين قاموا بعد رفعه بنشر تعاليمه وحفظ وصاياه انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى: **﴿من أنصاري إلى الله﴾** فقالوا: **﴿نحن أنصار الله﴾** والحواريون هم أنصار عيسى، وعيسى جاء ليبشر بالنبى الجديد والدين الأخير . . . فما أجدر أتباع محمد أن ينتدبوا لهذا الأمر الدائم، كما انتدب الحواريون للأمر الموقوت. وماذا كانت العاقبة؟ **﴿فآمنت طائفة من بني إسرائيل﴾** بعيسى **﴿وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم﴾** أى قوينا المحقين منهم على المبطلين **﴿فأصبحوا ظاهرين﴾** والنصر فى النهاية لأنصار الله على المؤمنين.

معانى الكلمات:

نور الله: الحق الذى جاء به الرسول ﷺ.

فأصبحوا ظاهرين: غالبين.



سُورَةُ الجُمُعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥)
قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧) قُلْ إِنَّ
الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)

سورة الجمعة

(مدنية) وآياتها: إحدى عشرة

(مدة الحفظ: يوم واحد)

١ ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمواتِ وما في الأَرْضِ..﴾ هذا المطلع يقرر حقيقة التسبيح المستمرة من كل مافى الوجود للملك الذى يملك كل شئ والذى يتقدس اسمه المنزه عن كل نقص.

٢ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ ..﴾ ثم يبدأ موضوع السورة الرئيسى، قيل إن العرب سموا الأميين لأنهم كانوا لا يقرأون ولا يكتبون.. ولقد كان اليهود ينتظرون مبعث الرسول الأخير منهم، ولكن حكمة الله اقتضت أن يكون هذا النبى من العرب، من الأميين غير اليهود. وتحققت دعوة سيدنا إبراهيم وبنفس ألفاظ هذه الآية ﴿رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِه ويُزَكِّيهِمْ ويُعَلِّمُهُمُ الْكِتَاب والْحِكْمَةَ﴾ وقد سئل رسول الله ﷺ عن نفسه فقال: أنا دعوة أبى إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمى حين حملت بى كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آياته﴾ وهو القرآن، ﴿ويُزَكِّيهِمْ﴾ أي يطهرهم ﴿ويُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ القرآن والسنة ﴿وإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ أى فى شرك وذهاب عن الحق.

٣ ﴿وآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ..﴾ أى لم يلحقوا بهم فى ذلك الوقت، وسيلحقون بهم من بعد وهم كل من لم يحضر حياة الرسول ﷺ من العرب والعجم وهم التابعون وتابع التابعين إلى يوم القيامة.

٤ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّه ..﴾ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، الذى تصغر إلى جانبه جميع القيم، وجميع النعم، كما تصغر إلى جانبه جميع التضحيات والآلام.

٥ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ..﴾ بعد ذلك يذكر مايفيد أن اليهود قد انتهى دورهم فى حمل أمانة الله فلم تعد لهم قلوب تحمل هذه الأمانه ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ أى لم يعملوا بموجبها ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ فالحمار لا يدرى ما يحمل على ظهره أسفر على ظهره أم زبل؟ ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أى المشبه به وهو الحمار الذى يشبهه اليهود بحق... أى فلا تكونوا أيها المسلمون مثلهم ﴿وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ يعنى على العموم فيدخل فيهم اليهود دخولاً أوليا.

٦ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا ..﴾ والذين هادوا هم الذين تهودوا ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ لتصيروا إلى الكرامة فى زعمكم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في هذا الزعم. وواجههم الله بهذه الحقيقة فى سورة البقرة ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا﴾ وهذا ماأكدته الآية التالية:

٧ ﴿وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ..﴾ بسبب مافعلوا وعملوا من الكفر والمعاصى والتحريف والتبديل ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

٨ ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ..﴾ وفى نهاية الجولة يقرر حقيقة الموت وما بعده فهو حتم لامهرب منه، ومابعده من رجعة إلى الله وحساب على العمل حتم كذلك لاريب فيه.

معاني الكلمات:

حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ: كلفوا العمل بما فيها(اليهود).

يَحْمِلُ أَسْفَارًا: كتباً عظاماً ولاينتفع بها.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

٩ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ ..﴾ والآن يجئ المقطع الأخير فى السورة خاصاً بتعليم يتعلق بالجمعة بمناسبة ذلك الحادث الذى وقع أكثر من مرة لأن الصيغة تفيد التكرار.

فهذه الآية الأولى: تأمر بأن يتركوا البيع وسائر نشاط المعاش بمجرد سماعهم للأذان.

١٠ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ..﴾ ثم يعود إلى مشاغل العيش مع ذكر الله. وهذا هو التوازن الذى يتسم به المنهج الإسلامى. التوازن بين مقتضيات الحياة فى الأرض وبين عزلة الروح. وكان عراك ابن مالك -رضى الله عنه- إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال: (اللهم إنى أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتنى، فارزقنى من فضلك وأنت خير الرازقين) [رواه ابن أبى حاتم] هذه الصورة تبين لنا كيف كان يأخذ الأمر جداً، فى بساطة تامة.

١١ ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ..﴾ عن جابر -رضى الله عنه- قال: (بينا نحن نصلى مع النبى ﷺ إذ أقبلت عير تحمل طعاماً فالتفتوا إليها حتى ما بقى مع النبى ﷺ إلا إثنى عشر رجلاً كان منهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما. فنزلت ﴿وإذا رأوا تجارة..﴾ وفى الآية تلويح بما عند الله وأنه الخير من اللهو ومن التجارة

سورة المنافقون

(مدنية) وآياتها: إحدى عشرة

(مدة الحفظ: يوم واحد)

١ ﴿إذا جاءك المنافقون ..﴾ تبدأ السورة بوصف طريقة المنافقين فى مداراة ما فى قلوبهم من الكفر، وإعلانهم الإسلام والشهادة بأن النبى ﷺ هو رسول الله، وحلفهم كذبًا ليصدقهم المسلمون ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾

٢ ﴿اتَّخَذُوا أيمانهم جُنَّة ..﴾ كانوا يحلفون كلما انكشف أمرهم وأخذوا هذه الأيمان وقاية تقيهم منكم ﴿فصدوا عن سبيل الله﴾ أى منعوا الناس عن الإيمان والجهاد وأعمال الطاعة ﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ من النفاق والصدّ.

٣ ﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا ..﴾ ويعلل حالهم أنهم عرفوا الإيمان ولكنهم اختاروا العودة إلى الكفر ﴿فطبع على قلوبهم﴾ أى ختم عليها بسبب كفرهم ﴿فهم لا يفقهون﴾ ما فيه صلاحهم ورشادهم.

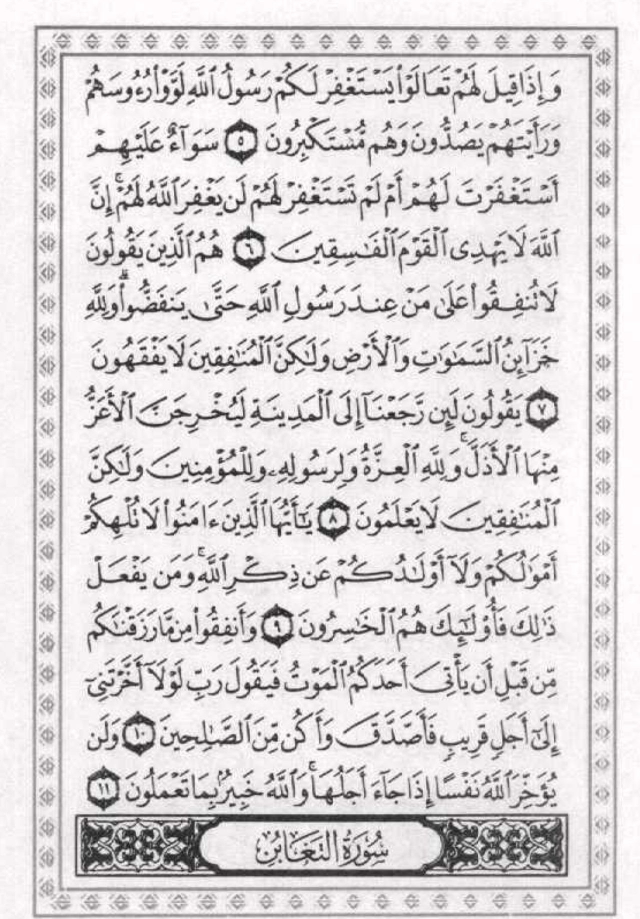
٤ ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ..﴾ وهذه صورة تثير السخرية والهزء والزراية بهذا الصنف الممسوخ المطموس من الناس. فهم أجسام تعجب. لا أناس تتجاوب ﴿وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة﴾ ولكنها ليست خشباً فحست. إنما ﴿كأنهم خشب مسندة﴾ لاحركة لها ملطوعة بجانب الجدار! ﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾ فهم فى حالة من التوجس الدائم والفزع الدائم والاهتزاز الدائم ﴿هم العدو فاحذرهم﴾ العدو الحقيقى ﴿قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ حيثما صرفوا وأنى توجهوا.

معانى الكلمات:

فطبع: ختم. جنة: وقاية.

خشب مسندة: إلى الحائط أجسام بلا أحلام.

أنى يؤفكون: كيف يصرفون عن الحق.


وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ

٥ ﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله..﴾ ويستطرد السياق فى وصف تصرفاتهم الدالة علي دخل قلوبهم. والمعنى: فإذا قال قائل: تعالوا يستغفرلكم رسول الله وهم فى أمن من مواجهته لووا رؤوسهم ترفعا واستكبارا وهم أضعف من المواجهة. حتى إذا ووجهوا كان الجبن والتخاذل والأيمان.

٦ ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم..﴾ ومن ثم يتوجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ بما قضاه الله فى شأنهم على كل حال وبعدم جدوى الاستغفار لهم بعد قضاء الله.

٧ ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله..﴾ ويحكى طرفاً من فسقهم الذى استوجب قضاء الله فيهم وهذه القولة يتجلى فيها خبث الطبع ولؤم النحيزة وهى خطة التجويع إنها هي هى خطة قريش وهي تقاطع بني هاشم وهي هنا خطة المنافقين، وهى خطة الشيوعيين فى حرمان المتدينين، وهى خطة غيرهم ممن يحاربون الدعوة ولكنهم ناسين الحقيقة البسيطة التى يذكرهم القرآن بها قبل ختام هذه الآية ﴿ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ فليس هم الذين يخلقون رزق أنفسهم. فما أغباهم وأقل فقههم وهم يحاولون قطع الرزق عن الآخرين.

سبب النزول: أخرج الترمذى والبخارى والإمام أحمد: عن زيد بن أرقم قال: غزونا مع النبى ﷺ وكان معنا ناس من الأعراب وكنا نبذر الماء، وكان الأعرب يسبقونا، فيسبق الأعرابى أصحابه فيملأ الحوض ويجعل حوله الحجارة ويجعل النطع عليه حتى يجئ أصحابه، فأتى رجل من الأنصار فأرخى زمام ناقته لتشرب، فأبى أن يدعه الأعرابى فانتزع حجراً ففاض الماء، فرفع الأعرابى خشبة فضرب بها رأس الأنصارى فشجه. فأتى الأنصارى عبد الله بن أبى رأس المنافقين فأخبره وكان من أصحابه، فغضب عبد الله بن أبى ثم قال: لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، يعنى الأعراب، ثم قال لأصحابه: إذا رجعتم المدينة فليخرج الأعز منها الأذل. قال زيد بن أرقم وأنا ردف عمى: فسمعت عبد الله، فأخبرت عمى فانطلق فأخبر رسول الله ﷺ فأرسل إليه رسول الله ﷺ فحلف وجحد واعتذر، فصدقه رسول الله ﷺ وكذبنى فجاء إلى عمى فقال: ما أردت الي أن مقتك رسول الله ﷺ وكذبك المسلمون، فوقع على من الغم ما لم يقع على أحد قط. فبينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ إذا أتانى فعرك أذنى وضحك في وجهى، فما كان يسرنى أن لى بها الدنيا. فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله﴾ حتى بلغ ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا﴾ حتى بلغ ﴿ليخرجن الأعز منها الأذل﴾

٨ ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل..﴾ وهذه هى قولتهم الأخيرة ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ وأي تكريم بعد أن يوقف الله -سبحانه وتعالى- رسوله والمؤمنين معه إلى جواره. ويقول ها نحن أولاء! هذا لواد الأعزاء. وهذا هو الصف العزيز.

٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ..﴾ وهذا النداء الأخير لهؤلاء المؤمنين الذين أوقفهم الله فى صفه فيحذرهم من أخلاق المنافقين الذين ألهتهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله ﴿ومن يفعل ذلك﴾ أى يلتهى بالدنيا عن الدين ﴿فأولئك هم الخاسرون﴾ أى الكاملون فى الخسران.

١٠ ﴿وأنفقوا من ما رزقناكم..﴾ ويلمسهم فى موضوع الإنفاق لمسات متنوعة فى آية واحدة. فيذكرهم أولاً بمصدر الرزق الذى فى أيديهم فهو من عند الله ﴿من قبل أن يأتي أحدكم الموت﴾ فيترك كل شئ وراءه لغيره، وينظر فلايجد أنه قدم شيئاً لنفسه وهذا أحمق الحمق وأخسر الخسران ثم يرجو حينئذ ويتمنى أن لو كان قد أمهل ليتصدق وليكون من الصالحين!وأنى له هذا ﴿ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها﴾ وأنّى له مايتقوم به؟

١١ ﴿ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها..﴾ أي إذا حضر أجلها وانقضى عمرها

﴿والله خبير بما تعملون﴾ لايخفى عليه شئ منه. فهو مجازيكم بأعمالكم.

سورة التغابن
(مدنية) وآياتها: ثماني عشرة
(مدة الحفظ: يومان)

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

١ ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض ..﴾ والمقطع الأول فى السورة يستهدف بناء التصور الإيمانى الكونى، وعرض حقيقة الصلة بين الخالق -سبحانه وتعالى- وهذا الكون الذى خلقه. فكل ما في السموات والأرض متوجه إلى ربه ﴿له الملك وله الحمد﴾ يختصان به ليس لغيره منهما شئ، وما كان لعباده منهما فهو من فيضه وراجع إليه ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ لايعجزه شئ.

٢ ﴿هو الذي خلقكم ..﴾ واللمسة الثانية فى صميم القلب الإنسانى. فعن إرادة الله وعن قدرته صدر هذا الإنسان وأودع إمكان الاتجاه إلى الكفر وامكان الاتجاه إلي الإيمان وتميز بهذا الاستعداد المزدوج من بين خلق الله ﴿والله بما تعملون بصير﴾.

٣ ﴿خلق السموات والأرض بالحق ..﴾ واللمسة الثالثة تشير إلى الحق الأصيل الكامن فى طبيعة الوجود. فبناء الكون قام علي هذا الأساس. والحقيقة الثانية ﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾ تشعر الإنسان بكرامته على الله وبفضل الله عليه فى تحسين صورته، وهى هندسة يجتمع فيها الجمال إلى الكمال ﴿وإليه المصير﴾ مصير كل شئ وكل أمر وكل خلق.

٤ ﴿يعلم ما في السموات والأرض ..﴾ واللمسة الرابعة فى هذا المقطع هى تصوير العلم الإلهى المحيط بكل شئ المطلع على سر الإنسان وعلانيته وعلى ما هو أخفى من السر من ذوات الصدور الملازمة للصدور ﴿ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور﴾.

٥ ﴿ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل ..﴾ وهذا بداية المقطع الثانى يذكر بمصير الغابرين من المكذبين بالرسل وبالبينات. والخطاب هنا للمشركين ﴿فذاقوا وبال أمرهم﴾ الوبال: الثقل والشدة وهو ما أصيبوا من عذاب الله ﴿ولهم عذاب أليم﴾ فى الآخرة وهو عذاب النار.

٦ ﴿ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ..﴾ ذلك العذاب فى الدارين بسبب أنها كانت تأتيهم الرسل بالمعجزات فينكروا أن يكون الرسول من جنس البشر متعجبين من ذلك ﴿فكفروا وتولوا﴾ وأعرضوا عنهم ﴿واستغنى الله﴾ عن إيمانهم وعن عبادتهم ﴿والله غني حميد﴾ أى غير محتاج إلى العالم ولا إلى عبادتهم له.

٧ ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ..﴾ والمقطع الثالث بقية للمقطع الثاني يحكى تكذيب الذين كفروا بالبعث. ويسميه الله زعماً فيقضي بكذبه من أول لفظ في حكايته. ثم يوجه الرسول ﷺ إلى توكيد أمر البعث ﴿قل بلى وربي لتبعثن﴾ ﴿ثم لتنبؤن بما عملتم﴾ فليس شئ منه بمتروك ﴿وذلك على الله يسير﴾ فهو يعلم مافى السموات والارض... كما جاء فى مطلع السورة.

٨ ﴿فآمنوا بالله ورسوله ..﴾ وفى ظل هذا التوكيد يدعوهم إلى الإيمان بالله ورسوله والنور الذى أنزله مع رسوله. وهو هذا القرآن.

٩ ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع ..﴾ وبعد هذه الدعوة يعود إلى استكمال مشهد البعث الذى أكده لهم أوثق توكيد. فهو يوم الجمع لأن جميع الخلائق فى جميع الأجيال تبعث فيه. وفى هذا المشهد يكون التغابن وهو تصوير لم يقع من فوز المؤمنين بالنعيم وحرمان الكافرين من كل شئ. فيغبن فيه بعض أهل المحشر بعضاً ولاغبن أعظم من أهل الجنة وأهل النار ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته﴾ فاستحق ذلك ويدخله الجنة ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ أى الظفر الذى لايساويه ظفر.

معاني الكلمات:

لووا رءوسهم : عطفوها إعراضاً واستهزاءً.

حتى ينفضوا : كى يتفرقوا.

لولا أخرتني : هلا أمهلتنى وأخرت أجلى.

وبال أمرهم : سوء عاقبة كفرهم في الدنيا.

وتولوا : أعرضوا.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

١٠ ﴿والَّذين كفروا وكذَّبوا بآياتنا ..﴾ أى كفروا بالله ورسوله ولقائه وكذبوا بآياتنا أى القرآن وما فيه من شرائع وأحكام أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير النار والخلود فيها. فاللهم اجعلنا من أهل وعدك ولا تجعلنا من أهل وعيدك يا واسع الفضل يا رحمن.

١١ ﴿ما أصاب من مُصيبةٍ إلاَّ بإذن الله ..﴾ لابد من الاعتقاد أن كل ما يصيب من خير ومن شر فهو بإذن الله. وهى حقيقة لاإيمان بغيرها ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ وقد فسرها بعض السلف بأنها الإيمان بقدر الله والتسليم له عند المصيبة. وعن ابن عباس يعنى يهدى قلبه هداية مطلقة ومن ثم يكون التعقيب ﴿والله بكُلِّ شيءٍ عليم﴾.

١٢ ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرَّسول ..﴾ ويتابع دعوتهم إلى الايمان فيدعوهم إلى طاعة الله وطاعة الرسول ويقرر لهم أن الرسول مبلغ فإذا بلغ قد أدى الأمانة ونهض بالواجب وأقام الحجة.

١٣ ﴿الله لا إله إلاَّ هو ..﴾ ثم يختم هذا المقطع بتقرير حقيقة الوحدانية التي ينكرونها ويكذبونها وحقيقة التوحيد هي أساس التصور الإيمانى كله ومقتضاها أن يكون التوكل عليه وحده ﴿وعلى الله فليتوكَّل المؤمنون﴾.

١٤ ﴿يا أيها الذين آمنوا إنَّ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم ..﴾ وفى النهاية يوجه الخطاب إلي المؤمنين يحذرهم فتنة الأزواج والأولاد والأموال وهى إشارة إلى حقيقة عميقة فى الحياة البشرية فالأزواج والأولاد قد يكونون مشغلة وملهاة عن ذكر الله ﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا﴾ أى تعفوا عن ذنوبهم التى ارتكبوها وتتركوا التثريب عليها وتستروها ﴿فإنَّ الله غفور رحيم﴾ لكم ولهم.

٢٥ ﴿إنَّما أموالكم وأولادكم فتنة ..﴾ أي بلاء واختبار ومحنة ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ لمن آثر طاعة الله وترك معصيته في محبة ماله وولده.

١٦ ﴿فاتَّقوا الله ما استطعتم ..﴾ أى ما أطقتم وبلغ إليه جهدكم ﴿واسمعوا وأطيعوا﴾ اسمعوا ما تؤمرون به وأطيعوا الأوامر ﴿وأنفقوا خيرا لأنفسكم﴾ وهو تحذير لشح النفس ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ الظافرون بكل خير الفائزون بكل مطلب.

١٧ ﴿إن تقرضوا الله قرضا حسنا ..﴾ وتبارك الله تعالى. ما أكرمه! وما أعظمه! وهو ينشئ العبد ثم يرزقه. ثم يسأله فضل ما أعطاه. قرضاً. يضاعفه. ثم يشكر لعبده الذى أنشأه وأعطاه! ويعامله بالحلم فى تقصيره هو عن شكر مولاه.. يالله!!!.

١٨ ﴿عالم الغيب والشهادة..﴾ ويختم الجولة بعد هذا الإيقاع العجيب، بصفة الله التي بها الاطلاع والرقابة على القلوب فكل شئ مكشوف لعلمه خاضع لسلطانه، مدبر لحكمته كى يعيش الناس وهم يشعرون بأن عين الله تراهم وسلطانه عليهم وحكمته تدبر الأمر كله حاضره وغائبه.

معاني الكلمات:

ومن يوق شحّ: يكف بخلها الشديد.

يهد قلبه: يوفقه لليقين.

قرضا حسنا: احتساباً بطيبة نفس وإخلاص.

سورة الطلاق
(مدنية) وآياتها: اثنتا عشرة
(مدة الحفظ: يومان)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ
ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ
وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ
ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ
ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا (١) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ
وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ
بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا (٣) وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ
مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ
وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا (٤) ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ
إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا (٥)

١ **﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء..﴾** هذه هى أول مرحلة وهذا هو أول حكم يوجه الخطاب به إلى النبى ﷺ ثم يظهر أن الحكم خاص بالمسلمين ليس بشخصه ﷺ **﴿فطلقوهن لعدتهن﴾** أى لأول عدتهن وذلك فى طهر لم تجامع فيه لتعد ذلك الطهر أول عدتها **﴿وأحصوا العدة﴾** أى أحفظوها فاعرفوا بدايتها ونهايتها لما يترتب عليها بعد ذلك من صحة المراجعة وعدمها ومن النفقة والإسكان وعدمهما **﴿واتقوا الله ربكم﴾** فامتثلوا أوامره وقفوا عند حدوده. **﴿لا تخرجوهن﴾** أي المطلقات **﴿من بيوتهن﴾** اللاتي طلقن فيهن، **﴿ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾** كزنا ظاهر وتكون سيئة بذيئة اللسان فتوذي أهل البيت بما لا يتحملونه **﴿وتلك حدود الله﴾** أى المذكورات والتي بينها لعباده هي حدوده **﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾** بإيرادها مورد الهلاك **﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾** أى إذا بقيت فى بيتها أن يؤلف الله بين قلوبهما فيتراجعا.

سبب النزول: روى قتاده عن أنس: قال طلق رسول الله ﷺ حفصة فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقيل له: راجعها فإنها صوامة قوامة، وهى من إحدى أزواجك ونسائك في الجنة.

٢، ٣ **﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف ..﴾** وهذه هى المرحلة وهذا حكمها وبلوغ الأجل آخر فترة العدة. وللزوج مادامت المطلقة لم تخرج من العدة على آجالها المختلفة أن يراجعها فتعود إلى عصمته. بمجرد مراجعتها وهذا هو إمساكها أو أن يدع العدة تمضى فتبين منه ولاتحل له إلا بعقد جديد كالزوجة الجديدة. كذلك هو منهى عن المضارة فى الفراق وفى حالتى الفراق أو الرجعة تطلب الشهادة على هذه أوذاك والمخاطبون بهذه الأحكام هم المؤمنون المعتقدون باليوم الآخر **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾** مخرجاً من الضيق في الدنيا والآخرة **﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾** فما قدر وقع ولو شاء كان **﴿قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾** كل شئ مقدر بمقدراه وبزمانه وبمكانه وبملابساته وبنتائجه وأسبابه وليس شئ مصادفة وليس شئ جزافاً.

٤، ٥ **﴿واللائي يئسن من المحيض ..﴾** وهذا تحديد لمدة العدة لغير ذوات الحيض والحمل يشمل اللواتى انقطع حيضهن، **﴿إن ارتبتم﴾** أي شككتم وجهلتم كيف عدتهن **﴿فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن﴾** لصغرهن وعدم بلوغهن سن الحيض فعدتهن ثلاثة أشهر **﴿وأولات الأحمال﴾** أى الحوامل إن طلقن أو مات عنهن أزواجهن أجلهن أن يضعن حملهن **﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا * ذلك أمر الله أنزله إليكم﴾** أى ذلك المذكور من الأحكام لتأتمروا له وتعملوا به فاعملوا به ولاتهملوه طاعة لله وخوفاً من عذابه، ومن يتق الله فى أوامره ونواهيه يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً أى يغفر له ذنوبه ويدخله الجنة.

سبب النزول: أخرج الحاكم: عن أبى عثمان عمرو بن سالم قال: لما نزلت عدة النساء فى سورة البقرة فى المطلقة والمتوفى عنها زوجها، قال أبى بن كعب: يا رسول الله، إن نساء من أهل المدينة يقلن قد بقى من النساء من لم يذكر فيها شئ، قال: «وماهو؟» قال: الصغار والكبار وذوات الأحمال فنزلت هذه الآية **﴿واللائي يئسن من المحيض﴾** إلى آخرها.

معانى الكلمات: **العدة:** الطهر.
بفاحشة مبينة: بمعصية كبيره ظاهره.
واللائي يئسن: انقطع رجاؤهن لكبر سنهن.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَـٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَـٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

٦ ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم ..﴾ وهذا هو البيان الأخير لتفصيل مسألة الإقامة فى البيوت، والإنفاق فى فترة العدة. ﴿وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ سواء فى فسحة المسكن أو مستواه. ثم فصل مسألة الرضاعة فلم يجعلها واجبا علي الأم بلا مقابل. فأما إذا تعاسرا بشأن الرضاعة وأجرها، فالطفل مكفول الحقوق ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ﴾ دون اعتراض من الأم ودون تعطيل لحق الطفل فى الرضاعة.

٧ ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ..﴾ ثم يفصل الأمر فى قدر النفقة فهو اليسر والتعاون والعدل لا يجور هو، ولا تتعنت هى. فمن وسع الله عليه رزقه فلينفق عن سعة ومن ضيق عليه فى الرزق فليس عليه من حرج ثم لمسة الإرضاء، وإفساح الرجاء، للاثنين على السواء ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.

٨، ١٠ ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا ..﴾ وبعد أن تناول سائر أحكام الطلاق ومتخلفاته ساق العبرة الأخيرة فى مصير الذين عتوا عن أمرربهم ورسله فلم يسمعوا ولم يستجيبوا وعلق هذه العبرة على الرؤوس، تذكرهم بالمصير البائس الذى ينتظر من لا يتقى ولا يطيع كما تذكرهم بنعمة الله على المؤمنين المخاطبين بالسورة والتشريع. وهو إنذار طويل وتحذير مفصل المشاهد كما أنه تذكير عميق بنعمة الله بالايمان والنور، ووعده بالأجر فى الآخرة وهو أحسن الرزق وأكرمه. ونقف لحظة أمام هذا التحذير فنرى أن الله أخذ القرى واحدة بعد واحدة كلما عتت عن أمر ربها ورسله. فمن عتا عن أمر الله فيه-ولو كان هذا فى أحوال الأفراد الشخصية فقد تعرض لما تعرضت له القرى من سنة الله التي لاتتخلف أبداً. ثم يهتف بأولى الألباب الذين آمنوا ليتقوا الله الذي أنزل لهم ذكرا ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾.

١١ ﴿رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ ..﴾ وهنا يحسم هذا الذكر ويمزجه بشخص الرسول ﷺ فيجعل شخصه الكريم هو الذكر، أو بدلاً منه في العبارة.

١٢ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ ..﴾ وفى الختام يجئ ذلك الايقاع الكونى الهائل، فيربط موضوع السورة وتشريعاتها وتوجيهاتها بقدر الله، وقدرة الله، وعلم الله فى المجال الكونى العريض. وهكذا تختم السورة بهذا الإيقاع الذى يهول ويروع بقدر ما يحرك القلوب لتخبت وتطيع، فسبحان خالق القلوب العليم بما فيها من المنحيات والدروب.

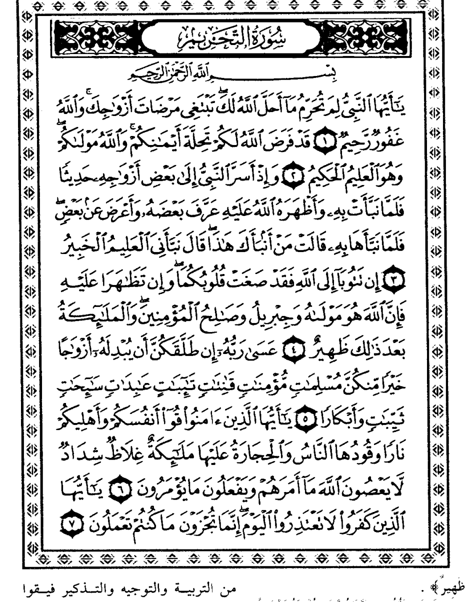
معانى الكلمات:

مِّن وُجْدِكُمْ: وسعكم وطاقتكم.

وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم: تشاوروا فى الأجرة.

وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ: ضيق عليه.

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ: كثيرمن أهل قرية.



سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧)

سورة التحريم
(مدنية) وآياتها: إثنتا عشرة
(مدة الحفظ: يومان)

١ ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ..﴾ تبدأ السورة بهذا العتاب من الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ وهو عتاب مؤثر موح فما يجوز أن يحرم المؤمن ﴿ما أحل الله﴾ من متاع. إذ حرم جاريته مارية ترضية لحفصة عندما غضبت لما علمت أن أتاها فى بيتها وفى رواية حرم العسل على نفسه عندما تواطأت عائشة وحفصة أن تقولا له إذا دخل عليهما: إنا نجد منك ريحا. ﴿تبتغي مرضات أزواجك﴾ بأن حرمت علي نفسك ما أحل الله لك ﴿والله غفور رحيم﴾ لما فرط منك من تحريم ما أحل الله لك.

٢ ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ أى شرع لكم تحليل إيمانكم بأداء الكفارة ﴿والله مولاكم﴾ أى: وليكم وناصركم. ﴿وهو العليم الحكيم﴾ بما فيه صلاحكم وفلاحكم.

٣ ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا﴾ هى حفصة كما سبق والحديث هو تحريم مارية أو العسل ﴿فلما نبأت به﴾ أى: أخبرت به غيرها ﴿وأظهره الله عليه﴾ أى: أطلع الله نبيه على ذلك الواقع منها من الإخبار لغيرها ﴿عرف بعضه﴾ أى عرف حفصة بعض ما أخبرت به ﴿وأعرض عن بعض﴾ وأعرض عن تعريف ذلك ﴿فلما نبأها﴾ أى أخبرها بما أفشت من الحديث ﴿قالت من أنبأك هذا﴾ أى من أخبرك به ﴿قال نبأني العليم الخبير﴾ الذى لا تخفى عليه خافية.

٤ ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ..﴾ ويتغير السياق من حادث وقع إلى مواجهة وخطاب للمرأتين كأن الأمر حاضراً. وحين نتجاوز هذه الدعوة إلى التوبة نجد حملة ضخمة هائلة وتهديداً رعيباً مخيفاً ﴿وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾.

٥ ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا ..﴾ وفى هذه الآية تفصيل صفات النساء اللواتى يمكن أن يبدل الله النبى بهن من أزواجهن ولو طلقهن مع توجيه الخطاب للجميع فى معرض التهديد ﴿مؤمنات﴾ الايمان الذى يعمر القلوب ﴿قانتات﴾ وهو الطاعة القلبية (التوبة) وهي الندم (والعبادة) وهي أداة الاتصال بالله (والسياحة) وهى التأمل والتدبر والتفكر وهن مع هذه الصفات من الثيبات ومن الأبكار. وقد رضيت نفس النبى ﷺ بعد نزول هذه الآيات.

٦ ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ..﴾ وهنا يهيب القرآن بالذين آمنوا ليؤدوا واجبهم فى بيوتهم من التربية والتوجيه والتذكير فيقوا أنفسهم وأهليهم من النار. وعليه أن يحول دون نفسه وأهله ودون هذه النار التي تنتظر هناك ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد﴾ تتناسب طبيعتهم مع طبيعة العذاب الذى هم به موكلون ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ فمن خصائصهم طاعة الله فيما يأمرهم وكذلك القدرة على النهوض بما يأمرهم.

٧ ﴿يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا ..﴾ فهاهم الذين كفروا يعتذرون فلا يؤبه لاعتذارهم بل يجابهون بالتيئيس ﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾.

معاني الكلمات:

تحلة أيمانكم: تحليلها بالكفارة.

قوا أنفسكم: جنبوها بالطاعات.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

٨ ﴿يا أيُّها الَّذين آمنوا تُوبُوا إلى اللَّه تَوْبَةً نَصُوحًا ..﴾ فكيف يقى المؤمنون أنفسهم وأهليهم من النار؟إنه يبين لهم الطريق، ويطمعهم فى الرجاء. التوبة الصادقة وقيل: الخالصة وهي الندم بالقلب على مامضى من الذنب والاستغفار باللسان والإقلاع بالبدن والعزم على ألا يعود ﴿عسى ربُّكُم أن يُكفِّر عنكم سيِّئاتكُمْ﴾ أى بعد ذلك ﴿ويُدْخلكُمْ جنَّات تجْري من تحْتها الأنْهارُ يوْم لا يُخْزي اللَّهُ النَّبيَّ والَّذين آمنُوا معهُ﴾ أى بإدخالهم الجنة وقوله تعالى: ﴿نُورُهُمْ يسْعى بيْن أيْديهمْ وبأيْمانهمْ﴾ أى وهم مجتازون الصراط يسألون ربهم أن يبقى لهم نورهم لايقطعه عنهم حتى يجتازوا الصراط وينجوا من السقوط ﴿إنَّك على كُلِّ شيْءٍ قديرٌ﴾ هذا توسل منهم لقبول دعائهم

٩ ﴿يا أيُّها النَّبيُّ جاهد الْكُفَّار والْمُنافقين ..﴾ وفى سبيل حماية الجماعة المسلمة الأولى كان الأمر لرسول الله ﷺ بمجاهدة أعدائها وهي لفتة لها معناها وقيمتها بعدما تقدم من أمر المؤمنين بوقاية أنفسهم وأهليهم من النار.

١٠ ﴿ضرب اللَّهُ مثلاً لِّلَّذين كفرُوا امْرأت نُوحٍ وامْرأت لُوطٍ ..﴾ ثم تجئ الجولة الثالثة والأخيرة وكأنها التكملة المباشرة للجولة الأولى. إذ تتحدث عن نساء كافرات فى بيوت أنبياء. ونساء مؤمنات فى وسط كفار. فلا كرامة ولا شفاعة فى أمر الكفر والإيمان. وأمر الخيانة فى العقيدة حتى لأزواج الأنبياء.

١١ ﴿وضرب اللَّهُ مثلاً لِّلَّذين آمنُوا امْرأت فرْعوْن ..﴾ ودعاء إمرات فرعون وموقفها مثل للاستعلاء على عرض الحياة الدنيا فى أزهى صورة وهي إمرأة واحدة فى مملكة عريضة قوية. ووسط هذا كله رفعت رأسها إلي السماء. . . وحدها. فى خضم هذا الكفر الطاغى، وهى نموذج عال فى التجرد لله من كل المؤثرات.

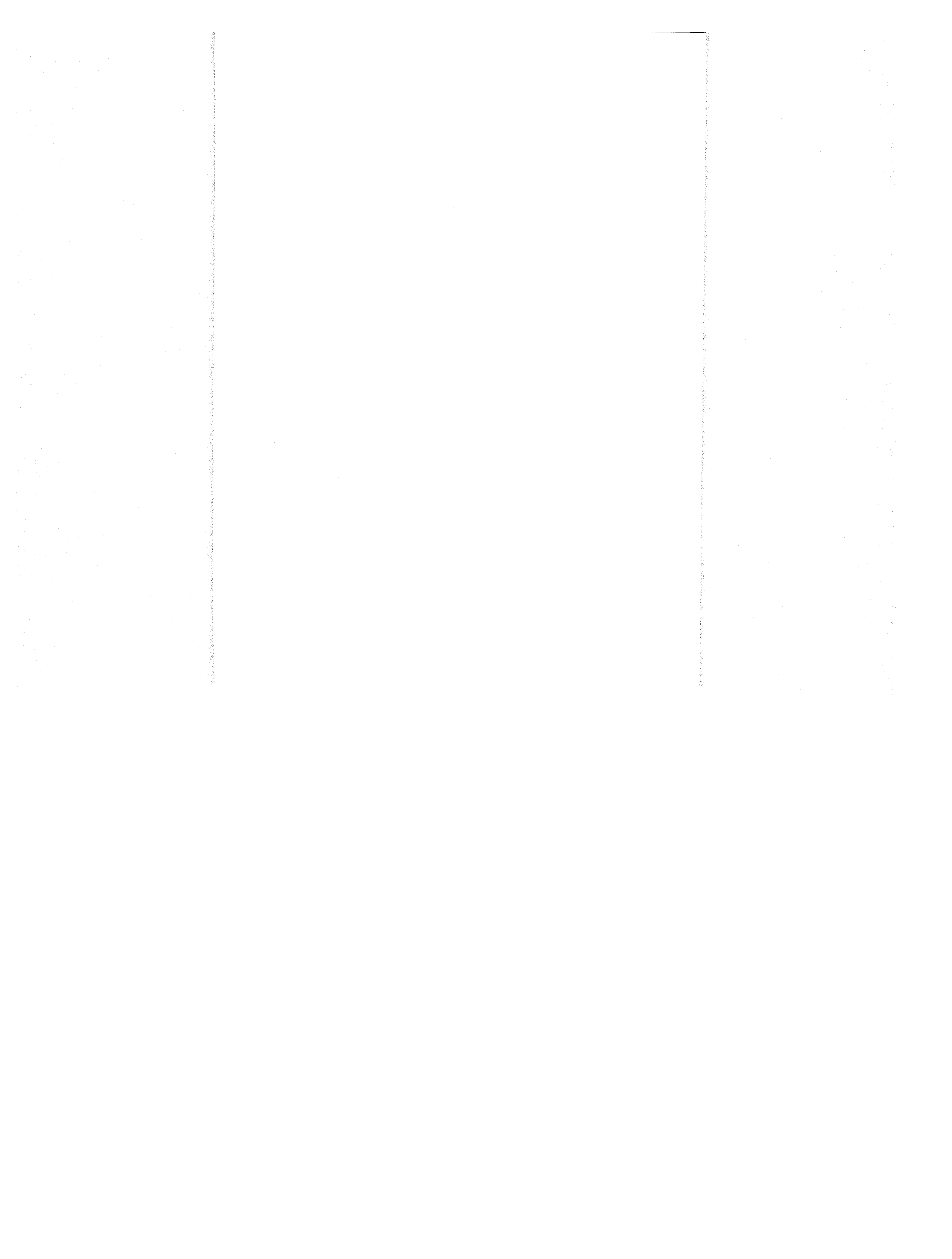
١٢ ﴿ومرْيم ابْنت عمْران ..﴾ إنها مثل كذلك للتجرد لله منذ نشأتها التي قصها الله فى سور أخرى. . . . وأخيرا فإن هذه السورة وهذا الجزء كله-قطعة حية من السير.

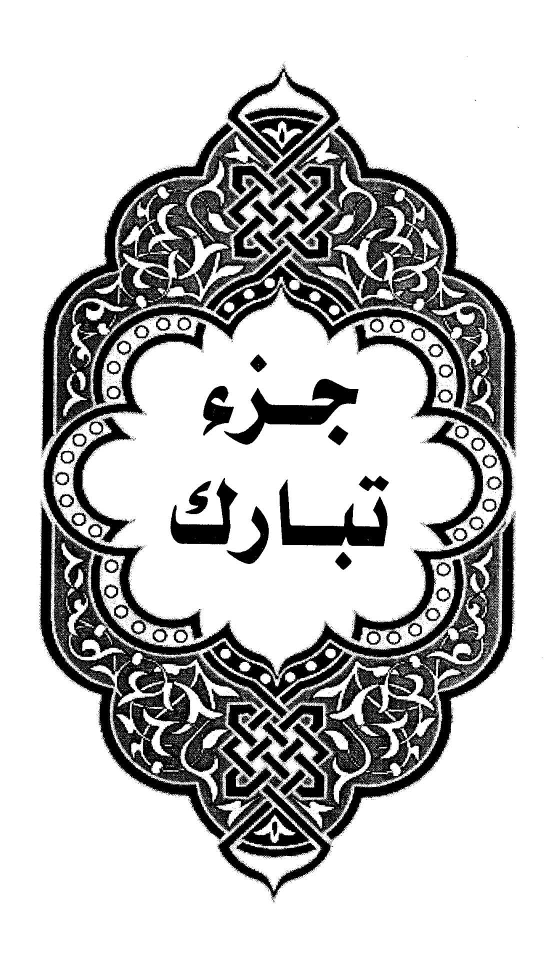
معانى الكلمات:

لا يُخْزي: لا يذل.

واغْلُظْ عليْهِمْ: وأشدد.

أحْصنتْ فرْجها: عفته وصانته من الرجال.




جـزء
تبـارك

سورة الملك

مكية : وآياتها ٣٠ آية

(مدة الحفظ : يومان)

هذه السورة

هذا الجزء كله من السور المكية. كما كان الجزء الذى سبقه كله من السور المدنية. ولكل منها طابع وطعم خاص. . .

والقرآن المكى يعالج -فى الغالب- إنشاء العقيدة فى الله وفى الوحى. وفى اليوم الآخر.

والقرآن المدنى يعالج - فى الغالب - تطبيق تلك العقيدة وذاك التصور وهذه الموازين فى الحياة الواقعية وحمل النفوس على الاضطلاع بأمانة العقيدة والشريعة فى معترك الحياة.

وهذه السورة الأولى - سورة تبارك - تعالج إنشاء تصور جديد للوجود وعلاقاته بخالق الوجود. تصور واسع شامل يتجاوز عالم الأرض الضيق وخير الدنيا المحدود، إلى عوالم فى السموات، وإلى حياة فى الآخرة وإلى خلائق أخرى غير الإنسان.

* الموت والحياة: أمران مألوفان مكروران. ولكن السورة تبعث حركة التأمل فيما وراء الموت والحياة من قدر الله وبلائه ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾.

* والسماء: خلق ثابت أمام الأعين الجاهلة لاتتجاوزه إلى اليد التى أبدعته. ولكن السورة تبعث حركة التأمل والاستغراق فى هذا الجمال والكمال: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ * وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾.

* والحياة الدنيا: تبدو فى الجاهلية غاية الوجود، ونهاية المطاف. ولكن السورة تكشف الستار عن عالم آخر هو حاضر للشياطين وللكافرين ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ *

وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

* والنفوس فى الجاهلية لا تكاد تتجاوز هذا الظاهر الذى تعيش فيه، ولا تلقى بالاً إلى الغيب وما يحتويه، فالسورة تشد قلوبهم وأنظارهم إلى الغيب وتهز فى حسهم هذه الأرض الثابتة التى يطمئنون إليها ويستغرقون فيها ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ * وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ * هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.

* والطير: إنه خلق يرونه كثيرا ولايتدبرون معجزته إلاقليلاً. ولكن السورة تمسك بأبصارهم لتنظر وبقلوبهم لتتدبر ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾.

وهم آمنون فى دارهم، مطمئنون فى مكانهم. ولكن السورة تهزهم من هذا السبات النفسى ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾.

* والرزق الذى تناله أيديهم، إنه فى حسهم قريب الأسباب وهى بينهم تنافس وغلاب. ولكن السورة تمد أبصارهم بعيداً هنالك فى السماء ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾.

* وهم سادرون فى غيهم يحسبون أنهم مهتدون وهم ضالون. فالسورة ترسم لهم حقيقة حالهم وحال المهتدين حقا، : ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

* وهم لاينتفعون بما زرقهم الله فى ذوات أنفسهم. فالسورة تذكرهم بنعمة الله فيما وهبهم وتوجههم إلى استخدام هذه الهبة فى تنور المستقبل المغيب ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ * قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

* وهم يتربصون بالنبى ﷺ ومن معه أن يهلكوا فيستريحوا. فالسورة تذكرهم بأن هلاك الفئة المؤمنة أو بقائها لايؤثر فيما ينتظرهم هم من عذاب الله على الكفر والتكذيب. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾

وتنذرهم السورة فى ختامها بتوقع ذهاب الماء الذى به يعيشون ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾

ومفتاح السورة هو مطلعها الجامع الموحى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

وعن حقيقة الملك وحقيقة القدرة تتفرع سائر الصور التى عرضتها السورة، وسائر الحركات المغيبة والظاهرة التى نبهت القلوب إليها.

فمن الملك ومن القدرة كان خلق الموت والحياة، وكان الابتلاء بهما. وكان خلق السماوات وتزيينها بالمصابيح وجعلها رجوماً للشياطين. وكان إعداد جهنم بوصفها وهيئتها وخزنتها. وكان العلم بالسروالجهر. وكان جعل الأرض ذلولاً للبشر. وكان الخسف والحاصب والنكير على المكذبين الأولين. وكان إمساك الطير فى السماء. وكان القهر والاستعلاء. وكان الرزق كما يشاء. وكان الإنشاء وهبة السمع والأبصار والأفئدة. وكان الذرء فى الأرض والحشر. وكان الاختصاص بعلم الآخرة. وكان عذاب الكافرين. وكان الماء الذى به الحياة وكان الذهاب به عندما يريد.

فكل حقائق السورة وموضوعاتها وكل صورها وإيحاءاتها مستمدة من إيحاء ذلك المطلع ومدلوله الشامل الكبير. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

فضل سورة الملك :

- عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إن سورة فى القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهى سورة ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾» [رواه الترمذى].

تفسير آيات السورة من صفحةرقم (٧٦) إلى رقم (٧٨)

سورة القلم

مكية : وآياتها ٥٢ آية

(مدة الحفظ : يومان)

هذه السورة

نلمح من خلال أسلوب السورة وتعبيرها وموضوعـها ملامح البيئة التى كانت الدعوة الإسلاميـة تواجههـا. وهى ملامح فيهـا سذاجة وبدائية فى التـصور والتفكير والمـشاعر والاهتمامات والمشكلات على السواء.

نلمح هذه السذاجة فى طريقة محـاربتهم للدعوة بقولهم للنبى ﷺ (إنه لمجنون) وهو اتهام لا حبكة فيه ولا براعة.

ونلمحها فى الطريقة التى يرد الله بها عليهم فريتهم رداً يناسب حالهم **﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۞ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾**.

ونلمحها فى رد هذا السب على رجل منهم **﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۞ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾**.

ونلمحها فى القصة - قـصة أصحاب الجنة - التى ضربها الله لهم. وهى قـصة قوم سـذج فى تفكيرهم وتصـورهم وبطرهم وفى حـركاتهم كـذلك وأقوالهم، كـانت الجنة لأبيهم، وكـان يمسك قوته سنة ويتصدق بالفـضل، ،كان بنوه ينهونه عن الصدقـة، فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا: لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين **﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ۞ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ...﴾**.

وأخيراً نلمح سذاجتـهم من خلال ما يوجهـه اليهم من جدل: **﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۞ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾**.

وهى ملامح تظهر بوضوح من خلال التعبير القرآنى. وتفيد فى دراسة السيرة ووقائعها وخطوات الدعوة فيها.

إنها المعجزة تتجلى فى النقلة من هذه السذاجة التى تبدو ملامحها من خلال مثل هذه السـورة إلى ذلك العمق والشـمـول وهى نقلة أوسع وأكبـر من تحـول القلة إلى كثـرة، والضعف إلى قوة، لأن بناء النفوس والعقول أعسر من بناء الأعداد والصفوف.

تفسير آيات السورة من صفحةرقم (٧٨) إلى رقم (٨٠)

سورة الحاقة

مكية : وآياتها ٥٢ آية

(مدة الحفظ : يومان)

هذه السورة

هذه السورة بجملتها تلقى فى الحس بكل قوة وعمق إحساساً واحداً بمعنى واحد. . . أن الأمر، أمر الدين والعقيدة، جد خالص حازم جازم. جدكله لاهزل فيه. ولامجال فيه للهزل. جد فى الدنيا وجد فى الآخرة. وجد فى ميزان الله وحسابه. جد لايحتمل التلفت عنه هنا أو هناك كثيرًا ولا قليلاً. وأى تلفت عنه من أى أحد يستنزل غضب الله الصارم، وأخذه الحاسم، ولو كان الذى يتلفت عنه هو الرسول. . . فالأمر أكبر من البشر. . . إنه الحق. حق اليقين. من رب العالمين:

* يبرز هذا المعنى فى اسم القيامة المختار فى هذه السورة(الحاقة)(وهى بلفظها وجرسها ومعناها تلقى فى الحس معنى الجد والصرامة والحق الاستقرار)

* ويبرز فى مصارع المكذبين بالدين والعقيدة وبالآخرة قوماً بعد قوم وجماعة بعد جماعة ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ . . .﴾ .

ويبرز فى مشهد القيامة المروع وفى نهاية الكون الرهيبة. ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ .

* ثم يبدو ذلك الجد الصارم والهول القاصم فى النطق العلوى بالقضاء الرهيب الرعيب ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ .

* ثم مايعقب كلمة القضاء الجليل من بيان لموجبات الحكم الرهيب ﴿إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ .

* ثم يبرز ذلك المعنى فى التلويح بقسم هائل وفى تقرير الله لحقيقة الدين الأخير ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ . .﴾ .

* وأخيرا يبرز الجد فى الإيقاع الأخير وفى التهديد الجازم ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ

الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾

* وعندئذ تختم السورة بالتقرير الجازم الحاسم والقول الفصل الآخير عن هذا الأمر الخطير. ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

إن إسلوب السورة يحاصر الحس بالمشاهد الحية، المتناهية الحيوية، بحيث لايملك منها فكَاكاً، ولا يتصور إلا أنها حية واقعة حاضرة، تطالعه بحيويتها وقوتها وفاعليتها بصورة عجيبة!

* فهذه مصارع ثمود وعاد وفرعون وقرى لوط(المؤتفكات)حاضرة شاخصة، والهول المروع يجتاح مشاهدها، لافكاك للحس منها.

* وهذا مشهد الطوفان وبقايا البشرية محمولة فى الجارية مرسوماً فى آيتين اثنتين سريعتين ومن ذا الذى يقرأ ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾.

* ثم هذه مشاهد النهاية المروعة لهذا الكون. هذه هى تخايل للحس، وتقرقع حوله، وتغمره بالرعب والهول والكآبة. ومن ذا الذى يسمع: ﴿وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ ولايسمع حسه الفرقعة بعدما ترى عينه الرفعة ثم الدكة!!

ومن الذى يسمع: ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا..﴾ ولا يتمثل خاطره هذه النهاية الحزينة، وهذا المشهد المفجع للسماء الجميلة المتينة؟

ثم من الذى لايغمر حسه الجلال والهول وهو يسمع: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾.

ومشهد الناجى الآخذ كتابه بيمينه والدنيا لاتسعه من الفرحة: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ﴾.

ومشهد الهالك الآخذ كتابة بشماله والحسرة تئن فى كلماته ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾.

ومن ذا الذى لايرتعش حسه، وهو يسمع ذلك القضاء الرهيب: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ

﴿الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ..﴾

وأخيراً فمنذ الذى لاتأخذه الرجفة وتلفه الرهبة، وهو يتمثل فى الخيال صورة التهديد الشديد: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾

إنها مشاهد من القوة والحيوية والحضور بحيث لايملك الحس أن يتفلت عنها طوال السورة، وهى تلح عليه، وتضغط، وتتخلل الأعصاب والمشاعر فى تأثير حقيقى عنيف! إنها سورة هائلة رهيبة. قل أن يتلقاها الحس إلا بهزة عميقة. وهى بذاتها أقوى من كل استعراض، ومن كل تحليل، ومن كل تعليق.

تفسير آيات السورة من صفحةرقم (٨٠) إلى رقم (٨٢)

سورة المعارج

مكية : وآياتها ٤٤ آية

(مدة الحفظ : يومان)

هذه السورة

هذه السـورة حلقة من حلقـات العـلاج البطئ، المديد، العمـيق، الدقـيق، لعقـابيل الجاهلية فى النفس البشرية.

أوهى جولة من جـولات المعركة الطويلة الشـاقة التى خاضـها داخل هذه النفس وفى خلال دروبها ومنحنياتها وروا سبها وركامها.

والحقيقة الأساسـية التى تعالج السورة إقرارها هى حقيقة الآخـرة وما فيها من جزاء، وعلى وجه الخصوص ما فيها من عذاب للكافرين، كما أوعدهم القرآن الكريم.

وتؤلف: هذه الحقائق حلقـة من حلقات العلاج الطويل لعقابيل الجاهلـية وتصوراتها، أو جولة من جولات المعركة الشاقة فى دروب النفس البشرية ومنحنياتها.

وهذه السورة تكشف عن جانب من هذه المحـاولة فى إقرار حقيقة الآخـرة، والحقائق التى ألمت بها فى الطريق إليها.

وحقيـقة الآخرة هى ذاتها التى تصدت لهـا سورة الحاقة، ولكن هذه السورة تعـالجها بطريقة أخرى، وتعرض لها من زاوية جديدة، وصور وظلال جديدة.

ونجد هنا فى هذه الـسورة فالهـول يتجلى فى ملامح النـفوس وسمـاتها. وخوالجـها وخطواتها، أكثـر مما يتجلى فى مشاهد الكون وحركـاته. والعذاب ذاته يغلب عليه طابع نفس اكثر منه حسـيًا. ومن ثم فقد تناولت سورة المعارج فيـما تناولت - تصوير النفسى البشرية - فى الضـراء والسراء، فى حالتى الإيمان والخواء من الإيمان. وكان هذا مـتناسقاً مع طابعها (النفسى) الخاص فجاء فى صفة الإنسان: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلاَّ الْمُصَلِّينَ..﴾.

واستطرد السياق فصور هنا صفات النفوس المؤمنة وسماتها:

﴿إِلاَّ الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ *

لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.

والاتجاه الرئيس فى هذه السورة فهو إلى تقرير حقيقة الآخرة وما فيها من جزاء، وموازين هذا الجزاء. فحقيقة الآخرة هى الحقيقة الرئيسية فيها.

ومن ثم كانت الحقائق الأخرى فى السورة كلها متصلة اتصالاً مباشراً بحقيقة الآخرة فيها. من ذلك حديث السورة عن الفارق بين حساب الله فى أيامه وحساب البشر، وتقدير الله لليوم الآخر وتقدير البشر: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ..﴾.

وهكذا تكاد السورة تقتصر على حقيقة الآخرة وهى الحقيقة الكبيرة التى تتصدى لإقرارها فى النفوس مع تنوع اللمسات والحقائق الأخرى المصاحبة للموضوع الأصيل.

تفسير آيات السورة من صفحةرقم (٨٢) إلى رقم (٨٤)

سورة نوح

مكية : وآياتها ٢٨ آية

(مدة الحفظ : يومان)

هذه السورة

هذه السورة كلها تقص قصة نوح - عليه السلام - مع قومه، وتصف تجربة من تجارب الدعوة فى الأرض.

هذه التجربة تكشف عن صورة من صور البشرية العنيدة، الضالة، الذاهبة وراء القيادات المضللة، المستكبرة عن الحق، المعرضة عن دلائل الهدى وموحيات الإيمان، المعروضة أمامها فى الأنفس والآفاق، المرقومة فى كتاب الكون المفتوح، وكتاب النفس المكنون.

ثم وهى فى الوقت ذاته تكشف عن صورة من صور الرحمة الإلهية تتجلى فى رعاية الله لهذا الكائن الإنسانى وعنايته بأن يهتدى.

ثم هي بعد ذلك تعرض صورة من صور الجهد المضنى، والعناء المرهق، والصبر الميل، والإصرار الكريم من جانب الرسل صلوات الله عليهم - لهداية هذه البشرية الضالة العنيدة العصية الجامحة.

هذه الصورة التى يعرضها نوح - عليه السلام - على ربه، وهو يقدم له حسابه الأخير بعد ألف سنة إلا خمسين عاماً قضاها فى هذا الجهد المضنى مع قومه المعاندين ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً* وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ..﴾.

ثم يقول بعد عرض هذا الجهد الدائب الملح الثابت المصر: ﴿رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَاراً * وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً * وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً..﴾.

وهى حصيلة مريرة. ولكن الرسالة هى الرسالة!

هذه التجربة المريرة تعرض على رسول الله ﷺ وهو الذى انتهت اليه أمانة دعوة الله

فى الأرض كلها فى آخر الزمـان. واضطلع بأكبر عبء كلفه رسول.. يرى فـيها صورة الكفاح النبيل الطويـل لآخ من قبل، لإقرار حقيقـة الإيمان فى الأرض. ويطلع منها على عناد البشرية أمام دعوة الحق، وفساد القيادة وغلبتها على القيادة الراشدة. ثم إرادة الله فى إرسال الرسل تترى بعد هذا العناد والضلال منذ فـجر البشرية على يدى جدها نوح عليه السلام.

وتعرض على الجماعة المسلمة فى مكة، وعـلى الأمة المسلمة بعامة وهى الوارثة لدعوة الله فى الأرض... ترى فيها صورة الكفـاح والإصرار والثبات هذا المدى الطويل من أبى البشريـة الثانى. كما ترى فيـها عناية الله بالقلة المؤمنة، ونجاذها من الهـلاك الشامل فى ذلك الحين.

وتعرض على المشركين ليروا فـيها مصير أسلافهم المكذبين، ويدركـوا نعمة الله عليهم فى إرساله إليهم رسولاً رحيما بهم، لايدعو عليهم بالهلاك الشامل.

فلم تصدر من نبيـهم دعوة كدعوة نوح بعدما استنفـد كل الرسائل وألهم الدعاء على القـوم بما ألهم: ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾ ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا * إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾

وأخيراً ستعرض البشرية كما أعرضت عن دعوة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وإخوانهم الكرام... ولـكن الدعوة إلى الله لابد أن تمضى فى طريقـهما كـما أرادها الله لأن الحصيلة تستحق الجهود المضنية والتضحيات النبيلة.

تفسير آيات السورة من صفحة رقم (٨٤) إلى رقم (٨٥)

سورة الجن

مكية : وآياتها ٢٨ آية

(مدة الحفظ : يومان)

هذه السورة

إنها إبتداء شهادة من عالم آخر بكثير من قضـايا العقيدة التى كان المشركون يجحدونها ويجادلون فيها أشد الجدل . .

هذه الشهـادة من الجن أنفسهم بهـذه القضايا التـى يجحدونهـا وبتكذيب دعواهم في استمداد محـمد من الجن شيئاً، والجن لم يعلموا بهذا القرآن إلا حين سمـعوه من محمد ﷺ فهالهم وراعهم ومسهم منه ما يدهش ويـذهل، وملأ نفوسهم وفاض حتى مايملكون السكوت على مـاسمعـوا، ولا الإجمال فـيمـا عرفوا. . . فـانطلقوا يحـدثون فى روعة المأخوذ. . . وهى شهادة لها قيمتها فى النفس البشرية.

وبينما كانت الأوهام والأسـاطير تغمر قلوب الناس ومشـاعرهم وتصوراتهم عن الجن فى القديم، وماتزال نجد فى الصف الآخر اليـوم منكرين لوجود الجن أصلاً، يصفون أى حديث عن هذا الخلق المغيب بأنه حديث خرافة. . .

وبين الإغراق فى الوهم، والإغراق فى الإنكار، يقرر الإسلام حـقيقة الجن، ويصحح التصورات العامة عنهم، ويحرر القلوب من خوفها وخضوعها لسلطانهم الموهوم.

فالجن حقيقة موجودة فعلاً وهم كما يصفون أنفسهم هنا:

﴿وأنّا منّا الصّالحون ومنّا دون ذلك كنّا طرائق قددا﴾ .

* ومنهم الضالون المضلون ومنهم السذج الأبرياء الذين ينخدعون:

﴿وأنّه كان يقول سفيهنا على الله شططا * وأنّا ظننّا أن لن تقول الإنس والجنّ على الله كذبا﴾ .

* وهم قابلون للهداية من الضلال مستعدون لإدراك القرآن سماعاً وفهماً:

﴿قل أوحي إليّ أنّه استمع نفرٌ من الجنّ فقالوا إنّا سمعنا قرآنا عجبا * يهدي إلى الرشد

فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾.

* وأنهم قابلون بخلقتهم لتوقيع الجزاء عليهم وتحقيق نتائج الإيمان والكفر فيهم:

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا * وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾.

* وأنهم لا يعلمون الغيب ولم تعد لهم صلة بالسماء:

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا * وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾.

* وأنهم لاصهر بينهم وبين الله - سبحانه وتعالى - ولانسب:

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا﴾.

* وأن الجن لا قوة لهم مع قوة الله ولاحيلة:

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾.

* ودليل عدم علم هؤلاء الجن بالغيب، الشياطين التى كانت مسخرة لسليمان وهم من الجن ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾[سبأ: ١٤].

فأما الحادث الذى أشارت اليه السورة. حادث استماع نفر من الجن فقد ذكرته روايات كثيره نختار منها واحدة:

قال مسلم فى صحيحه: عن عامر، قال: سألت علقمة: هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود - رضى الله عنه - فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ - ليلة الجن؟ قال: لا ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الأودية والشعاب، فقيل: استطير؟ اغتيل: قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فلما أصبحنا إذا هو. فقال: «أتانى داعى الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن». قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم. وسألوه الزاد

فقال: «كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحماً وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم». قال رسول الله ﷺ: «فلا تستنجوا بها فإنهما طعام إخوانكم».

وأياً كان زمان هذا الحادث وملابساته فهو أمر ولاشك عظيم. عظيم فى دلالاته وفيما انطوى عليه. وفيما أعقبه من مقالة الجن عن هذا القرآن وعن هذا الدين.

تفسير آيات السورة من صفحةرقم (٨٦) إلى رقم (٨٧)

سورة المزمل

مكية : وآياتها ٢٠ آية

(مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

السورة بشـطريها تعرض صـفحـة من تاريخ هذه الدعوة. تبـدأ بالنداء العلوى الكريم بالتكليف العظيم وتصور الإعداد له والتهيئـة بقيام الليل والصلاة، وترتيل القرآن، والذكر الخاشع المتبتل. والاتكال على الله وحده والصبر على الأذى، والهجر الجميل للمكذبين، والتخلية للطاعات والقربات، والتلويح برحمة الله ومغفرته ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وهى تمثل بشطريهـا صفحـة من صفحـات ذلك الجهد الكريم النبـيل الذى بذله ذلك الرهط المختـار من البـشرية - البـشرية الضـالة، ليردها إلى ربهـا، ويصبـر على أذاها، ويجاهد فى ضمائرها وهو متجرد من كل مافى الحياة من عرض يغرى، ولذاذة تلهى.

وقـد وردت عدة روايات فى سـبب نزول هذه الآيات نذكـر منها أحـدها: يروى فى سبب النزول أن قريشا اجتمعت في دار الندوة تدبر كيدها للنبى ﷺ وللدعوة التى جاءهم بها. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فاغتم له، والتف بثيابه وتزمل ونام مهموماً. فجاءه جبريل عليه السلام بشطر هذه السورة الأول ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً..﴾ وتأخر شطر السورة الثانى مـن قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ..﴾ إلى آخر السورة تأخر عامـاً كاملاً. حين قام رسول الله ﷺ وطائفة من الذيـن معه، حتى ورمت أقدامهم فنزل التخفيف فى الشطر الثانى بعد اثنى عشر شهراً.

بدأت السورة بهذا النداء ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمْ..﴾ وهى كلمة عظيـمة رهيبة تنتـزعه ﷺ من دفء الفراش. إنه الإعداد للمهمة الكبرى بوسائل الإعداد الإلهية المضمون.

قيـام الليل: أكثـره أكثـر من نصف الليل ودون ثلثـيه. وأقله ثلث الليل. وكـان هذا الإعداد للقول الثقيل الذى سينزل عليه.

ثم وجه الله الرسول إلى الصبر الجمـيل على مايلقاه من قومه ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً﴾

ويظل شطر السورة الأول من توجيه الله للرسول ﷺ إلى الصبر، بعد التوجيه إلى القيام والذكر، وهما كثيراً ما يقترنان فى صدد تزويد القلب بزاد هذه الدعوة فى طريقها الشاق الطويل. فالصبر جنته وسلاحه، والصبر ملجؤه وملاذه ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ وخل بينى وبين المكذبين فأنا كفيل بهم.

ثم يرسم مشهد صورة للهول تتجاوز الناس إلى الأرض فى أكبر مجاليها. فترجف وتخاف وتنفتت وتنهار فكيف بالناس المهازيل الضعاف!

ثم يجئ الشطر الثانى من السورة فى آية واحدة طويلة نزلت بعد مطلع السورة بعام على أرجح الأقول: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾.

إنها لمسة التخفيف الندية، تمسح على التعب والنصب والمشقة.

إنها لمسة الرحمة والود التيسير والطمأنينة تجئ بعد عام من الدعوة إلى القيام، ولقد خفف الله عن المسلمين فجعل قيام الليل لهم تطوعا لافريضة. أما رسول الله ﷺ فقد مضى على نهجه مع ربه لايقل قيامه عن ثلث الليل، يناجى ربه.

(وقد فرغ قلبه من كل شىء إلا من ربه، على ثقل ما يحمل

على عاتقه، وعلى مشقة ما يعانى من الأعباء الثقال)

تفسير آيات السورة من صفحة رقم (٨٨) إلى رقم (٨٩)

سورة المدثر

مكية : وآياتها ٥٦ آية

(مدة الحفظ : يومان)

هذه السورة

ينطبق على هذه السورة من ناحية سبب نزولهـا، ووقت نزولها ماسبق ذكره عن سورة المزمل فهناك روايات بأنها أول مانزل بعد سورة العلق ورواية أخرى بأنها نزلت بعد الجهر بالدعوة وإيذاء المشركين للنبى ﷺ .

وأيًا ما كان السبـب والمناسبة فقد تضمنت هذه السـورة فى مطلعها ذلك النداء العلوى بانتـداب النبى ﷺ لهذاذ الأمـر الجلل، وانتـزاعه من النوم والتـدثر والدفء إلى الجهـاد والكفاح والمشقة: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾ .

* وتضمنت السورة بعـد هذا تهديداً ووعيداً للمكذبين بالآخرة، وبحـرب الله المباشرة كما تضمنت سورة المزمل سواء: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ...﴾ .

* وتعين سورة المدثر أحد المكذبين بصـفته وترسم مشهداً من مشـاهد كيده على نحو ماورد فى سورة القلم، وربما كان الشـخص المعنى هنا وهناك واحداً، قيل: إنه الوليد بن المغيرة، وتذكر سبب حـرب الله سبحانه وتعالى له: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ..﴾ .

* وبمناسبة مشهـد سقر . . والقائمين عليها التسعة عشـر، تتحدث السورة عن حكمة الله فى ذكر هذا العدد.

* ثم يصل أمر الآخرة وسقر ومن عليها بمشاهد كونية حاضرة:

﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ * وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ * وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ..﴾ .

* كما يعرض مقام المجرمين ومقام أصحاب اليمين:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ..﴾ .

* كما يكشف عن حقيقة الغرور الذى يساورهم فيمنعهم من الاستجابة لصوت المذكر الناصح: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ فهو حسد للنبى ﷺ.

* وفى الختام يجئ التقرير الجـازم الذى لا مجاملة فيه: ﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ ورد الأمر كله إلى مشيئة الله وقدره ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾.

وهكذا تمثل السورة حلـقة من حلقات الكفـاح النفسى الذى كافـحه القرآن للجـاهلية وتصوراتـها فى قلوب قريـش، كما كـافح العناد والكيـد والإعراض الناشئ عن العـمد والقصـد بشتى الأساليب. والمشـابهات كثيـرة بين اتجاهات هذه السورة واتجـاهات سورة المزمل. وسورة القلم مما يـدل على أنها نزلت متـقاربة لمواجهة حـالات متشـابهة. . . وذلك باستـثناء الشطر الثانى من سورة المزمل. وقـد نزل لشأن خاص بالرياضة الروحـية للرسول ﷺ وطائفة من الذين معه كما تقدم.

تفسير آيات السورة من صفحة رقم (٨٩) إلى رقم (٩١)

سورة القيامة

مكية : وآياتها ٤٠ آية

(مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

هذه السورة تبدأ في الآيتين الأوليين منها بإيقاع عن القيامة. وإيقاع عن النفس ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ ثم يستطرد الحديث فيها متعلقا بالنفس ومتعلقا بالقيامة، من المطلع إلى الختام، تزاوج بين النفس وبين القيامة حتى تنتهي. وكأن هذا المطلع إشارة إلى موضوع السورة.

* من تلك الحقائق الكبيرة التي تحشدها هذه السورة في مواجهة القلب البشري، وتضرب بها عليه حصاراً لامهرب منه... حقيقة الموت القاسية الرهيبة التي تواجه كل حي فلا يملك لها رداً، ولايملك لها أحد ممن حوله دفعاً. وهي تتكرر في كل لحظة ويواجهها الكبار والصغار، والأغنياء والفقراء الأقوياء والضعاف ﴿كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾

* ومن تلك الحقائق الكثيرة التي تعرضها السورة، حقيقة النشأة الأولى، ودلالتها على صدق الخبر بالنشأة الأخرى، وعلى أن هناك تدبيراً في خلق هذا الإنسان وتقديراً...

﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ ثم تقول في آخرها:

﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾

* ومن المشاهد المؤثرة التي تحشدها السورة، مشهد يوم القيامة ومايجرى فيه من انقلابات كونية، ومن اضطرابات نفسية، ومن حيرة في مواجهة الأحداث الغالبة حيث يتجلى الهول في صميم الكون، وفي أغوار النفس ورداً على تساؤل الإنسان عن يوم القيامة ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ * فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلاَّ لا وَزَرَ *

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ * يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ * بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾

* ومن هذه المشاهد مشهد المؤمنين المطمئنين إلى ربهم المتطلعين إلى وجهه الكريم ومشهد الآخرين المقطوعي الصلة بالله، وبالرجاء فيه، المتوقعين عاقبة ماأسلفوا من كفر ومعصية وتكذيب.

﴿كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾.

* وفى ثنايا السورة وحقائقها تلك ومشاهدها تعرض أربع آيات تحتوى توجيهها خاصاً للرسول ﷺ وتعليماً له فى شأن تلقى هذا القرآن. فكان الرسول ﷺ يخاف أن ينسى شيئا مما يوحي إليه. فكان حرصه على التحرز من النسيان:

﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾.

وهكذا يشعر القلب وهو يواجه هذه السورة – أنه محاصر لايهرب. مأخوذ بعلمه لايفلت. لاملجأ من الله ولا عاصم.

﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّىٰ * وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾.

وفى مواجهة تلك الحشود من الحقائق والمؤثرات واللمسات والايحاءات يسمع التهديد الملفوف:

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ فيكون له وقعه ومعناه.

وهكذا تعالج السورة عناد هذا القلب وإعراضه وإصراره ولهوه وتشعره بالجد الصارم الحازم فى هذا الشأن، شأن القيامة وشأن النفس وشأن الحياة المقدرة بحساب دقيق.

تفسير آيات السورة من صفحة رقم (٩١) إلى رقم (٩٢)

سورة الإنسان

مكية : وآياتها ٣١ آية

(مدة الحفظ : يومان)

هذه السورة

* هذه السورة فى مجموعها هتاف رخى ندى إلى الطاعة، والالتجاء إلى الله، وابتغاء رضاه، والإحساس بفضله، واتقاء عذابه، واليقظة لابتلائه، وإدراك حكمته فى الخلق والابتلاء والإملاء. .

* وهى تبدأ بلمسة رفيقة للقلب البشرى: أين كان قبل أن يكون؟من الذى أوجده؟ومن الذى جعله شيئا مذكوراً فى هذا الوجود؟ ولم أن يكن له ذكر ولا وجود: ﴿هلْ أَتَىٰ علَى الإنسانِ حينٌ مِّن الدَّهْرِ لَمْ يكُن شَيْئًا مَّذْكُوراً﴾ .

* تتلوها لمسة أخرى عن حقيقة أصله ونشأته، وحكمة الله فى خلقه، وتزويده بطاقاته ومداركه ﴿إنَّا خلَقْنا الإنسانَ من نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَليه فَجَعَلْنَاهُ سَميعًا بَصيراً﴾ .

* ولمسة ثالثة عن هدايته إلى الطريق، وعونه على الهدى، وتركه بعد ذلك لمصيره الذى يختاره: ﴿إنَّا هَدَيْناهُ السَّبيلَ إمَّا شَاكرًا وَإمَّا كَفُوراً﴾.

* وبعد هذه اللمسات الثلاث الموحيه، وماتثيره فى القلب من تفكير عميق، ونظرة إلى الوراء. ثم نظرة إلى الأمام، ثم التحرج والتدبر عند اختيار الطريق. بعد هذه اللمسات الثلاث تأخذ السورة فى الهتاف للإنسان وهو على مفرق الطريق لتحذيره من طريق النار. . . وترغيبة فى طريق الجنة، كل صور الترغيب. بكل هواتف الراحة والمتاع النعيم والتكريم: ﴿إنَّا أَعْتَدْنَا للْكَافرِينَ سَلاسلَ وَأَغْلالاً وَسَعيراً * إنَّ الأَبْرارَ يَشْرَبُونَ من كَأْسٍ كَانَ مزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْنًا يَشْرَبُ بهَا عبَادُ اللَّه يُفَجّرُونَهَا تَفْجيراً﴾ .

وقبل أن تمضى فى عرض صور المتاع ترسم سمات هؤلاء الأبرار فى عبارات كلها انعطاف ورقة وجمال وخشوع: ﴿يُوفُونَ بالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطيراً * وَيُطْعمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبّه مسْكينًا وَيَتيمًا وَأَسيراً * إنَّمَا نُطْعمُكُمْ لوَجْه اللَّه لا نُريدُ منكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً * إنَّا نَخَافُ من رَّبّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَريراً﴾

ثم تعرض جزاء هؤلاء القائمين بالعزائم والتكاليف الخائفين من اليوم العبوس القمطرير ثم تعرض جزاء هؤلاء الخائفين الوجلين المطعمين المؤثرين فإذا هو الأمن والرخاء والنعيم ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾.

فإذا انتهى معرض النعيم اللين الرغيد المطمئن الهانئ الودود، اتجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ لتثبيته على الدعوة - فى وجه الإعراض والكفر والتكذيب - وتوجيهه إلى الصبر وانتظار حكم الله فى الأمر، والاتصال بربه والاستمداد منه كلما طال الطريق ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً * فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُوراً * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً * وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾.

ثم تذكيرهم باليوم الثقيل الذى لا يحسبون حسابه، والذى يخافه الأبرار ويتقونه، والتلويح لهم وأن أمرهم على الله، الذي خلقهم ومنحهم ماهم فيه من القوة، وهو قادر على الذهاب بهم والإتيان بقوم آخرين ﴿إِنَّ هَؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً * نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً * إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً * وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

تفسير آيات السورة من صفحة رقم (٩٢) إلى رقم (٩٤)

سورة المرسلات

مكية : وآياتها ٥٠ آية

(مدة الحفظ : يوم)

هذه السورة

هذه السورة حادة الملامح، عنيفة المشاهد، شديدة الايقاع، كأنها سياط لاذعة من نار، وهى تقف بالقلب وقفة المحاكمة الرهيبة، ، حيث يواجه بسيل من الاستفهامات والاستنكارات والتهديدات، تنفذ إليه كالسهام المسنونة.

وتعرض السورة من مشاهد الدنيا والآخرة، وحقائق الكون والنفس، ومناظر الهول والعذاب ماتعرض. . . **﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾**.

ويتكرر هذا التعقيب عشر مرات فى السورة. وهو لازمة الإيقاع فيها وهذه اللازمة .تذكرنا باللازمة المكررة فى سورة (الرحمن) عقب عرض كل نعمة من نعم الله على العباد: **﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾** عقب كل حلقة من حلقات العذاب: **﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾**

وتتوالى مقاطع السورة وفواصلها قصيرة سريعة عنيفة، ومنذ بداية السورة والجو العاصف ثائر بمشهد الرياح والملائكة: **﴿وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا * وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا * فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا * فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا * عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾** وهذا افتتاح يلتئم مع جو السورة وظلها تمام الالتئام.

وكل مقطع من مقاطع السورة العشرة بعد هذا المطلع، يمثل جولة أو رحلة فى عالم، تتحول السورة معه إلى مساحات عريضة من التأملات والمشاعر والخواطر والتأثرات والاستجابات. . . وكأنها هذه سهام تشير إلى عوالم شتى.

* **والجولة الأولى**: تقع فى مشاهد يوم الفصل، وهى تصور الانقلابات الكونية الهائلة: **﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ * وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ. . .﴾**

* **الجولة الثانية**: مع مصارع الغابرين، وما تشير إليه من سنن الله فى المكذبين: **﴿أَلَمْ**

﴿نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ * كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾

* **والجولة الثالثة**: مع النشأة الأولى وما توحي به من تقدير وتدبير:
﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾

* **والجولة الرابعة**: فى الأرض التي تضم أبناءها إليها أحياء وأمواتاً:
﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا * وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ...﴾.

* **والجولة الخامسة**: مع المكذبين وما يلقونه يوم الفصل من عذاب وتأنيب:
﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ * انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾.

* **والجولة السادسةوالسابعة**: استطراد مع موقف المكذبين ومزيد من التأنيب والترذيل
﴿هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ * وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

* **والجولة الثامنة**: مع المتقين، وما أعد لهم من نعيم:
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا..﴾.

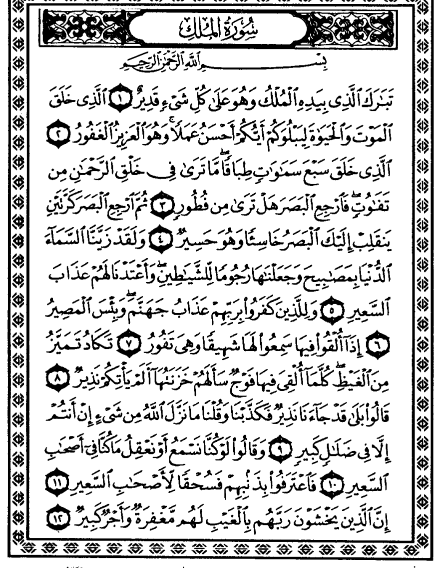
* **والجولة التاسعة**: خطفة سريعة مع المكذبين فى موقف التأنيب:
﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

* **والجولة العاشرة**: خطفة سريعة مع المكذبين فى موقف التكذيب:
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

والخاتمة بعد هذه الجولات والاستعراضات والوخزات والإيقاعات:
﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾.

وهكذا يمضى القلب مع سياق السورة السريع، وكأنه يلهث مع إيقاعها وصورها ومشهدها. ومن ثم تبرز شخصية خاصة للسورة. حادة الملامح. لاذعة المذاق. لاهثة الإيقاع.

تفسير آيات السورة من صفحة رقم (٩٤) إلى رقم (٩٥)



سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (١) الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور (٢) الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفوت فارجع البصر هل ترى من فطور (٣) ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير (٤) ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير (٥) وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير (٦) إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور (٧) تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (٨) قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلل كبير (٩) وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحب السعير (١٠) فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحب السعير (١١) إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير (١٢)

سورة الملك

(مدة الحفظ: يومان)

١ ﴿تَبَارَكَ الَّذي بِيَده الْمُلْكُ ..﴾ هذه التسبيحة فى مطلع السورة توحى بزيادة بركة الله ومضاعفتها فهو المالك له، المهيمن عليه، القابض على ناصيته، المتصرف فيه ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فلايعجزه شئ ولايفوته شئ.

٢ ﴿الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ ..﴾ والموت يشمل الموت السابق للحياة والموت اللاحق لها. والحياة تشمل الحياة الأولى والحياة الآخرة. فالله عزيز غالب ولكنه غفور مسامح. إن الله يريد من البشر أن يتيقظوا لغاية وجودهم. ثم يربط هذه الحقيقة بالكون كله فى أكبر وأرفع مجاليه، كما يربط به من الناحية الأخرى حقيقة الجزاء فى الآخرة، بعد الابتلاء بالموت والحياة.

٣ ﴿الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ..﴾ أى بعضها فوق بعض، ماترى فيها من تناقض ولا تباين ولا اعوجاج، فاردد طرفك إلى السماء وتأمل: هل ترى فيها تشقق أو تصدع:

٤ ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ..﴾ أى مرة بعد مرة وإن كثرت تلك المرات فيكون ذلك أبلغ فى إقامة الحجة وأقطع للمعذرة ينقلب البصر ذليلاً وهو كليل ﴿حَسِيرٌ﴾.

٥ ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ..﴾ فصارت فى أحس خلق وأكمل صورة وأبهج شكل ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ يقول قتاده: خلق الله النجوم لثلاث: زينة للسماء ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها فى البر والبحر. ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ أى أعددنا للشياطين فى الآخرة بعد الاحراق فى الدنيا بالشهب، عذاب النار.

٦ ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ..﴾ من كفار بنى آدم أو من كفار الفريقين من بنى آدم ومن الجن ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

٧ ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا ..﴾ أى طرحوا فيها كما يطرح الحطب فى النار سمعوا لها صوت كصوت الحمير عند أول نهيقها وهى تغلى بهم غليان المرحل.

٨ ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ..﴾ أى تكاد تتقطع كلما ألقى فيها جماعة من الناس ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ من الملائكة ألم يأتكم فى الدنيا نذير؟ ينذركم هذا اليوم.

٩ ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ..﴾ رسول من عند الله فكذبنا ذلك النذير ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ وقلنا للرسل: إنكم فى ذهاب عن الحق. وبعد عن الصواب.

١٠ ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ..﴾ ما كنا من أهل النار (بل كنا آمنا بما أنزل الله واتبعنا الرسول ﷺ).

١١ ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ ..﴾ الذى استحقوا به عذاب النار وهو الكفر وتكذيب الأنبياء ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أى بعدا لهم من الله ومن رحمته.

١٢ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ..﴾ أى يخشون عذابه ولم يروه فيؤمنون به خوفاً من عذابه ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ عظيمة يغفر الله بها ذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وهو الجنة.

معاني الكلمات:

لِيَبْلُوَكُمْ: ليختبركم.

كَرَّتَيْنِ: رجعتين.

بِمَصَابِيحَ: كواكب عظيمة

وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

١٣ ﴿وأسرُوا قولكم أو اجهروا به..﴾ المعنى إن أخفيتم كلامكم أو جهرتم به فى أمر رسول الله ﷺ فكل ذلك يعلمه الله، لايخفى عليه منه خافية ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾.

١٤ ﴿ألا يعلم من خلق..﴾ ألا يعلم السر ومضمرات القلوب ﴿وهو اللطيف الخبير﴾ الذى لطف علمه بما فى القلوب الخبير بما تسره وتضمره من الأمور. ثم ينتقل السياق إلى الأرض التى خلقها الله لهم، وذللها وأودعها أسباب الحياة.

١٥ ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً..﴾ أى سهلة لينة تستقرون عليها فامشوا فى طريقها وجوانبها فكلوا مما زرقكم وخلقه لكم فى الأرض. ﴿وإليه النشور﴾ أى البعث من قبوركم.

١٦ ﴿أأمنتم من في السماء..﴾ هو الله تعالى ﴿أن يخسف بكم الأرض﴾ يقلعها بكم كما فعل بقارون، بعدماجعلها لكم ذلولاً تمشون فى مناكبها.

١٧ ﴿أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا..﴾ حاصباً: وهى حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل وقيل: ربح فيها حجارة ﴿فستعلمون كيف نذير﴾ إذا عانيتم العذاب. ولاينفعكم هذا العلم.

١٨ ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم..﴾ أى كذبوا رسلى بعدما أنكروا عليهم الشرك ﴿فكيف كان نكير﴾ أى إنكارى لهم، بعدئذ ينتقل السياق من لمسة التهديد والنذير إلى لمسة التأمل والتفكير فى مشهد يرونه كثيرا ولايتدبرونه إلا قليلا.

١٩ ﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات..﴾ أى باسطات أجنحتهن ويقبضنها مايمسكهن إلا الرحمن ﴿إنه بكل شيء بصير﴾ يبصره ويراه ويرعى كل شئ فى كل لحظة رعاية الخبير البصير.

٢٠ ﴿أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من..﴾ المعنى أنه لاجند لكم يمنعكم من عذاب الله إن لم ينصركم الله برحمته وعونه ﴿إن الكافرون إلا في غرور﴾ أى غرورعظيم من جهة الشيطان. يغرهم به.

٢١ ﴿أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه..﴾ أى: من الذى يدر عليكم الأرزاق، من المطر وغيره، إن أمسك الله ذلك ومنعه عنكم ﴿بل لجوا في عتو ونفور﴾ تمادوا فى عناد واستكبار عن الحق، ونفور عنه ولم يعتبروا لا تفكروا.

٢٢ ﴿أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى..﴾ هو الكافر، يكب على معاصى الله فى الدنيا، فسيحشره الله يوم القيامة على وجهه ﴿أمن يمشي سويا﴾ معتدلاً ﴿على صراط مستقيم﴾ أى على طريق مستو لا اعوجاجا به ولا انحراف فيه.

ثم يذكرهم أن الله لم ينشئ البشر عبثاً ولاجزافاً، إنما هى فرصة الحياة للابتلاء ثم الجزاء فى يوم الجزاء.

٢٣ ﴿قل هو الذي أنشأكم..﴾ أى النشأة الأولى وجعل لهم السمع ليسمعوا به والأبصار ليبصروا بها والأفئدة وهى القلوب التي يتفكرون بها فى مخلوقات الله ﴿قليلا ما تشكرون﴾ يعنى أنكم لاتشكرون رب هذه النعم إلا شكراً قليلاً.

٢٤ ﴿قل هو الذي ذرأكم في الأرض..﴾ خلقهم فى الأرض ونشرهم فيها وفرقهم على ظهرها.

٢٥ ﴿ويقولون متى هذا الوعد..﴾ الذى تذكرونه لنا من الحشر والقيامة والنار ﴿إن كنتم صادقين﴾ فى ذلك فأخبرونا به، أو فبينوه لنا.

٢٦ ﴿قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين﴾ لا يعلم وقتها إلا الله.

معانى الكلمات: ﴿فإذا هي تمور﴾ ترتج

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ القَلَم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

٢٧ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً..﴾ رأوا العذاب قريبا ﴿سيئت وجوه الَّذين كَفَروا﴾ أى: اسودت، وعلتها الكآبه، وغشيتها الذلة أى الذى كنتم فى الدنيا تطلبونه وتستعجلون به استهزاء.

٢٨ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم إنْ أَهْلَكَني اللَّهُ..﴾ بموت أو قتل ﴿ومن مَعي﴾ من المؤمنين(أو رحمنا)بتأخير ذلك إلى أجل ﴿أَوْ رَحِمَنا﴾ بتأخير ذلك إلى أجل ﴿فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾ لا ينجيهم من ذلك أحد سواء أهلك الله رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يتمنونه أو أمهلهم.

٢٩ ﴿قُلْ هو الرَّحمن آمنَّا به..﴾ وحده ﴿وعَلَيه توكَّلْنا﴾ لا على غيره ﴿فستعلمون من هو في ضَلال مُبين﴾ منا ومنكم. وأخيرا يجئ الإيقاع الأخير فى السورة يلمح لهم بعذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة:

٣٠ ﴿قُل أرأيْتُم إنْ أَصْبح مَاؤُكُمْ غَوْرا..﴾ أى أخبرونى إن صار ماؤكم غائراً فى الأرض بحيث لايبقى له وجود أصلاً. ﴿فمن يأتيكم بماءٍ مَّعين﴾ أى بماء كثير جارٍ لا ينقطع.

سورة القلم
(مدة الحفظ: يومان)

١ ﴿نَ والقَلم ومَا يسطرون..﴾ حرف من حروف الهجاء كالفواتح الواقعة فى أوائل السور المفتتحة بذلك. أقسم الله بالقلم لما فيه من البيان وهو واقع على كل قلم يكتب ﴿وَمَا يَسْطُرُون﴾ أى ما يكتبه الناس من العلوم.

٢ ﴿مَا أَنت بنعْمَة رَبّكَ بمجْنون﴾ ونعمة الله التى أنعمها عليك وهى النبوة والرياسة العامة برئ من الجنون

٣ ﴿وإنَّ لَكَ لأَجْراً..﴾ أى ثوابا على ماتحملت ﴿غَيْر ممنون﴾ غير مقطوع ثم تجئ الشهادة الكبرى والتكريم العظيم:

٤ ﴿وإنَّك لعَليٰ خُلُق عَظيم﴾ وهو الخلق الذى أمرك الله به فى القرآن لأنه كان حلقة القرآن.

سبب النزول: عن عائشة قالت: ماكان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ما دعاه أحد من الصحابة ولا من أهل بيته إلاقال: «لبيك» ولذلك أنزل الله عزوجل ﴿وإنَّك لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظيم﴾.

٥ ﴿فَسَتُبْصر ويُبْصرُون﴾ فستبصر يامحمد ويبصر الكفار إذا تبين الحق وانكشف الغطاء وذلك يوم القيامة.

٦ ﴿بأيّكُمُ الْمَفْتُون﴾ أى المفتون بالجنونَ.

٧ ﴿إنَّ ربَّكَ هُو أعْلَمُ بمَن ضَلَّ عَن سَبيله ..﴾ أى يعلم فى الحقيقة من هوَ الضال ويعلم المهتدين إلى سبيله.

٨ ﴿فَلا تُطع الْمُكَذّبينَ﴾ وهم رؤساء كفار مكة لأنهم كانوا يدعونه إلى دين آبائه فنهاه عن طاعتهم.

٩ ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهن فَيُدْهِنُونَ﴾ ودوا لو تلين لهم فيلينونَ لك.

ثم يبرز قيمة العنصر الأخلاقى مرة أخرى فى نهي الرسول ﷺ عن طاعة أحد هؤلاء المكذبين ويصفه بصفاته المزرية المنفرة، ويتوعده بالإذلال والمهانة.

١٠ ﴿وَلا تُطعْ كُلَّ حَلاَّف﴾ أى كثير الحلف بالباطل ﴿مَّهين﴾ وهو الحقير.

١١ ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاء بنَميم﴾ الهماز الذى يذكر الناس بالشَر فى وجوههم، واللماز الذى يذكرهم فى مغيبهم والمشاء بنميم الذى يمشى بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم.

١٢ ﴿مَنَّاع لِّلْخَيْر﴾ أى يبخل بالمال أشد البخل ﴿معتد أثيم﴾ أى ظالم للناس معتد على أموالهم وأنفسهم.

١٣ ﴿عُتُلّ بعْد ذَلكَ زَنيم﴾ أى غليظ الطبع جاف لا أدب معه.

١٤ ﴿أَن كانَ ذَا مَال وبَنين﴾ فشعوره بالغنى وإن له بنين حمله على التكذيب بآيات الله.

١٥ ﴿إذَا تُتْلَىٰ عَلَيْه..﴾ فإذا تليت عليه وسمعها قال إنها أسطورة أى أكذوبه من أساطير الأولين من الأمم الماضية الكتوبة فى كتبهم.

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ (١٦) إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ (٢٢) فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ (٢٣) أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ (٣٠) قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ (٣١) عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ (٣٢) كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ (٣٣) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (٣٨) أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (٣٩) سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ (٤٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ (٤١) يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢)

١٦ ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ يكون على أنفه علامة وهو شيئاً لايفارقه يعرف به.

١٧/ ٣٣ ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ..﴾ وهنا يضرب الله مثلاً بقصة يبدو أنها كانت معروفة عندهم، شائعة بينهم ويذكرهم بعاقبة البطر بالنعمة ومنع الخير والاعتداء على حقوق الآخرين: والمعنى ﴿إنا بلوناهم﴾ يعني كفار مكة فالله ابتلاهم بالجوع والقحط بدعوة من رسول الله ﷺ ﴿إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين﴾ قيل حصة للمساكين الذى كان يدفعه لهم أبوهم.

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ نار أحرقت الجنة حتى صارت سوداء.

﴿فأصبحت كالصَّرِيم﴾ كالبستان الذى قطعت ثماره.

﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ لما أصبحوا قال بعضهم لبعض: ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَى حرثكم﴾ أخرجوا مبكرين فى الصباح إلى الثمار والزرع ﴿إن كنتم صارمين﴾ أى قاصدين للصرم.

﴿فانطلقوا وهم يتخافتون﴾ ثم يمضى السياق فى السخرية منهم فيصورهم منطلقين، يتحدثون فى خفوت زيادة فى إحكام التدبير، ويحرموا المساكين من الثمر.

﴿وغدوا على حَرْدٍ قَادِرين﴾ ومايزال السياق يسخرمنهم، أجل إنهم لقادرون على المنع والحرمان!!!

﴿فلما رأوها قالوا إنا لضالون﴾ وهاهم يفاجأون بأنها صارت سوداء لاينتفع بشئ منها!

﴿بل نحن محرومون﴾ فلما تيقنوا عرفوا أن الله حرمهم ثمر جنتهم بسبب عزمهم على منع المساكين.

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ وهو أعقلهم وأصلحهم ويبدوا أنه كان له رأى غير رأيهم فيذكرهم بنصحه وتوجيهه ﴿ألم أقل لكم لولا تسبحون﴾ فهلا تسبحون الله الآن وتستغفرون الله من فعلكم وتتوبون إليه.

﴿قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين﴾ والآن يسمعون للناصح بعد فوات الأوان.

﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾ وكما يتنصل كل شريك من التبعة عندما تسوء العاقبة، ويتوجه باللوم للآخرين. ثم يتركون التلاوم ليعترفوا جميعا بالخطيئة أمام العاقبة الرديئة ﴿عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون﴾

﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ وهنا نسمع التعقيب: كذلك الابتلاء بالنعمة ولينظروا ماذا وراء الابتلاء. ثم ليحذروا ماهو أكبر من ابتلاء وعذاب الدنيا ﴿ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾. وهذه تجربة يسوقها الله لقريش من واقع البيئة ليربط بين سنة الغابرين وسنة الحاضرين

٣٤ ﴿إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم﴾ وهو التقابل فى العاقبة فاختلفت بها خاتمة الطريق.

٣٥/ ٤١ ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ وهنا سؤال استنكارى يعود إلى عاقبة هؤلاء وهؤلاء التى عرضها فى الآيات السابقة ويحرجهم بالسؤال تلو السؤال ويهددهم فى الآخرة.

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ويجئ السؤال الاستنكارى الأخر ماذا بكم؟ وعلام تبنون أحكامكم؟.

﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون ..﴾ .. فهو الهكم والسخرية أن يسألهم إن كان لهم كتاب يدرسونه فلهم مايتخيرون من الأحكام وما يشتهون وهو لا يرتكن إلى حق ولا إلى عدل ولا إلى معقول.

﴿أم لكم أيمان علينا بالغة ..﴾ أو تكون مواثيق على الله.. فعلام اذن يتكلون: وإلام إذن يستندون.

﴿سلهم أيهم بذلك زعيم﴾ سلهم من المتعهد بهذا؟

﴿أم لهم شركاء ..﴾ فيتحداهم أن يدعوا شركاءهم هؤلاء إن كانوا


خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الحَاقَّة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

صادقين..

﴿يوم يكشف عن ساق..﴾ وهذا اليوم حقيقة فى علم الله لاتتقيد فى علمه بزمن. أخرج البخارى وغيره عن أبى سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رياءً وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً».

٤٣ ﴿خاشعة أبصارهم..﴾ ثم يكمل رسم هيئتهم فالأبصار خاشعة والذلة المرهقة هما المقابلان للهامات الشامخة والكبرياء المنفوخة.

٤٤ ﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث ..﴾ وهو تهديد مزلزل فيقول الجبار القهار القوى للرسول ﷺ خل بينى وبين من يكذب بهذا الحديث، وذرنى لحربه فأنا كفيل به.

٤٥ ﴿وأملي لهم إن كيدي متين﴾ ثم يكشف لهم الجبار القهار عن خطة الحرب مع هذا المخلوق الهزيل الصغير الضعيف.

٤٦ ﴿أم تسألهم أجرا..﴾ هل تطلب منهم ثوابا على ماتدعوهم إليه من الإيمان بالله. ﴿فهم من مغرم مثقلون﴾ فهل طلبت منهم أجراً فأعرضوا عن اجابتك بهذا السبب؟

٤٧ ﴿أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾ يكتبون مايريدون من الحجج التى يزعمون.

٤٨/ ٥٠ ﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ..﴾ وأمام هذه الحقيقة يوجه الله نبيه ﷺ إلى الصبر. وصاحب الحوت هو يونس - عليه السلام - ويعرض ملخص تجربته لتكون له زاداً ورصيداً، وهو خاتم النبيين. وملخص تلك التجربة (أن يونس بن متى - سلام الله عليه - أرسله الله إلى أهل قرية فاستبطأ إيمانهم، فتركهم مغاضباً قائلاً فى نفسه: ان الله لن يضيق علىّ بالبقاء بين هؤلاء المتعنتين المعاندين، حيث ركب سفينة، فلما كانوا فى وسط اللج ثقلت السفينة وتعرضت للغرق. فأقرعوا بين الركاب للتخفف من واحدمنهم لتخف السفينة. فكانت القرعة على يونس. فألقوه فى اليم. فابتلعه الحوت. عندئذ نادى ربه وهو كظيم - فى هذ الكرب الشديد فى الظلمات فى بطن الحوت، وفى وسط اللجة، نادى ربه (لاإله إلاأنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) فتداركته نعمة ربه فنبذه الحوت على الشاطئ. . لحماً بلاجلد. . ذاب جلده فى بطن الحوت. وحفظ الله حياته بقدرته التي لايقيدها قيد من مألوف البشر المحدود.

٥١/ ٥٢ ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك ..﴾ وفى الختام يرسم مشهداً للكافرين وهم يتلقون الدعوة من الرسول الكريم، فى غيظ عنيف، وحسد عميق. فهذه نظراتهم تكاد تؤثر فى أقدام الرسول فتجعلها تزل وتزلق ﴿ويقولون إنه لمجنون﴾. ويعقب على هذا المشهد بالقول الفصل الذى ينهى كل قول ﴿وما هو إلاّ ذكر للعالمين﴾ والذكر لايقوله مجنون وصدق الله وكذب المفترون.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك﴾ الآية. نزلت حين أراد الكفار أن يعينوا رسول الله ﷺ فيصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش فقالوا: مارأينا مثله ولامثل حججه فعصم الله تعالى نبيه وأنزل هذه الآية.

سورة الحاقة

(مدة الحفظ: يومان)

٣/١ ﴿الحاقة ..﴾ والحاقة هي القيامة ولهذا عظم أمرها ﴿وما أدراك ما الحاقة﴾ ثم ذكر سبحانه وتعالى إهلاكه الأمم المكذبين بها. ومن ثم تبدأ السورة باسمها، وتسمى به

٨/٤ ﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾ ويبدأ الحديث عن المكذبين به ومانالهم من الهول، وماأخذوا به من القصم. وقد كذبت بها ثمود بهذا اليوم.

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (٩) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً (١٠) إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (١٢) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤)

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ﴾ وثمود هم قوم صالح فلقد هلكوا بالصيحة التى جاوزت الحد ﴿وَأَمَّا عَادٌ﴾ وعاد هم قوم هود فاهلكوا بريح شديدة قاسية التي جاوزت الحد لشدة هبوبها وطول زمنها وشدة بردها، أرسلها الله عليهم طيلة سبعة أيام مستمرة لاتنقطع تفنيهم وتذهبهم

٩ ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ..﴾ أى من الأمم الكافرة ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ وهى قرى قوم لوط. ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ أى بالفعلة الخاطئة وهى الشرك والمعاصي.

١٠ ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ أى فعصت كل أمة رسولها المرسل إليها ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ أى أخذهم الله أخذة نامية زائدة على أخذات الأمم.

١١ ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ..﴾ أى تجاوز حده فى الارتفاع والعلو وذلك ماحصل من الطوفان فى زمن نوح لما أصر قومه على الكفر وكذبوه ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ فى أصلاب أبائكم. والجارية سفينة نوح، لأنها تجرى فى الماء.

١٢ ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً..﴾ لكم ياأمة محمد عبرة وموعظة وتحفظها بعد سماعها أذن حافظة لما سمعت.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ أخرج ابن جرير-٢٩/٣٦)قال رسول الله ﷺ لعلّى: «إن الله أمرنى أن أدنيك ولا أقصيك، وأن اعلمك وتعي وحقّ على الله أن تعى» فنزلت: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾

١٣ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ النفخة الأولى لخراب العالم.

١٤ ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أى رفعت من أماكنها ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ أى فكسرتا كسرة واحدة لازيادة عليها، وقيل دكتا: بسطتا بسطة واحدة.

١٥ ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ أى قامت القيامة. ما فيها من.

١٦ ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ انشقت بنزول الملائكة فهى فى ذلك اليوم ضعيفة مسترخية.

١٧ ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ..﴾ أى تكون الملائكة على حافتها حتى يأمرهم الرب فينزلون إلى الأرض ويحيطون بالأرض ومن عليها ويحمل العرش يوم القيامة ثمانية أملاك وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لايعلم عددهم إلا الله عز وجل.

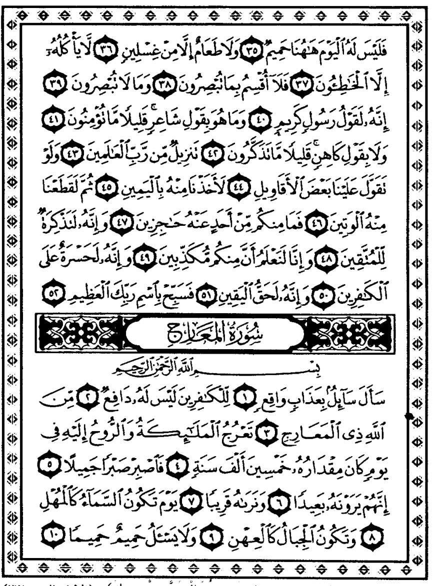
١٨ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ أى يعرض العباد على الله لحسابهم ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ مهما كانت.

١٩ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ..﴾ (وهذا هو مشهد الناجين كأنه حاضر تراه العيون) أى أعطى كتابه الذى كتبته الحفظة فيقول خذوا واقرأوا كتابية يقول ذلك سروراً وابتهاجاً.

٢٠ ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ أى علمت وأيقنت فى الدنيا أنى أحاسب فى الآخرة.

٢١/ ٢٤ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ..﴾ أى عيشة يرضاها لهناءتها وسعة خيراتها فى جنة عالية قطوفها أى جناها ومايقتطف منها دانية أى قريبة التناول ينالها بيده وهو متكئ على أريكته ويقال لهم كلوا واشربوا من طعام الجنة وشرابها هنيئا ويذكر لهم سبب فوزهم فيقول ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ أى قدمتم لأنفسكم ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ أى أيام الدنيا الماضية.

٢٥/ ٣٤: وهنا عرض لمشهد المعذبين وهى وقفة طويلة وحسرة مديدة وكأن الوقفة لاتنتهى إلى نهاية فهذا الذى أوتى كتابه بشماله وعرف أنه مؤاخذ بسيئاته وأن إلى العذاب مصيره، فيقف فى هذا المعرض الحافل الحاشر، وقفة المتحسر الكسير الكئيب ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ فلا المال أغنى أو نفع ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ ولا السلطان بقى أودفع، ويجئ الأمر العلوى الجازم ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ



فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ
إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ
تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا
مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ ٱلْمَعَارِجِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ
ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى
يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ
﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ ونكاد نسمع كيف تشويه النار وتصليه ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ وذراع واحده من سلاسل النار تكفيه!! فإذا انتهى الأمر نشرت أسباب هذا العذاب على الحشود ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾

معاني الكلمات:

وَتَعِيَهَا: ولتحفظها.

عَلَى أَرْجَائِهَا: جوانبها.

٣٧/٣٥ ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ..﴾ وهى تكملة عن مصير ذلك الشقى. فلقد كان لايؤمن بالله العظيم... فهو هنا مقطوع ليس له قريب ينفعه وليس له إلا طعام من صديد أهل النار لايأكله إلا أصحاب الخطايا. المذنبون وهو منهم فى الصميم!

٤٣/٣٨ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ..﴾ وفى ظل هذه المشاهد العميقة الأثر فى المشاعر يجئ التقرير الحاسم الجازم عن حقيقة هذا القول الذى تلقوه من الرسول الكريم: بالشك والسخرية. والتكذيب ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ أى: أقسم بالأشياء كلها. إن هذا القرآن لتلاوة رسول كريم والمراد محمد ﷺ - ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ كما تزعمون ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ فإيمانا قليلاً تؤمنون وتصديقا يسيرا تصدقون... وهو تنزيل من رب العالمين.

٤٧/٤٤ ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ..﴾ ... وهو تهديد لمن يفترى على الله. والمعنى: أى ولو تقول ذلك الرسول، وهو محمد، أو جبريل على ماتقدم، لو تكلف شيئاً من ذلك وجاء به من جهة نفسه لأخذنا بيده اليمنى ثم لقطعنا الوتين وهو عرق يجرى فى الظهر حتى يتصل بالقلب. ولما كان هذا لم يقع (أى لم يتقول) فهو لابد صادق.

٥٢/٤٨ ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ..﴾ وأخيرا تجئ الخاتمة التقريرية بحقيقة هذا الأمر وطبيعته القوية. فهذا القرآن موعظة عظيمة للمتقين، وإنا لنعلم أن منكم أيها الناس مكذبين ليس بخاف عنا أمركم وإنه لحسرة على الكافرين أى يوم القيامة عندما يرون المؤمنين به يؤخذ بهم إلى دار السلام وإنه اليقين الحق وفى النهاية يأمر الله - سبحانه - رسوله الذى كذب برسالته المكذبون أن يستعين على الصبر بذكر الله تعالى ويقول سبحان ربى العظيم.

سورة المعارج

(مدة الحفظ: يومان)

٣/١ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ ... السورة تحكى أن هناك سائلا سأل وقوع العذاب واستعجله. وتقرر أن العذاب واقع فعلاً، وأن أحداً لايمكن دفعه ولامنعه، وهذا العذاب للكافرين من الله ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ وهو تعبير عن الرفعة والتعالى (وأيضًا ذى المصاعد التى تصعد إليها الملائكة).

سبب نزول قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ أخرج النسائى (تفسير ابن كثير٤/٤١٨) نزلت في النضر بن الحارث حين قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ (الانفال: ٣٢) فدعا على نفسه وسأل العذاب، فنزل به ما سأل يوم بدر فقتل صبرا ونزل فيه ﴿سَأَلَ سَائِلٌ..﴾ الآية.

٧/٤ ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ..﴾ .. والأرجح أن هذا اليوم هو يوم القيامة وهو يوم قيل إن مقداره على الكافرين خمسون ألف سنة وعلى المؤمنين مقدار مابين الظهر والعصر، إنهم يرون هذا اليوم بعيداً، ونعلمه كأننا قريبا.

٩/٨ ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ .. والمهل ماأذيب من النحاس والرصاص والفضة، ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ الصوف المصبوغ إذا طيرته الريح.

١٠ ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ أى لايسأل قريب قريبه عن شأنه من شدة مانزل بهم من أهوال. فالكرب يلف

يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

الجميع والهول يغشي الجميع.

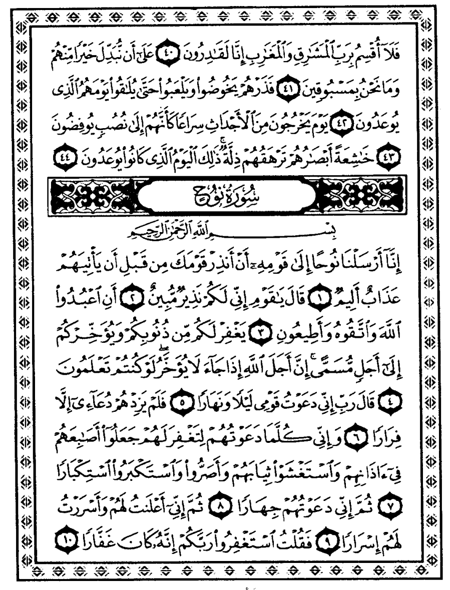
١١/ ١٤ ﴿يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه ..﴾ إنهم ليعرضون بعضهم على بعض يبصرونهم كأنما عمداً وقصداً، فما بال (المجرم؟) إن الهول ليأخذ بحسه وإنه ليود لويفتدى بأعز الناس عليه ببنيه وزوجه وأخيه وعشيرته القريبة التي تؤويه وتحميه، ومن لهفته على النجاة فيود لويفتدى بمن فى الأرض جميعا ﴿ثم ينجيه﴾ الافتداء من العذاب.

١٥/ ١٨ ﴿كلاَّ إنَّها لظىٰ ..﴾ ... إنها نار تتلظى وتتحرق تنزع الجلود عن الوجوه والرؤوس نزعا تدعو الذى كان يدعى من قبل إلى الهدى بجمع المال وحفظه فى الأوعية، فأما اليوم فالدعوة من جهنم لايملك أن يلهو عنها.

١٩/ ٣٥ ﴿إنَّ الإنسانَ خُلِقَ هلُوعًا ..﴾ ... إن الإنسان حين يخلو قلبه من الإيمان هلوعاً... جزوعاً عند مس الشر. يتألم للذعته، ويجزع لوقوعه، ويحسب أنه دائم لا كاشف له ﴿إلاَّ المُصلِّين﴾ أى المقيمين للصلاة، لا يشغلهم عنها شاغل. يؤدون الصلاة المكتوبة لوقتها ﴿والَّذين في أموالهِم حقٌ معْلُوم﴾ المراد بها الزكاة المفروضة وقيل صلة الرحم. يعطونهم بطيب نفس والذين هم يصدقون تصديقاً كاملاً بيوم القيامة وهو البعث والجزاء ﴿والَّذين هم مِّنْ عذاب ربِّهم مُّشفقون﴾ أى خائفون وجلون، إن هذا العذاب لاينبغى أن يأمنه أحد وإنه حق كل أحد أن يخافه، والذين يحفظون فروجهم بسترها عن الأعين وصيانتها من فاحشة الزنا ﴿إلاَّ علىٰ أزواجهم أو ما ملكت أيمانُهم﴾ من السرارى ﴿فإنَّهم غير ملُومين﴾ فى إتيانهم أزواجهم وجواريهم اللائى ملكوهن بالجهاد أو الشراء الشرعى، ﴿فمن ابتغىٰ﴾ أي طلب ماوراء ذلك ﴿فأُولئك هم العادُون﴾ أى الظالمون الذين تجاوزوا الحلال إلى الحرام ﴿والَّذين هم لأماناتهم وعهدهم راعُون﴾ والذين يقيمون الشهادة بالاعتدال فيها ﴿والَّذين هم بشهاداتهم قائمُون﴾ والذين يحافظون على الصلوات الخمس مستوفاة الشروط والأركان. وقال تعالى فى ختام هذه الوصفه ﴿أُولئك في جنَّاتٍ مُّكرمُون﴾ فى جوار ربهم.

٣٦/ ٣٩ ﴿فمالِ الَّذين كفرُوا قبلك مُهْطعين﴾ .... والسياق هنا يعرض مشهداً من مشاهد الدعوة فى مكة، والمشركون ﴿مُهْطعين﴾ يسرعون الخطى إلى المكان الذي يكون فيه الرسول ﷺ يتلو القرآن ثم يتفرقون حواليه جماعات. فيستنكر السياق هذا التجمع والذين يتفرقون حواليه ﴿عن اليمين وعن الشّمال عزين﴾ أى جماعات. مالهم؟ ﴿أيطْمع كلُّ امرئٍ مِّنْهُم أن يُدْخل جنَّة نعيمٍ﴾ وهم على هذه الحال التى لاتؤدى إلى جنة نعيم. أيحسبون أنهم شيئا عظيما عند الله ﴿كلاَّ﴾ في ردع وتحقير ﴿إنَّا خلقْناهم مِّمَّا يعلمون﴾ وهم يعلمون أنهم خلقوا من ذلك الماء المهين الذى يعرفون! وذلك ليمسح كبرياءهم مسحاً وينكس بها خيلاءهم تنكيساً.

سبب نزول قوله تعالي: ﴿أيطْمعُ كلُّ امرئٍ مِّنْهُم أن يدْخل جنَّة نعيمٍ﴾ قال المفسرون: كان المشركون يجتمعون حول النبى ﷺ يسمعون كلامه ولا ينتفعون به، بل يكذبون به ويستهزئون ويقولون: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم، وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم، (فأنزل الله تعالى هذه الآية). •



فلا أقسم برب المشرق والمغرب إنا لقادرون (٤٠) على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين (٤١) فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون (٤٢) يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون (٤٣) خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون (٤٤)

سورة نوح

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم (١) قال يا قوم إني لكم نذير مبين (٢) أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون (٣) يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون (٤) قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا (٥) فلم يزدهم دعاءي إلا فرارا (٦) وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا (٧) ثم إني دعوتهم جهارا (٨) ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا (٩) فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (١٠)

٤٠/ ٤١ ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب..﴾ واستطرادًا فى تهوين أمرهم، وتصغير شأنهم، وتنكيس كبريائهم، يقررأن الله تعالى قادر على أن يخلق خيراً منهم، وأنهم لايعجزونه فيذهبون دون مايستحقون من جزاء أليم.

٤٢/ ٤٤ ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا ..﴾ ومن هنا يتجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ ليدعهم لذلك اليوم ولذلك العذاب، ويرسم مشهدهم فيه؛ وهو مشهد مكروب ذليل ﴿يوم يخرجون من الأجداث﴾ من القبور يسرعون الخطى كأنما هم ذاهبون إلى نصب يعبدونه ولكن شتان ماكان يسارعون إلى الأنصاب فى الأعياد ويتجمعون حولها. واليوم هاهم يسارعون ﴿كأنهم إلى نصب يوفضون﴾ ولكن شتان بين يوم ويوم ونلمح سيماهم كاملة، صورة ذليلة عانية ﴿ترهقهم ذلة﴾ ها هم اليوم أذلاء ﴿ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾ يكذبون ويستعجلون!

سورة نوح
(مدة الحفظ: يومان)

١/ ٤ ﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه..﴾

. . . تبدأ السورة بتقرير مصدر الرسالة والعقيدة وتوكيده: ونوح - عليه السلام - كان أول هؤلاء الرسل - بعد آدم عليه السلام. ثم تذكر فحوى رسالة نوح فى اختصار وهى الإنذار ﴿أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾ ومن مشهد التكليف ينتقل السياق مباشرة إلى مشهد التبليغ فى اختصار، البارز فيه هو الإنذار، مع الطمع فى المغفرة على ما وقع من الخطايا والذنوب ﴿قال يا قوم إني لكم نذير مبين﴾ وجزاء الاستجابة للدعوة إلى عبادة الله ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ أي بعض ذنوبكم ﴿ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾ أى يؤخر موتكم إلى الأمد الأقصى أى يطيل أعماركم مادمتم مقيمين على الطاعة، فإن أجل الله لايؤخر لو أنتم باقون على الكفر ﴿لو كنتم تعلمون﴾ لعلمتم أن أجل الله إذا جاء لايؤخر

٥/ ١٠ ﴿قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا ..﴾ ... راح نوح - عليه السلام - يواصل جهوده النبيلة الخالصة الكريمة لهداية قومه، عاد يصف ماصنع وما لاقى، وربه يعلم، ولكنها شكوى القلب المتعب فى نهاية المطاف إلى الجهة الوحيدة التى يشكو إليها الأنبياء والرسل والمؤمنين حقيقة الإيمان... إلى الله.. قال: رب إنى دعوتهم إلى ما أمرتنى أن ادعوهم إليه، فزادهم دعائى بعداً عنه، وكلما دعوتهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا صوتى وغطوا وجوههم بثيابهم لئلا يرونى، واستمروا على الكفر وقد دعوتهم مجاهراً لهم بها ودعوتهم سراً وعلانية وبأساليب متفاوته، فقلت لهم اسألوا الله المغفرة من ذنوبكم السابقة بإخلاص النية ﴿إنه كان غفارا﴾ أى كثير المغفرة للمذنبين

١١/ ٢٠ ﴿يرسل السماء عليكم مدرارا ..﴾ ... وقد ربط بين الإستغفار وهذه الأرزاق هى المطر الغزير الذى تنبت به الزروع، وتسيل به الأنهار، كما وعدهم برزقهم الآخر من الذرية التى يحبونها وهى البنين - والأموال التى يطلبونها، وأيضا: ﴿ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾ ويعجب نوح - عليه السلام - من إستهتارهم وسوء أدبهم مع الله ﴿ما لكم لا ترجون لله وقارا * وقد خلقكم أطوارا﴾ ولقد

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠) قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤) مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا (٢٥) وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)

وجههم إلى كتاب الكون المفتوح ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا﴾ متطابقة بعضها فوق بعض ﴿وجعل القمر فيهن﴾ أى فى السماوات ﴿نورا﴾ أى منورا لوجه الأرض ﴿وجعل الشمس سراجا﴾ كالمصباح لأهل الأرض (والقمر لا حرارة فيه) أما الشمس ففيها حرارة وضياء. ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا﴾ يعنى آدم، خلقه من أديم الأرض، ونموهم بما يتغذون به من أجزاء الأرض بعد تحولها إلى نبات أو حيوان، ﴿ثم يعيدكم فيها﴾ أى فى الأرض، تموتون فتتحلل أجزاؤكم حتى تعود ترابًا وتندمج فى الأرض ﴿ويخرجكم إخراجا﴾ يعنى يخرجكم منها بالبعث يوم القيامة، ﴿والله جعل لكم الأرض بساطا﴾ أى فرشها وبسطها لكم تتقلبون عليها، ﴿لتسلكوا منها سبلا فجاجا﴾ أى طرقا واسعة، والفج المسلك بين جبلين.

٢١/ ٢٤ ﴿قال نوح رب إنهم عصوني ..﴾ ... هكذا سلك نوح - أو حاول أن يسلك إلى آذان قومه وقلوبهم وعقولهم بشتى الأساليب، ولكنهم يارب استمروا على عصيانى ولم يجيبوا دعوتى، شكاهم إلى الله واتبعوا رؤساءهم وأهل الثروة منهم ﴿من لم يزده ماله وولده إلا خسارا﴾ ضلالاً فى الدنيا وعقوبة فى الآخرة. ﴿ومكروا مكرا كبارا﴾ أى مكراً كبيراً عظيما وهو تحريش سفليتهم على قتل نوح ﴿وقالوا﴾ أى هؤلاء الرؤساء للأتباع ﴿لا تذرن آلهتكم﴾ لاتتركوا عبادتها ﴿ولا تذرن ودًا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ وكانوا أناسًا صالحين بين آدم ونوح فنشأ بعدهم قوم يقتدون بهم فى العبادة فقال لهم إبليس: لو صورتم صورهم كان أنشط لكم واشوق فى العبادة. ففعلوا. ثم نشأ بعدهم قوم قال لهم: إبليس: إن الذين من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فاعبدوهم، فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك الوقت ﴿وقد أضلوا كثيرا﴾ أى أضل كبراؤهم كثيرًا من الناس، وقيل المراد الأصنام ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾ خسرانا. وقيل ضلالاً في مكرهم.

٢٥ ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا..﴾ أى من أجلها وبسببها أغرقوا بالطوفان ﴿فأدخلوا نارا﴾ فلم يجدوا لهم أحداً يمنعهم من عذاب الله ويدفعه عنهم.

٢٦/ ٢٨ ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ ... وهنا يكمل دعاء نوح الأخيروابتهاله إلى ربه في نهاية المطاف، فقد ألهم قلب نوح أن الأرض تحتاج إلى غسيل يطهروجهها من الشر ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ لأن وجودهم يجمد الدعوة إلى الله نهائيا ﴿ديارا﴾ أي صاحب ديار فقال: ﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك﴾ أى المؤمنين. ثم إنهم يوجدون بيئة وجوا يولد فيها الكفار ﴿ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾ .. وإلى جانب هذه الدعوة الساحقة الماحقة نسمع هذا الابتهال الخاشع الودود ﴿رب اغفر لي ولوالدي﴾ وهو بر النبوة بالوالدين المؤمنين ﴿ولمن دخل بيتي مؤمنا﴾ هو بر المؤمن للمؤمن وحب الخير لأخيه ﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾ وهو البر بالمؤمنين كافة فى كل زمان ومكان وفى مقابل هذا الحب كان الكره للظالمين ﴿ولا تزد الظالمين إلا تبارا﴾.

سُورَةُ الجِنّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

سورة الجن
(مدة الحفظ: يومان)

١/ ٧ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ..﴾ ... والنفر مابين الثلاثة والتسعة. وقيل كانوا سبعة. هذه الآيات تنبئ عن وهلة المفاجأة بهذا القرآن للجن، فانطلقوا إلى قومهم وأول ما بدههم منه ﴿قرآنا عجبا﴾ عجب غير مألوف مما يدل على أن هؤلاء الجن كانوا يتذوقون، والصفة الثانية للقرآن ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ بما ينشئه فى القلب من تفتح وحساسية ﴿فَآمَنَّا بِهِ﴾ وهى الاستجابة الطبيعية المستيقمة لسماع القرآن، ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ فهو الإيمان الخالص الصريح الصحيح، ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ أى تعالى جلال ربنا وعظمته عن أن يتخذ صاحبة -أى زوجة- أو ولد ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ ينكرون قول مشركيهم وسفائهم ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ويستهولون أن يجرؤ أحد على الكذب على الله ودلالة على أن قلوبهم نظيفة، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وهذه إشاره من الجن إلى ماكان متعارفاً فى الجاهلية - ومازال إلى اليوم فى بيئات كثيرة - من أن للجن سلطانا على الأرض وعلى الناس والشيطان مسلط على قلوب بنى آدم - إلا من اعتصم بالله فهو فى نجوة منه - ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ فمن يلجأ إلى غير الله لاينال إلا القلق والحيرة وقلة الاستقرار والطمأنينة، ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ ولكن ها هو ذا قد بعث رسولاً بهذا القرآن يهدى إلى الرشد.

٨/ ١٣ ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ..﴾ . . . ويمضى الجن فى حكاية ماقالوه وعرفوه من شأن هذه الرسالة. وهذا النفر من الجن يقول: إن استراق السمع لم يعد ممكناً، وإنهم حاولوه الآن - وهو مايعبرون عنه بلمس السماء - وجدوا الطريق إليه محروساً بحرس شديد، يرجمهم بالشهب ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ فهذا الغيب موكول لعلم الله لايعلمه سواه. بعد ذلك أخذ الجن يصفون حالهم وموقفهم من هدى الله ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ أى لكل منا طريقته المنفصلة المقدورة المنقطعة عن طريق الفريق الآخر، ثم بين النفر معتقدهم الخاص بعد إيمانهم ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ فهم يعرفون قدرة الله عليهم فى الأرض ويعرفون عجزهم عن الهرب من سلطانه -سبحانه وتعالى- والإفلات من قبضته، ثم يصفون حالهم عندما سمعوا الهدى ﴿آمَنَّا بِهِ﴾ كما ينبغى لكل من يسمع الهدى ، ثم يقررون ثقتهم بربهم، وهى ثقة المؤمن في مولاه ﴿فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ والمؤمن إذن في أمان نفس من البخس والرهق، وصدق النفر المؤمن من الجن فى تصوير هذه الحقيقة المنيرة.

١٤/ ١٩ ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ..﴾ ... ثم يقررون تصورهم لحقيقة الهدى والضلال، والجزاء على الهدى والضلال ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ تحروا الصواب واختياره عن معرفة وقصد بعد تبين ووضوح ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ أى تقرر أمرهم

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ
ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ
بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى
لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ
مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا
يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ
يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟
رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

وانتهي إلي أن يكونوا حطباً لجهنم. ﴿وأن لو استقاموا على الطَّرِيقة﴾ والمعنى وأوحى إلى أن لو استقام الجن أو الأنس أو كلاهما على طريقة الإسلام ﴿لأسقيناهم مَّاء غدقا﴾ أى ماء كثيرًا ولآتيناهم خيرًا كثيرًا واسعًا. وهذه اللفتة تحتوى جملة حقائق، تدخل في تكوين عقيدة المؤمن: الحقيقة الأولى: هى الارتباط بين استقامة الأمم والجماعات وبين اغداق الرخاء وأسبابه. والحقيقة الثانية: أن الإعراض عن ذكر الله، مؤد إلى عذاب الله. ﴿وأنَّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ وهذه الآية توحى بأن تكون من كلام الله ويجوز أن تكون من كلام الجن هى فى الحالتين توحى بأن السجود. أو مواضع السجود وهي المساجد - لاتكون إلا لله، فلا تطلبوا العون فيما لا يقدر عليه إلا الله ﴿وأنَّه لما قام عبد اللَّه﴾ وهو النبى ﷺ ﴿يدعوه﴾ أي يدعو الله ويعبده ﴿كادوا يكونون عليه لبدا﴾ أى تزاحموا لسماع القرآن منه. وقيل المراد: تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله إلا أن ينصره ويتم نوره.

٢٠/ ٢٥ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلا أُشْرِكُ به أَحَدًا﴾ ... وعندما تنتهى مقالة الجن عن هذا القرآن الذي فاجأ نفوسهم وهز مشاعرهم، يتوجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ في إيقاعات حادة صارمة حاسمة بالتبليغ. وذلك كله فى جو عليه مسحة من الحزن والشجى تناسب مافيه من جد وصرامة: قل يا محمد للناس ﴿إنَّما أدعو ربِّي ولا أشْرِكْ به أحداً﴾ وهذا الإعلان يجئ بعد إعلان الجن لقومهم: ﴿ولن نشرك بربنا أحدا﴾، ويؤمر الرسول ﷺ أن يتجرد، ويؤمر أن ينفض يديه من كل ادعاء لشئ هو من خصائص الله الواحد الذي يعبده ولايشرك به أحداً ﴿قل إنِّي لا أملك لكم ضرًّا ولا رشدا﴾ كما جاء التعبير فى مقالة الجن من قبل: ﴿وأَنَّا لا ندري أشر أُريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا﴾ فيتطابق القولان فى اتجاههما وفى ألفاظهما تقريبًا. ﴿قل إنِّي لن يجيرني من اللَّه أحد﴾ أى لا يدفع عنى أحد عذابه إن أنزله بى ﴿ولن أجد من دونه ملتحدا﴾ أي ملجأ ومعدلاً وحرزاً، ﴿إلاَّ بلاغا مّن اللَّه ورسالاته﴾ أى: إلا أن أبلغ عن الله وأعمل برسالاته، فآخذ نفسي بما آمر به غيرى، ﴿فسيعلمون من أضعف ناصرا﴾ جنداً ينتصر به ﴿وأقل عددا﴾ أهم أم المؤمنين، ﴿قل إن أدري أقريبٌ مَّا توعدون﴾ أى لست أعلم قرب العذاب الذى يعدكم الله به ﴿أم يجعل له ربي أمدا﴾ أى غاية ومدة، فلا يعرف متى يوم القيامة إلا الله.

٢٦ ﴿عالم الغيب فلا يظهر علىٰ غيبه أحدًا﴾ أى لايطلع على الغيب، وهو ماغاب عن العباد، أحدًا منهم.

٢٧ ﴿إلاَّ من ارتضىٰ من رسول ..﴾ استثنى من ارتضى من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحى إليهم ﴿فإنَّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾ أى حرساً من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيب ويحوطونه من أن تسترقه الشياطين، فتلقيه إلى الكهنة.

٢٨ ﴿ليعلَمَ أن قد أبلغُوا رسالات ربِّهم ..﴾ وهنا يصور الرقابة المستمرة الكاملة للرسول وهو يؤدى هذا الأمر العظيم. والله يعلم. والمقصود هو أن يقع منهم البلاغ ﴿وأحاط بما لديهم﴾ أى بما عند الرصد من الملائكة ﴿وأحصىٰ كلَّ شيءٍ عددا﴾ لا يقتصر على ما لدى الرسل، بل يحيط بكل شئ إحصاء وعداً، وهو أدق الإحاطة والعلم. !

سُورَةُ المُزَّمِّل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا (١٤) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (١٦) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧) السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا (١٨) إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (١٩)

سورة المزمل
(مدة الحفظ: يوم)

١/ ٩ ﴿يا أيها المزمل﴾ . . . إنها دعوة السماء. . قم. . . قم للأمر العظيم الذى ينتظرك . قم فقد مضى وقت الراحة ﴿قم الليل إلا قليلا﴾ أى قم للصلاة فى الليل، ﴿نصفه أو انقص منه قليلا * أو زد عليه﴾ . ﴿ورتل القرآن ترتيلا (٤)﴾ إقرأه على مهل مع تدبر حرفاً حرفاً.

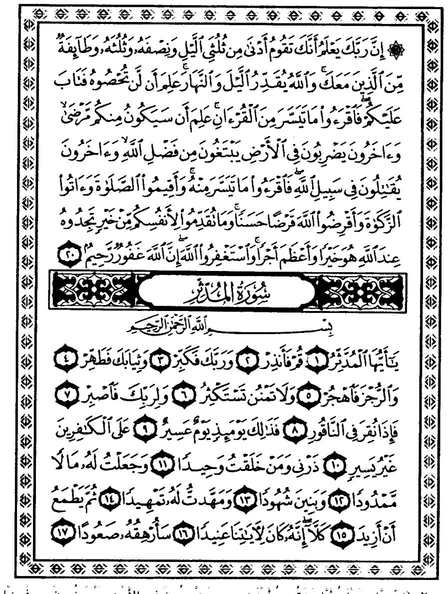
سبب نزول قوله تعالى: ﴿يا أيها المزمل﴾ أخرج احمد ومسلم عن سعد ابن هشام قال: (قلت لعائشة: أنبئينى عن قيام رسول الله ﷺ قالت: ألست تقرأ هذه السورة ﴿يا أيها المزمل﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله افترض قيام الليل فى أول هذه السورة. فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم. وأمسك الله ختامها فى السماء اثنى عشر شهراً أنزل التخفيف فى آخر السورة، فصار قيام الليل تطوعاً من بعد فريضة).

﴿إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا﴾ والإعداد السابق كان للقول الثقيل الذى سينزله الله عليه. . . والقرآن فى مبناه ليس ثقيلا فهو ميسر للذكر، ولكن ثقيل فى ميزان الحق، ثقيل فى أثره فى القلب.

﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا﴾ ناشئة الليل هى قيام الليل بعد نوم وهى أثقل على المصلي من صلاة النهار لأن الليل للنوم ﴿وأقوم قيلا﴾ وأشد مقالاً وأثبت قراءة ﴿إن لك في النهار سبحا طويلا﴾ فيلنقض النهار فى هذا السبح والنشاط، وليخلص لربه فى الليل، يقوم له بالصلاة والذكر. . ﴿واذكر اسم ربك﴾ ليلاً ونهاراً ﴿وتبتل إليه تبتيلا﴾ أى: انقطع إلى الله انقطاعاً بالاشتغال بعبادته، والتماس ماعنده، وبعد ذكر التبتل، ذكر بعده مايفيد أنه ليس هناك إلا الله يتجه إليه من يريد الاتجاه ﴿رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا﴾ وهمينته على المشرق والمغرب. أى على الكون كله.

١٠/ ١٨ ﴿واصبر على ما يقولون ..﴾ ثم وجه الله الرسول إلى الصبر الجميل على مايلقاه من قومه من الاتهام والإعراض والصد والتعطيل. وأن يخلى بينه وبين المكذبين ﴿وذرني والمكذبين أولي النعمة﴾ ويمهلهم قليلاً إلى انقضاء آجالهم، وقيل إلى عقوبة الدنيا ﴿إن لدينا أنكالا﴾ أى لدينا الأغلال وقيل هى أنواع العذاب ﴿وجحيما﴾ أى ناراً مؤججة. ﴿وطعاما ذا غصة﴾ أى لايسوغ في الحلق فلا ينزل ولايخرج ﴿وعذابا أليما﴾ ثم يرسم مشهد هذا اليوم المخيف: ﴿يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا﴾ وتكون الجبال ﴿كثيبا﴾ الرمل المتجمع ﴿مهيلا﴾ الذى يمر تحت الأرجل، أى رملاً سائلا لشدة الرجفة. ويلتفت السياق إلى المكذبين يذكرهم فرعون الجبار، وكيف أخذه الله أخذ عزيز قهار ﴿إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا (١٥) فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا﴾ فذلك أخذ الآخرة وهذا أخذ الدنيا فكيف تنجون بأنفسكم وتقوها هذا الهول الرعيب: ﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا (١٧) السماء منفطر به﴾ وأن صورة الهول هنا لتنشق لها السماء، ومن قبل رجفت لها الأرض والجبال. وإنها لتشيب الولدان.

١٩ ﴿إن هذه تذكرة..﴾ وأمام هذا الهول الذي يتمثل فى الكون كما يتمثل فى النفس يلمس قلوبهم لتتذكر وتختار طريق السلام. . . طريق الله. ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ وإن السبيل إلى الله لآمن وأيسر، من السبيل المريب، إلى هذا الهول العصيب!


إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ المُدَّثِّر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾

٢٠ ﴿إنّ ربّك يعلم أنّك تقوم أدنى من ثلثي اللّيل ونصفه وثلثه..﴾ وهذا شطر السورة الثانى يجئ فى آية واحدة طويلة، نزلت بعد مطلع السورة بعام على أرجح الأقوال. . . وفى الحديث مودة وتطمين: أن ربك يعلم أنك وهم تجافت جنوبكم عن المضاجع، وهو سبحانه يعطف عليك ويريد أن يخفف عنك وعن أصحابك ﴿والله يقدّر اللّيل والنّهار﴾ فيطيل من هذا ويقصر من ذلك. . . وهو يعلم ضعفكم عن الموالاة وهو سبحانه - يريدلكم الزاد وقد تزودتم فخففوا على أنفسكم، وخذوا الأمر هنيا ﴿فاقرءوا ما تيسّر من القرآن﴾ وهناك فى علم الله أمور تنتظركم تستنفد الجهد والطاقة ويشق معها القيام الطويل ﴿علم أن سيكون منكم مرضى﴾ يصعب عليهم القيام ﴿وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله﴾ . . فى طلب الرزق والكد فيه ﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ فقد علم الله أن سيأذن لكم فى الانتصار ممن ظلمكم بالقتال ﴿فاقرءوا ما تيسّر منه﴾ بلاعسر ولامشقة ولا اجهاد واستقيموا على فرائض الدين ﴿وأقيموا الصّلاة وآتوا الزّكاة﴾ وتصدقوا بعد ذلك قرضاً لله يبقي لكم خيره ﴿وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾ واتجهوا إليه مستغفرين عن تقصيركم. فالإنسان يقصر ويخطئ مهما جد وتحري الصواب ﴿واستغفروا الله إنّ الله غفور رّحيم﴾ إنها لمسة الرحمة والود والتيسير والطمأنينة تجئ بعد عام من الدعوة إلى القيام! ولقد خفف الله عن المسلمين فجعل قيام الليل لهم تطوعاً لافريضة. أما رسول الله ﷺ فقد مضى على نهجه مع ربه لايقل قيامه عن ثلث الليل، يناجى ربه، وقد فرغ قلبه من كل شئ إلا ربه. على ثقل مايحمل على عاتقة، وعلى مشقة مايعانى من الأعباء الثقال. . .

سورة المدثر

(مدة الحفظ: يومان)

١ / ٧ ﴿يا أيّها المدّثّر﴾ . . . ياأيها الذى تدثر بثيابه، أى تغش بها ﴿قم فأنذر﴾ فهذا تنبيه للخطر القريب أى انهض وخوف أهل مكة وحذرهم العذاب إن لم يسلموا. ثم يوجه الله رسوله فى خاصة نفسه إلى تكبير ربه ﴿وربّك فكبّر﴾ ربك وحده. . فهو وحده الكبير، وهو توجيه للرسول ﷺ ليواجه نذارة البشرية، ومتاعبها ويوجهه إلى التطهر ﴿وثيابك فطهّر﴾ وهى كناية عن طهارة القلب. ويوجهه إلى هجرة الشرك وموجبات العذاب ﴿والرّجز فاهجر﴾ وهو ﷺ لم يعرف عنه أنه شارك فى شئ من خوض الجاهلية. كما يوجهه إلى إنكار ذاته ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ وأيضا يوجهه إلى الصبر. الصبر لربه ﴿ولربّك فاصبر﴾ وهى الوصية التي تتكرر عند كل تكليف بهذه الدعوة.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿يا أيّها المدّثّر﴾ عن جابر قال: حدثنا رسول الله ﷺ فقال: «جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادى، فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى فلم أر أحدًا، ثم نوديت، فرفعت رأسى فإذا هو على العرش فى الهواء - يعنى جبريل عليه السلام - فقلت: دثروني دثرونى فصبوا علىّ ماء». (أخرجه البخارى وفتح البارى٨/ ٦٨٦)

٨/ ١٠ ﴿فإذا نقر في النّاقور ..﴾ . . . المراد هنا النفخ فى الصور، ومن ثم يصف اليوم بأنه عسير على الكافرين فهو عسر كله، عسر لايتخلله يسر.

١١/ ١٧ ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا..﴾ وهنا ينتقل التهديد إلى مواجهة فرد بذاته من المكذبين وقيل إنه الوليد بن المغيرة، والخطاب هنا للرسول ﷺ ومعناه خلى بينى وبين هذا الذي

إنه فكر وقدر (١٨) فقتل كيف قدر (١٩) ثم قتل كيف قدر (٢٠) ثم نظر (٢١) ثم عبس وبسر (٢٢) ثم أدبر واستكبر (٢٣) فقال إن هذا إلا سحر يؤثر (٢٤) إن هذا إلا قول البشر (٢٥) سأصليه سقر (٢٦) وما أدراك ما سقر (٢٧) لا تبقي ولا تذر (٢٨) لواحة للبشر (٢٩) عليها تسعة عشر (٣٠) وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر (٣١) كلا والقمر (٣٢) والليل إذ أدبر (٣٣) والصبح إذا أسفر (٣٤) إنها لإحدى الكبر (٣٥) نذيرا للبشر (٣٦) لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر (٣٧) كل نفس بما كسبت رهينة (٣٨) إلا أصحاب اليمين (٣٩) في جنات يتساءلون (٤٠) عن المجرمين (٤١) ما سلككم في سقر (٤٢) قالوا لم نك من المصلين (٤٣) ولم نك نطعم المسكين (٤٤) وكنا نخوض مع الخائضين (٤٥) وكنا نكذب بيوم الدين (٤٦) حتى أتانا اليقين (٤٧)

خلقته وحيداً مجرداً من كل شئ، ويطيل النص فى وصف حال هذا المخلوق ثم جعل له مالاً كثيراً ممدوداً. ورزقه بين من حوله حاضرين شهودا ﴿**ثم يطمع أن أزيد**﴾ . . وهنا يردعه ردعاً عنيفا: ﴿**كلاَّ إنَّه كان لآياتنا عنيدا**﴾ فعاند دلائل الحق، ويعقب على الردع بالوعيد الذي يبدل اليسر عسراً ﴿**سأرهقه صعودا**﴾ أى سأكلفه مشقة من العذاب والإرهاق.

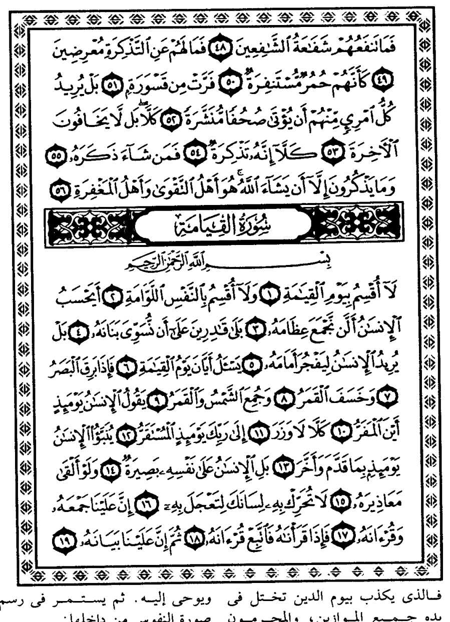
سبب نزول قوله تعالى: ﴿ذَرْني وَمَنْ خلقت وحيدا﴾ عن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبى ﷺ فقرأ عليه القرآن وكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فقال له: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك أتيت محمدا تتعرض لما قبله فقال: قد علمت قريش أنى من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره. قال: وماذا أقول؟ قال والله مافيكم رجل أعلم بالأشعار منى، ولا أعلم برجزها وبقصيدها منى والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا، والله إن لقوله الذى يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى، قال: لايرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعنى حتى أفكر فيه، فقال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره (فنزلت الآية).

١٨/ ٣٠ ﴿**إنَّهُ فكَّر وقَدَّر**﴾ . . فكر فى شأن النبى ﷺ وهيأ فى نفسه ما يقول ﴿**فقتل**﴾ أى: لعن وعذب ﴿**كيف قدَّر**﴾ على أي حال قدر ماقدر من الكلام. ﴿**ثم قتل كيف قدَّر**﴾ ﴿**ثم نظر**﴾ بأى شئ يدفع القرآن ويقدح فيه ﴿**ثم عبس**﴾ أي قطب وجهه ﴿**وبسر**﴾ كلح وتغير ﴿**ثمَّ أدبر واستكبر**﴾ فقال: ليس هذا القرآن إلا سحراً ينقله محمد عن غيره، إنه كلام الإنس وليس بكلام الله ﴿**سأصليه سقر**﴾ أى سأدخله النار، وسقر من أسماء النار ﴿**لوَّاحةٌ للْبشر**﴾ تلوح لهم حتى يرونها عيانا، ﴿**عليها تسعة عشر**﴾ هم خزنتها وقيل تسعة عشر صنفا من الملائكة.

٣١ ﴿**وما جعلنا أصحاب النَّار إلاَّ ملائكة..**﴾ تبدأ الآية بتقرير حقيقة أولئك التسعة عشر، فمن يطيق الملائكة من يغلبهم ﴿**وما جعلنا عدتهم إلاَّ فتنة للَّذين كفروا**﴾ أي إضلالاً لهم ﴿**ليستيقن الَّذين أوتوا الكتاب**﴾ وهم اليهود والنصارى، ﴿**ويزداد الَّذين آمنوا إيمانا**﴾ ﴿**ولا يرتاب الَّذين أوتوا الكتاب والمؤمنون**﴾ فى الدين أو فى أن عدة خزنة جهنم تسعة عشر ﴿**وليقول الَّذين في قلوبهم مرض**﴾ هم المنافقون ﴿**والكافرون**﴾ من أهل مكة، وغيرهم ﴿**ماذا أراد الله بهذا مثلا**﴾ لهذا العدد المستغرب ﴿**وما يعلم جنود ربك إلاَّ هو**﴾ وخزنة النار لهم من الأعوان والجنود ما لا يعلمه إلا الله ﴿**وما هي إلاَّ ذكرى للبشر**﴾ ليعلموا كمال قدرة وأنه لايحتاج إلي أعوان وأنصار.

٣٢/ ٣٦ ﴿**كلاَّ والقمر..**﴾ . . ومشاهد القمر، والليل حين يدبر، والصبح حين يسفر أى: يضئ. ويقسم الله سبحانه بهذه الحقائق الكونية الكبيرة لتنبيه الغافلين ﴿**إنَّها لإحدى الكبر**﴾ أى أن سقر لاحدى الدواهي أو البلايا الكبر. ﴿**نذيرا للبشر**﴾ لما تضمنه من الوعد والوعيد.

٣٧/ ٤٧ ﴿**كلُّ نفس بما كسبت رهينة**﴾ أي مأخوذة بعملها ومرتهنة ﴿**إلاَّ أصحاب اليمين**﴾ وهم المؤمنون ﴿**في جنَّات**﴾ أى هم فى جناب ﴿**يتساءلون**﴾ يسأل بعضهم بعضا، ﴿**عن المجرمين**﴾ عن أحوال المجرمين ﴿**ما سلككم في سقر**﴾ يقولون لهم ماأدخلكم فى جهنم؟ فأعترفوا اعترافاً طويلاً مفصلاً ﴿**قالوا لم نك من المصلِّين**﴾ ومنكر الصلاة كافر، ﴿**ولم نك نطعم المسكين**﴾ وأيضا ﴿**وكنَّا نخوض مع الخائضين**﴾ وهى تصف حالة الاستهتار بأمر العقيدة، ﴿**وكنَّا نكذِّب بيوم الدِّين**﴾ وهذه أس البلايا،



فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ القِيَامَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

فالذى يكذب بيوم الدين تختل فى يده جميع الموازين، والمجرمون يقولون كل هذا ﴿حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ الموت الذى يقطع كل شك وينهى كل ريب.

٤٨ ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ فقد مضى الأمر، وحق القول، وتقرر المصير وليس هنالك من يشفع للمجرمين أصلاً.

٤٩/ ٥٢ ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ..﴾ أى: أى شئ حصل لهم حال كونهم معرضيه عن القرآن. ومشهد حمر الوحش وهى مستنفرة، أى شديدة النفار ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ تلك هيئتهم الخارجية ثم لايدعهم حتى يرسم نفوسهم من الداخل ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ فهو الحسد للنبى ﷺ أن يختاره الله ويوحى إليه. ثم يستمر فى رسم صورة النفوس من داخلها:

٥٣ ﴿كَلاَّ بَل لاَّ يَخَافُونَ الآخِرَةَ﴾ لأنهم لو خافوا النار لما اقترحوا الآيات.

٥٤/ ٥٦ ﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾ ... يعنى القرآن، ﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ أى فمن شاء أن يتعظ به اتعظ، ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إلاأن يشاء لهم الهدى ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ﴾ أى: هو الحقيقة بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه ﴿وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ وهو الحقيقة بأن يغفر للمؤمنين.

سورة القيامة

(مدة الحفظ: يوم واحد)

١/ ١٥ ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ... إقسامه سبحانه بيوم القيامة لتعظيمه وتفخيمه ﴿وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ التى تلوم صاحبها على تقصيره، ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ بعد أن صارت رفاتا، فنعيدها خلقاً جديداً، ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ﴾ بلى سنجمعها ﴿عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ أى نجمع أصابعه بعضها إلى بعض فنجعلها كأنها خف البعير. ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ فيقدم الذنب ويؤخر التوبة ولايذكر الموت ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ متى يوم القيامة؟ ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ فزع وبهت وتحير من شدة شخوصه للموت ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ ذهب ضوؤه، ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ فلايكون هناك تعاقب ليل ونهار ﴿يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ أين المفر من الله سبحانه ومن حسابه، ﴿كَلاَّ لا وَزَرَ﴾ أى لاجبل ولاحصن ولاملجأ من الله يعصمكم يومئذ، ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ المرجع والمنتهى والمصير ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ يعرف حقيقة ماهو عليه ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ ولو اعتذر وجادل عن نفسه، لم ينفعه ذلك.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ نزلت فى عدى بن ربيعة وذلك أنه أتى النبى ﷺ فقال: حدثنى عن يوم القيامة متى يكون وكيف يكون أمرها وحالها؟ فأخبره النبى ﷺ بذلك فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أؤمن به، أو يجمع الله هذه العظام (فأنزل الله تعالى هذه الآية).

١٦/ ١٩ ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ... وهذه الآيات الأربع لتوجيه الرسول ﷺ فى شأن الوحى وتلقى هذا القرآن، لاتحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحى لتأخذه على عجل مخافة أن يفلت منك ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ فى صدرك حتى لايذهب عنك، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ أى أتممنا قراءته عليك بلسان جبريل ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ فاستمع له وأنصت إلى قراءته ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أى: تفسير مافيه من الحلال والحرام.

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (٢١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢)
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥)
كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) وَالْتَفَّتِ
السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٣٠) فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ
(٣١) وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ (٣٣) أَوْلَىٰ لَكَ
فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٥) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦)
أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ (٣٩) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ (٤٠)

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا (١)
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (٤) إِنَّ
الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥)

٢٥/٢٠ ﴿كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ . . . ويمضى السياق هنا فى عرض مشاهد القيامة وما يكون فيها من شأن النفس اللوامة، كلا للردع عن العجلة، والترغيب فى الأناة ﴿وتذرون الآخرة﴾ فلا تعملون لها ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ أي ناعمة غضة حسنة ﴿إلى ربها ناظرة﴾ تنظر إليه ﴿ووجوه يومئذ باسرة﴾ أى كالحة عابسة كئيبة، ﴿تظن أن يفعل بها فاقرة﴾ الفاقرة الداهية العظيمة، كأنها كسرت فقار الظهر. فهذه هى الآخرة التي يذورنها ويهملونها.

٣٠/٢٦ ﴿كلا إذا بلغت التراقي﴾ . . إنه مشهد الاحتضار، يواجههم به النص القرآنى كأنه حاضر. . . . وحين تبلغ الروح التراقى يكون النزع الأخير وتكون السكرات المذهلة ﴿وقيل من راق﴾ أى من يرقيه ويشفى برقيته؟التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً ﴿وظن أنه الفراق﴾ أى وأيقن الذى بلغت روحه التراقى أنها ساعة الفراق من الدنيا ومن الأهل والمال والولد ﴿والتفت الساق بالساق﴾ فماتت رجلاه ويبست ساقاه ولم تحملاه، ثم تظهر النهاية التى لامفر منها ﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾ أى إلى خالقك، (تساق الأرواح بعد قبضها من الأجساد) ويسدل الستار على المشهد الفاجع. . . وعلى الجو كله وجوم صامت مرهوب.

٣٥/٣١ ﴿فلا صدق ولا صلى﴾ . . . وهنا يعرض مشهد اللاهين المكذبين . . . أى لم يصدق بالرسالة ولابالقرآن، ولاصلى لربه، فلا آمن بقلبه ولا عمل ببدنه، ﴿ولكن كذب وتولى﴾ كذب بالرسول وتولى عن الطاعة والإيمان، ﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾ أى يتبختر ويختال فى مشيته افتخاراً بذلك ﴿أولى لك فأولى (٣٤) ثم أولى لك فأولى﴾ وهو تعبير اصطلاحى يتضمن التهديد والوعيد.

٤٠/٣٦ ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾ أى هملاً لايؤمر ولاينهى ولايحاسب ولايعاقب، ﴿ألم يك نطفة من مني يمنى﴾ أي قطرة من منى يراق فى الرحم، ﴿ثم كان علقة﴾ بعد النطفة دماً ﴿فخلق﴾ أى فقدر بأن جعلها مضغة مخلقة ﴿فسوى﴾ أى فعدله وكمل نشأته ونفخ فيه الروح، ﴿فجعل منه﴾ أى من المنى بعد تخليقه ﴿الزوجين﴾ أى الصنفين من نوع الإنسان ﴿الذكر والأنثى﴾ أى الرجل والمرأة، ﴿أليس ذلك﴾ الذى أنشأ هذا الخلق البديع وقدر عليه، ﴿بقادر على أن يحيي الموتى﴾ أى يعيد الأجسام بعد البعث كما كانت عليه فى الدنيا، بلى سبحانه فإنه لقادر على أن يحى الموتى.

سورة الانسان
(مدة الحفظ: يومان)

٣/١ ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر..﴾ . . هذا الاستفهام إنما هو للتقرير والمعنى أنه كان جسداً مصوراً، ترابا وطينا لايذكر ولايعرف ثم نفخ فيه الروح، ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة﴾ الإنسان هنا هو ابن آدم. والنطفة: المنى ﴿أمشاج﴾ هى الأخلاط والمراد نطفة الرجل ونطفة المرأه ﴿نبتليه﴾ أى خلقناه مريدين ابتلاءه بالخير والشر وبالتكاليف ﴿فجعلناه سميعا بصيرا﴾ أى ركبنا فيه الحواس ليعظم إدراكه ابتلاءه، ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾ أى بينا له وعرفناه الطريق، طريق الهدى وطريق الضلال.

٤ ﴿إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا﴾ وهذا هو ماينتظر الكافرين سلاسل للأقدام، وأغلالاً للأيدى، وناراً تتسعر يلقى فيها بالمسلسلين المغلولين.

٥ ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا﴾ وهنا يسارع السياق إلى رخاء النعيم، فشرابهم فى الجنة ممزوج بالكافور، ليكمل ريح الخمر

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦) يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا (١٨) ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (٢٢) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا (٢٣) فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥)

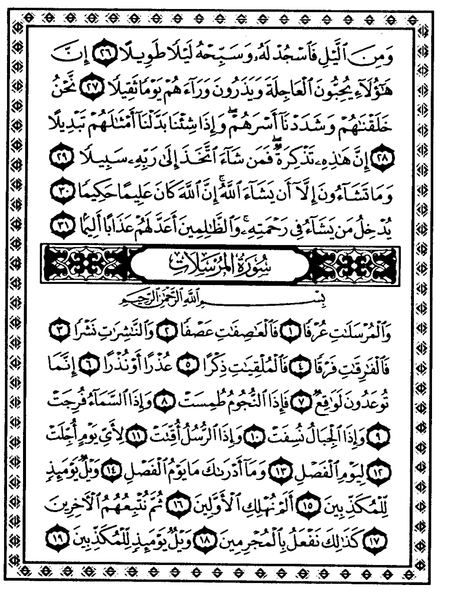
وطعمها.

٦ ﴿عينا يشرب بها عباد الله..﴾ أى يشربون منها الخمر، ويحتمل يشربون خمرهم ممزوجة بماء تلك العين ﴿يفجرونها تفجيرا﴾ أى يجرونها إلى حيث يريدون وينتفعون بها كما يشاءون.

٧/ ١٠ ﴿يوفون بالنذر ويخافون..﴾ . . والآية هنا فيها تعريف بهؤلاء الأبرار الذين ﴿يوفون بالنذر﴾ فيفعلون ما اعتزموا من الطاعات، وما التزموا من الواجبات، ﴿ويخافون يوما كان شره مستطيرا﴾ فهم يدركون صفة هذا اليوم، فيخافون أن ينالهم شئ من شره، ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا﴾ وهى تصور شعور البر والعطف والخير ممثلاً فى إطعام الطعام، مع حبه بسبب الحاجات إليه.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام﴾ قال عطاء عن ابن عباس: وذلك أن على بن أبى طالب رضى الله عنه نوبة أجر نفسه يسقى نخلا بشئ من شعير ليلة حتى أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه، يقال له الخزيرة فلما تم انضاجه، أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثانى، فلما أتم انضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقى، فلما تم انضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه، وطووا يومهم ذلك (فأنزلت هذه الآية) وهذه اللفته تشى بأن الأبرار عباد الله كانوا واحة ظليلة فى وسط قسوة البيئة فى مكة بين المشركين ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾ لايتوقعون المكافأة، ولايريدون ثناء الناس عليهم بذلك ﴿لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ بل هو خالص لوجه الله ﴿إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا﴾ يوماً عبوساً شديد العبوس تتوقعه وتخشاه. وقد دلهم رسول الله ﷺ وهو يقول: «اتقوا النار ولو بشق تمرة».

١١/ ٢٢ ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم..﴾ وهذه الآيات تصوير كريم لذلك الشعور الكريم فيجعل السياق بذكر وقايتهم من شر ذلك اليوم ليطمئنهم فى الدنيا ﴿ولقاهم نضرة وسرورا﴾ أعطاهم بدل العبوس فى الكفار نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا﴾ . . جنة يسكنونها وحريراً يلبسونه، ﴿متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا﴾ فهم فى جلسة مريحة مطمئنة والجو حولهم رخاء ناعم دافئ فى غير حر ندى فى غير برد . فلا شمس تلهب النسائم، ولا زمهرير وهو البرد القارس، ﴿ودانية عليهم ظلالها﴾ وأن ظلال الأشجار قريبة منهم فهى الراحة والاسترواح على أمتع ما يمتد إليه الخيال . . ﴿وذللت قطوفها تذليلا﴾ سخرت ثمارها لمتناوليها، ﴿ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير * قوارير من فضة قدروها تقديرا ..﴾ فهم فى متاعهم. متكئين على الأرائك يطاف عليهم بأشربة فى آنية الفضة وأكواب تدور عليهم الخدم إذا أرادوا أن يشربوا. والقوارير. الزجاج ومن فضة فاجتمع لها بياض الفضه وصفاء القوارير وجاءت كما يريدون. ويسقون الكأس وهو الإناء فيه الخمر من عين تسمى سلسبيلاً (وهو الماء في غاية السلاسة) ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون ..﴾ ويحمل السياق منظر الولدان الباقون على ماهم عليه من الشباب والنضارة وشبههم باللؤلؤ المنثور لمزيد حسنهم وصفاء ألوانهم ﴿وإذا رأيت ثم رأيت..﴾ نعيما وملكاً كبيراً هو الذى يعيش فيه الأبرار المقربون عباد الله هؤلاء ﴿عاليهم ثياب سندس..﴾ والسندس الحرير الرقيق والاستبرق الحرير السميك المبطن وهم يتلقون كلمة من ﴿ربهم﴾ فهو عطاء كريم من معط كريم ﴿إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا﴾ أى إن



وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨) إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (٧) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٥) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧) كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٩)

هذا الذى ذكر لكم من أنواع النعم كان لكم جزاء بأعمالكم، أى ثوابا لها وشكر الله سبحانه لعمل عبده هو قبوله لطاعته.

٢٣/ ٢٥ ﴿إنَّا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلا﴾ . . أى فرقناه فى الإنزال ولم ننزله جملة واحدة، ﴿فاصبر لحكم ربّك﴾ تأخير نصرك إلى أجل اقتضته حكمته ﴿ولا تطع منهم آثما أو كفورا﴾ وقيل الإثم: هو عتبه بن ربيعة (والكفور) هو الوليد بن المغيره ﴿واذكر اسم ربّك بكرة وأصيلا﴾ أى أول النهار وآخره.

٢٦ ﴿ومن اللّيل فاسجد له وسبّحه ليلا طويلا﴾ وهذا هو الزاد . . اذكر اسم ربك فى الصباح والمساء، واسجد له بالليل وسبحه طويلاً، فالطريق طويل، والعبء ثقيل ولا بد من المزاد الكثير والمدد الكبير.

٢٧ ﴿إنّ هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا﴾ إن هؤلاء لا يطاعون فى شئ ولا يتبعون فى طريق ولا يلتقون مع المؤمنين فى هدف ولا غاية والآية توحى بغفلتهم عن الخير لأنفسهم، ويذرون اليوم الثقيل الذى ينتظرهم بالسلاسل والأغلال والسعير، بعد الحساب العسير.

٢٨ ﴿نحن خلقناهم ..﴾ وهذه الآية تطمئن الذين آمنوا وهم فى حالة الضعف والقلة - ﴿وإذا شئنا بدّلنا أمثالهم تبديلا﴾ أى لو شئنا لأهلكناهم وجئنا بأطوع لله منهم.

٢٩ ﴿إنّ هذه تذكرة..﴾ وهو سبحانه هنا يوقظهم إلى الفرص المتاحة لهم ﴿فمن شاء اتّخذ إلى ربه سبيلا﴾.

٣٠/ ٣١ ﴿وما تشاءون إلاّ أن يشاء الله ..﴾ . . . أى وما تشاءون أن تتخذوا إلى الله سبيلاً إلا أن يشاء الله ﴿يدخل من يشاء في رحمته والظّالمين أعدّ لهم عذابا أليما﴾ فهى المشيئة المطلقة تتصرف بما تريد. ومن إرادتها أن يدخل فى رحمته من يشاء، ممن يلتجئون إليه، والظالمين لقد أملى لهم وأمهلهم لينتهوا إلى هذا العذاب الأليم.

سورة المرسلات

(مدة الحفظ: يوم واحد)

١/ ٧ ﴿والمرسلات عرفا﴾ . . . عن أبى هريرة أنها الملائكة. والمعنى حينئذ هو القسم بالملائكة المرسلة أرسالاً متوالية، كأنها عرف الفرس فى إرسالها وتتابعها ﴿فالعاصفات عصفا﴾ هى الملائكة الموكولون بالرياح يعصفون بها ﴿والنّاشرات نشرا﴾ الملائكة الموكولون بالسحاب ينشرونها ﴿فالفارقات فرقا﴾ وهى يعنى الملائكة تأتى بما يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿فالملقيات ذكرا﴾ هى الملائكة أى تلقى الوحى إلى الأنبياء، ﴿عذرا أو نذرا﴾ إعذاراً من الله إلى خلقة وإنذار من عذابه وقيل: عذراً للمحقين ونذراً للمبطلين، وقيل: تلقى إلى الرسل وحيا فيه إعذارا إلى الخلق وإنذار، ﴿إنّما توعدون لواقع﴾ أى الذى توعدونه من مجئ الساعة والبعث كائن لامحالة.

٨/ ١٥ ﴿فإذا النجوم طمست﴾ . . . ومن هنا تجئ الهزة بمشاهد الكون المتقلبة فى يوم الفصل الذى هو الوعد المضروب للرسل لعرض حصيلة الرسالة فى البشرية جميعها: يوم تطمس النجوم فيذهب نورها، وتفرج السماء أى تشق، وتنسف الجبال فهي هباء... ثم تعرض السورة أمراً عظيماً آخر مؤجلاً إلى هذا اليوم ﴿وإذا الرسل أقّتت﴾ وضرب لها الموعد هناك، لتقديم الحساب الختامى ﴿ لأيّ يوم أجّلت﴾ أي ليوم عظيم شديد الأهوال، ﴿ليوم الفصل﴾ يفصل فيه بين الناس بأعمالهم، ﴿وما أدراك ما يوم الفصل﴾ يعنى أنه أمر هائل لايقادر قدره ﴿ويل يومئذ للمكذّبين﴾ وهو الإنذار من العزيز الجبار فى مواجهة الهول السائد في الكون.

١٦/ ١٩ ﴿ألم نهلك الأوّلين..﴾ . . . ويعود السياق إلى جولة مع مصارع الغابرين: الأولين والآخرين هكذا فى

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

ضربة واحدة تكشف مصارع الأولين وهم حشود. وفي ضربة واحدة تتكشف مصارع الآخرين ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ فهى السنة الماضية التى لاتحيد، ثم يجئ الدعاء بالهلاك للمكذبين بكتاب الله ورسله ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

٢٠/ ٢٤ ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ..﴾ ... ومن الجولة فى المصارع والأشلاء، إلى الجولة فى الإنشاء والإحياء: وهى رحلة مع النشأة الجنينية طويلة عجيبة، يجملها فى لمسات معدودة. ماء مهين. يودع فى قرار الرحم المكين. إلى قدر معلوم وأجل مرسوم، ثم يجئ التعقيب الموحى بالحكمة العليا التى تتولى كل شئ بقدره فى إحكام مبارك جميل ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ وأمام التقدير الذى لايفلت منه شئ يجئ الوعيد المعهود: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

٢٥/ ٢٨ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا ..﴾ .. ثم جولة فى هذه الأرض، وتقدير الله فيها لحياة البشر: ألم نجعل الأرض كفاتا تحتضن بينها أحياء وأمواتاً. ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ ..﴾ ثابتات سامقات، تتجمع على قممها السحب، وتنحدر عنها مساقط الماء العذب. أفيكون هذا إلا عن قدرة وتقدير؟ أفبعد هذا يكذب المكذبون؟ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

٢٩/ ٣٤ ﴿انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ .. وينتقل السياق فجأة إلى موقف الحساب والجزاء، فنسمع الأمر الرهيب للمجرمين: اذهبوا طلقاء بعد الارتهان والاحتباس فى يوم الفصل ولكن إلى أين؟ ﴿إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾ ظل لدخان جهنم تمتد ألسنته فى ثلاث شعب ﴿لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ إنه ظل خانق حار لافح ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ فالشرر تتابع فى حجم البيت من الحجر فإذا تتابع بدا ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ (وهى سود الإبل) والشرر إذا تطاير فهو أشبه بهذه التى كأنها جمال صفر ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

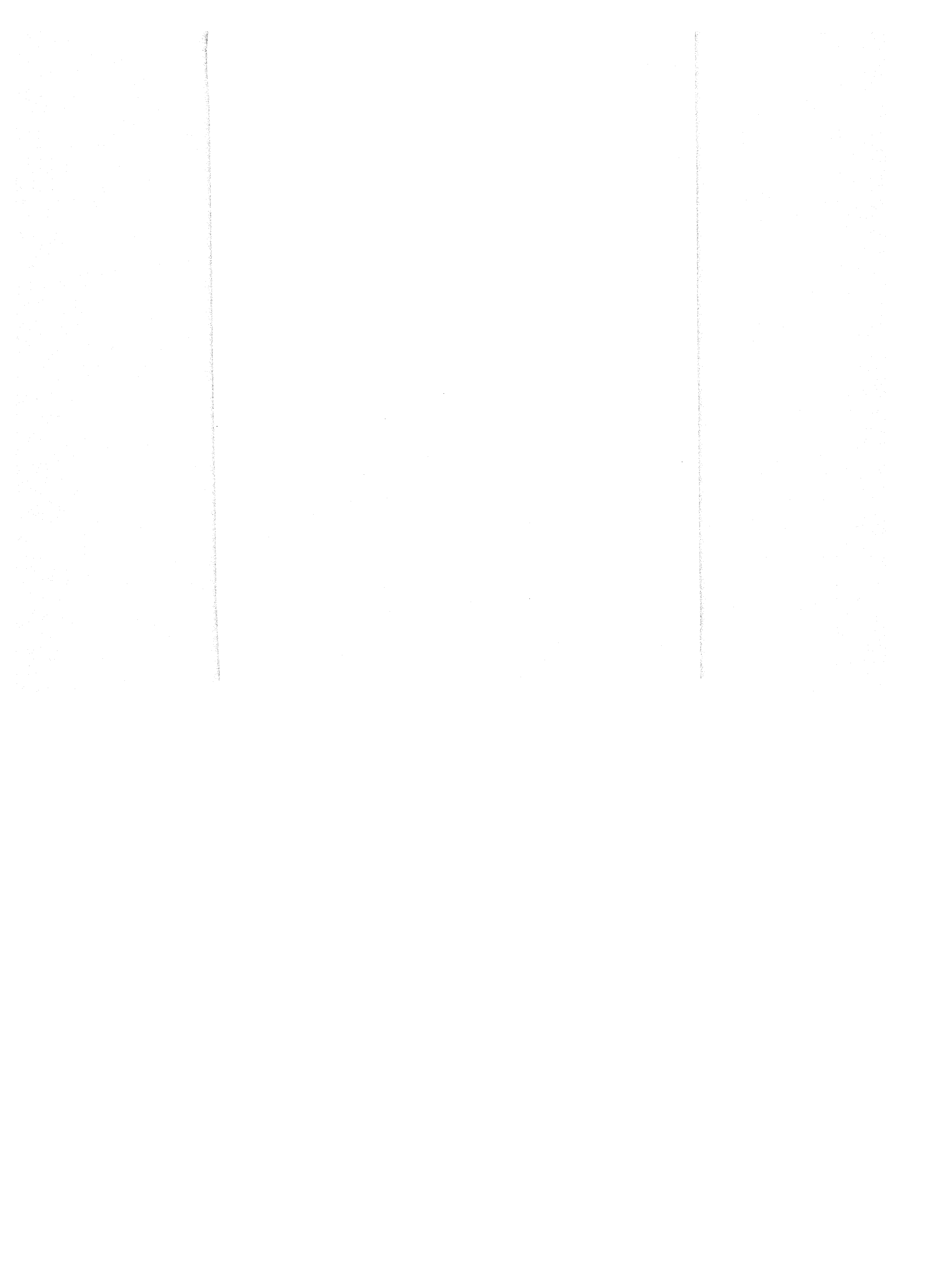
٣٥/ ٣٧ ﴿هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ﴾ .. ويكمل السياق المشهد يعرض صورة الهول النفسى الذي يفرض الصمت والكظم ﴿هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ فلا كلام ولا اعتذار فقد انقضى وقت الجدل ومضى وقت الاعتذار ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

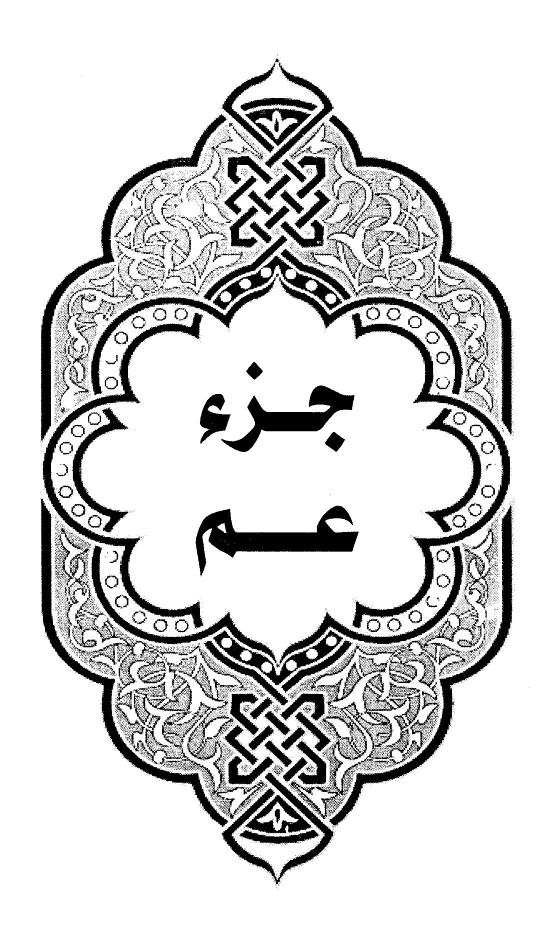
٣٨/ ٤٠ ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ ..﴾ هذا يوم الفصل لا يوم الاعتذار. وقد جمعناكم والأولين أجمعين. فإن كان لكم تدبير فدبروه، وإن كان لكم قدرة على شىء فافعلوها! ولا تدبير ولا قدرة.. إنما هو الصمت الكظيم على التأنيب الأليم ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

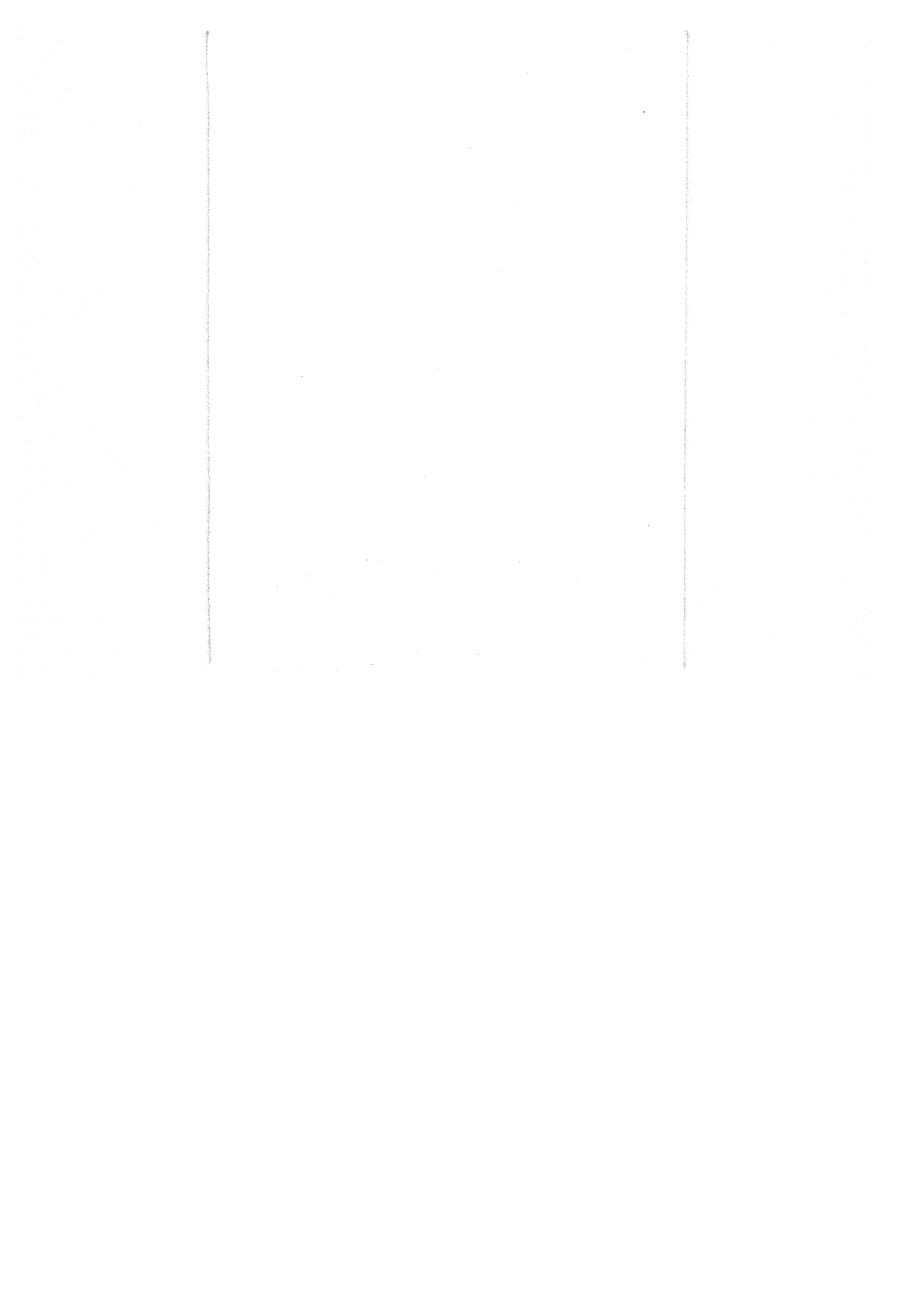
٤١/ ٤٥ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ﴾ فإذا انتهى مشهد التأنيب، اتجه الخطاب بالتكريم للمتقين: إن المتقين فى ظلال. . . ظلال حقيقته لاظلال ذى ثلاث شعب، وفى عيون ماء لافي دخان خانق ﴿وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ وهم يتلقون فوق هذا النعيم الحسي التكريم العلوى على مرأى ومسمع من الجموع ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ويالطف هذا التكريم من العلى العظيم ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ يقابل هذا النعيم والتكريم.

٤٦/ ٤٧ ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾. وفى هاتين الآيتين يوجه التبكيت والترذيل للمجرمين ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

٤٨/ ٥٠ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ﴾ . . . ثم يتحدث معجباً من أمر القوم وهم يدعون إلى الهدى فلا يستجيبون ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ مع أنهم يبصرون هذا التبصير ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ والذى لايؤمن بهذا الحديث الذى يهز الرواسى لايؤمن بحديث بعده أبداً.




جزء
عم



سورة النبأ

مكية : وآياتها ٤٠ آية (مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

تتكون من أربعة فصول متميزة:

الأول: وصف الكون والناس فيلفتهم إلى ماهو واقع بين أيديهم وحولهم، في ذوات أنفسهم وفي الكون حولهم من أمر عظيم يدل علي ما وراءه ويوحي بما سيتلوه: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا * وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا * وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا * وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا * وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا * لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾.

الثاني: وصف موجز ليوم الحساب: إلى ذلك النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، والذي هددهم به يوم يعلمون! ليقول لهم: ماهو؟ وكيف يكون؟ ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا * يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا * وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا * وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾

الثالث: وصف للعقاب الذي ينتظر المجرمين: مشهد العذاب بكل قوته وعنفه: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِّلطَّاغِينَ مَآبًا * لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا * لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَاءً وِفَاقًا * إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾.

الرابع: وصف النعيم الذي ينتظر المؤمنين الصالحين: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا * لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا * جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾

وتختم السورة بإيقاع جليل في حقيقة وفي المشهد الذي يعرض فيه وبإنذار وتذكير قبل أن يجيء اليوم الذي يكون فيه هذا المشهد الجليل ﴿رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا * يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا * ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا * إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾

ذلك هو النبأ العظيم الذي يتساءلون عنه. وذلك ما سيكون يوم يعلمون ذلك النبأ العظيم!

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٣٦) و (١٣٧)

سورة النازعات

مكية : وآياتها ٤٦ آية

(مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

هذه السورة نموذج من نماذج هذا الجزء لإشعار القلب البشرى حقيقة الآخرة. بهولها وضخامتها، وجذبها، وأصالتها فى التقدير الإلهى لنشأة هذا العالم الإنسانى.

* يمهد لها بمطلع غامض الكنه يثير بغموض شيئاً من الحدس والرهبة والتوجس: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ..﴾ .

* وعقب هذا المطلع الغامض الراجف الواجف يجيء المشهد الأول من مشاهد ذلك اليوم: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ..﴾

* ثم يأخذ فى عرض مصرع من مصارع المكذبين العتاة فى خلقه من قصة موسى وفرعون: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾

* ثم يتنقل من ساحة التاريخ إلى كتاب الكون المفتوح، ومشاهد الكون الهائلة: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ .

* ثم يجيء مشهد الطامة الكبرى وما يصاحبها من جزاء على ما كان له فى الحياة الدنيا: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ .

* و أخيراً يرتد السياق إلى المكذبين بهذه الساعة، الذين يسألون الرسول ﷺ عن موعدها. يرتد إليهم بإيقاع يزيد من روعة الساعة وهو لها فى الحس وضخامتها: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٣٧) و (١٣٨)

سورة عبس

مكية : وآياتها ٤٢ آية

(مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

* يتولى المقطع الأول من هـذه السورة علاج حادث مـعين من حوادث السيـرة. كان النبى ﷺ مشـغولاً بدعـوة نفر من كبـراء قريش إلى الإسلام؛ لأنهم إذا اهـتدوا تبعـتهم جماهير فى اعتناق هذا الدين، فجاء عبد الله بن أم مكتوم الأعمى - وهو يجادل القوم - طالباً الهدى والتحدث مع النبى، فضـاق النبى ﷺ به وقطب جبينه ومضى فى حديثه مع الكبراء المشركين، فنزلت السورة ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جَاءَهُ الأَعْمَىٰ * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾.

* ويعالج المقطع الثانى جحود الإنسان وكفره الفاحش لربه وهو يذكره بمصدر وجوده، وأصل نشأته وتيسـير حياته: ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾.

* ويعالج المقطع الثالث توجيه القلب البشـرى إلى أمس الأشياء به وهو طعامه وطعام حيوانه، وما وراء ذلك الطعـام من تدبير الله وتقديره له: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا..﴾.

* فأمـا المقطع الأخير فيـتولى عرض (الصـاخة) يوم تجىء بهولهـا، الذى يتجلى فى لفظها كـما تتجلى آثارها فى القلب البـشرى الذى يذهل عما عـداها، وفى الوجوه التى تحدث عما دهاها: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ * يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ إن استعراض مقاطع السورة وآياتها - على هذا النحو السريع - يسكب فى الحس إيقاعات شديدة التأثير فهى من القوة والعمق بحيث تفعل فعلها فى القلب بمجرد لمسها له بذاتها.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٣٩)

سورة التكوير

مكية : وآياتها ٢٩ آية (مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

هذه السورة ذات مقطعين اثنين تعالج فى كل مقطع منهـا تقرير حقـيقة ضخـمة من حقائق العقيدة:

الأولى: حقيقة القيامة، وما يصاحبها من انقلاب كونى هائل كامل يشمل:

الشمس: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ توقف إشعاعها وساد الظلام.

النجوم: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ تساقطت واختل نظامها.

الجبال: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ نسفت ونفتتت.

البحار: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ فاضت على شواطئها وطاردت الحيوان والإنسان.

النفوس: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ عادت الأرواح إلى الأبدان بعد ما فارقتها.

الموءوده: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ جرائم ارتكبها الناس.

الصحف: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ كل إنسان يتقدم بكتاب أعماله.

السماء: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ إنمحت معالمها.

الجحيم: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ لاستقبال المجرمين.

الجنة: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قربت بنعيمها من الصالحين.

والثانية: حقيقة الوحى، وما يتعلق بها من صفة الملك الذى يحمله، وصفة النبى الذى يتلقاه، ثـم شأن القوم المخـاطبين بهذا الوحى مـعه، ومع المشـيئة الكبـرى التى فطرتهم ونزلت لهم الوحى.

وفى هذه السورة يقسم الله بالـكواكب المسخرة بأمره على أن القرآن حق وأن مـحمداً أرسل به هداية للناس ورحـمة من الله ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ إنه قسم بعظمـة الكون على عظمة الوحى، فكلاهما دليل على الله. هذه آية صامـتة، وتلك آية ناطقة. وسورة التكوير من أوائل ما نزل، ومع ذلك فقد قررت عالميـة الرسالة، وأن العصابة التى تتنكر لها فى مكة عائق محقور ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ * لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٤٠)

سورة الانفطار

مكية : وآياتها ١٩ آية (مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

* تتحدث هذه السورة فى المقطع الأول عن انفطار السمـاء وانتشار الكواكب، وتفجير البحار وبعثـرة القبور كحالات مصاحبة لـعلم كل نفس بما قدمت وأخرت فى ذلك اليوم الخطير.

* وفى المقطع الثانى تبدأ لمسة العتـاب المبطنة بالوعيد لهذا الإنسان الذى يتلقى من ربه فيوض النعمـة فى ذاته وخلقته، ولكن لايعرف للنعمة حقـها، ولايعرف لربه قدره: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾.

* وفى المقطع الثـالث يقـرر علة هذا الجحـود والإنكار. فـهى التكذيب بالدين - أى الحساب - وعن هذا التكذيب ينشأ كل سوء وكل جحود. ﴿كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ * وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

* فأما المقطع الأخير فيصور ضخامة يوم الحساب وهوله، وتجرد النفوس من كل حول فيه. ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾.

- فنجد فى أثناء الحياة الدنيـا كان يقال للإنسان: انظر فوقك ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣] لا فـتوق ولا شـقوق، السـماء محبوكة الأطراف.

- لكن عند قيام الساعـة يتغير كل شىء: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ الشقوق ملأت الآفاق، والكواكب انفرط عقدها فلا يمسكها نظام، والبحار طغت على الشواطئ.

- إن الدار الآخرة ستكون مفاجأة كئـيبة لأغلب الناس؛ لأن الملائكة الحفظة يثبتون فى سجلاتهم كل شىء.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٤١)

سورة المطففين

مكية : وآياتها ٣٦ آية (مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

هذه السورة تمثل جانباً من بيئة الدعوة، كما تمثل جانباً من أسلوب الدعوة فى مواجهة واقع البيئة، وواقع النفس البشرية، وهى تتألف من أربعة مقاطع :

* يبدأ المقطع الأول منها بإعلان الحرب على المطففين : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾.

* ويتحدث المقطع الثانى عن الفجار فى شدة وردع وزجر، وتهديد بالويل والهلاك : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾.

* والمقطع الثالث يعرض الصفحة المقابلة، صفحة الأبرار ورفعة مقامهم. والنعيم المقرر لهم ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾.

* والمقطع الأخير : يصف ما كان الأبرار يلاقون فى عالم الغرور الباطل من الفجار من إيذاء وسخرية وسوء أدب : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾.

وسورة المطففين تجيء بعد الانفطار كأنها تكملة لها، وتفصيل لعلاقات العمل بالجزاء.

تفسير آيات السورة من صفحة رقم (١٤١) إلى (١٤٣)

سورة الانشقاق

مكية : وآياتها ٢٥ آية (مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

* تبدأ السورة ببعض مشاهد الانقلاب الكونية التى عرضت بتوسع فى سورة التكوير، ثم فى سورة الانفطار. ومن قبل فى سورة النبأ. ولكنها هنا ذات طابع خاص. طابع الاستسلام لله؛ استسلام السماء واستسلام الأرض فى طواعية وخشوع ويسر. ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾.

* ذلك المطلع الخاشع الجليل تمهيد لخطاب (الإنسان) وإلقاء الخشوع فى قلبه لربه. وتذكيره بأمره، وبمصيره الذى هو صائر إليه عنده. ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾

* والمقطع الثالث عرض لمشاهد كونية حاضرة مما يقع تحت حس «الإنسان»، لها إيحاؤها ولها دلالتها على التدبير والتقدير: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾.

* ثم يجىء المقطع الأخير فى السورة تعجيباً من حال الناس الذين لا يؤمنون، وهذه حقيقة أمرهم، كما عرضت فى المقطعين السابقين وتلك نهايتهم ونهاية عالمهم: ﴿فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ﴾.

كل هذه الجولات والمشاهد والإيحاءات واللمسات فى سورة قصيرة لاتتجاوز عدة أسطر. وهو ما لا يعهد إلا فى هذا الكتاب العجيب! ولكن القرآن ميسر للذكر، يخاطب القلوب مباشرة من منافذها القريبة. صبغة العليم الخبير!

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٤٣)

سورة البروج

مكية : وآياتها ٢٢ آية (مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

الموضوع المباشر الذى تتحدث عنه هذه السورة هو حادث أصحاب الأخدود. . . وهو أن فئة من المؤمنين السابقين على الإسلام - قيل: إنهم من النصارى الموحدين - ابتلوا بأعداء لهم طغاة قساة شريرين، أرادوهم على ترك عقيدتهم والارتداد عن دينهم، فأبوا وتمنعوا بعقيدتهم، فشق الطغاة لهم شقًا فى الأرض، وأوقدوا فيه النار، وكبوا فيه جماعة المؤمنين فماتوا حرقا ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

* تبدأ السورة بقسم: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ فتربط بين السماء وما فيها من بروج هائلة ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ وأحداثه الضخام، ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ هى هذه الحشود التى تشهده والأحداث المشهودة فيه.

* ثم تعرض المشهد المفجع فى لمحات خاطفة، تودع المشاعر بشاعة الحادث دون تفصيل ولا تطويل: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾.

* بعد ذلك تجىء التعقيبات المتوالية القصيرة متضمنة تلك الأمور العظيمة فى شأن الدعوة والعقيدة والتصور الإيمانى الأصيل: (إشارة إلى ملك الله فى السماوات والأرض) ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

* وإشارة إلى عذاب جهنم وعذاب الحريق الذى ينتظر الطغاة الفجرة السفلة ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾.

* وتلويح ببطش الله الشديد الذى يبدئ ويعيد: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾.

* وبعد ذلك بعض صفات الله تعالى وكل صفة منها تعنى أمراً. . . ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.

* ثم إشارة سريعة إلى سوابق من أخذه للطغاة، وهم مدججون بالسلاح ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾.

* وفى الختام يقرر شأن الذين كذبوا وإحاطة الله بهم وهم لايشعرون. ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ * وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٤٤)

سورة الطارق

مكية : وآياتها ١٧ آية (مدة الحفظ : نصف يوم)

هذه السورة

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ فى السمـاء كواكب تشبه أرضنا فى أنها معتمـة لاوهج لها ولانور، وفيها نجوم متألقـة الكيان كالشمس أو دونها. والمقسم عليه قوله تعالى بعد: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ .

وهذه السورة فى إيقاعاتها حدة يشارك فيها نوع المشاهد، ونوع الإيقاع.

ومن مشاهدها: الطارق. والثاقب. والدافق. والرجع. والصدع.

ومن مـعانيـها: الرقـابة على كل نفس: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، ونفى القوة والناصر: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ * فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾، والوعيد فيـها يحمل الطابع ذاته ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ .

* وتبدأ السورة بلمسة تصل النفس بالكون. فيقسم بالسماء والطارق، ويقسم بنجومها الثاقـبة للظلام، النافـذة من الحجاب الذى يسـتر الأشيـاء، يقسم بأن ﴿كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ .

* وينتقل السيـاق إلى لمسة أخرى تؤكد حقـيقة التقدير والتـدبير بأن هذا الإنسان ليس متروكا سدى، ولا مهملاً ضياعاً: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ ووراء هذه اللمحة الخـاطفة عن صور الرحلة الطويلة العجـيبة بين الماء الدافق والإنسان الناطق حشود لاتحصى من العجائب والغرائب.

* ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ هو الله الذى أنشأه ورعاه. ويربط بين القـول مشاهد الكون ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ وهو مشهد قريب الشبه بالطارق.

* ثم يتجه الخطاب إلى الرسول ﷺ وهو ومن مـعه من القلة المؤمنة فى مكة ويعانون الكيد والمؤامـرات وقد كانوا فى هم مقـعد مقيم للكيـد لها والتدبير ضـدها وأخذ الطرق عليها وابتكار الوسائل فى حربها، فليصبر الرسول وليطمئن هو والمؤمنون: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ .

إنك مأذون فيهم ولكن أمهلـهم، أمهلهم رويدًا، فهو الود العطوف يمسح على الكرب والشدة والعناء والكيد.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٤٥)

سورة الأعلى

مكية : وآياتها ١٩ آية (مدة الحفظ : نصف يوم)

هذه السورة

في رواية للإمام أحمد عن الإمام على - كرم الله وجهه - أن رسول الله ﷺ كان يحب هذه السورة: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾.

* إن هذه السورة تجعل الكون كله معبداً تتجاوب أرجاؤه بتسبيح ربه الأعلى وتمجيده: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ...﴾.

* وهذه السورة تحمل من البشريات أمراً عظيماً، وربه يقوله له، وهو يكلفه التبليغ والتذكير ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ (٦) إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ..﴾.

* وهذه السورة تتضمن من قواعد التصور الإيماني: من توحيد الرب الخالق وإثبات الوحى الإلهى، وتقرير الجزاء فى الآخرة: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾.

ومن اللمحات العميقة الدلالة كراهيته ﷺ للعسر والصعوبة حتى فى الأسماء وسمات الوجوه. . وسيرة الرسول ﷺ كلها صفحات من السماحة واليسر والهوادة واللين والتوفيق إلى اليسر فى تناول الأمور جميعا.

والنماذج شتى فى سيرته كلها. وهى من التيسير للبشرى كما بشره ربه ووفقه فى حياته وفى دعوته وفى أموره جميعاً.

ومن ثم التقت طبيعة الرسول بطبيعة الرسالة، والتقت حقيقة الداعى بحقيقه الدعوة.

وفى الختام تجيء الإشارة إلى قدم هذه الدعوة وعراقة منبتها، وامتداد جذورها فى شعاب الزمن، وتجد أصولها من وراء الزمان والمكان.

وهذه السورة له أن يحبها الرسول، وفيها بشارتان له أيضاً، فالبشرى الأولى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ﴾، والبشرى الثانية ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٤٥) و (١٤٦)

سورة الغاشية

مكية : وآياتها ٢٦ آية (مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

هذه السورة تطوف بالقلب البشرى فى مجالين هائلين:

* مجال الآخرة وعالمها الواسع. ومشاهدها المؤثرة، ومجال الوجود العريض المكشوف للنظر وآيات الله المبثوثه فى خلائقه المعروضة للجميع.

* ثم تذكرهم بعد هاتين الجولتين الهائلتين بحساب الآخرة وسيطرت الله، وحتمية الرجوع إليه فى نهاية المطاف. . . كل ذلك فى أسلوب عميق الإيقاع، هادئ، ولكنه نافذ. رصين ولكنه رهيب!

هذه السورة باعثة إلى عمل الحساب ليوم الحساب!

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ من أسماء يوم القيامة؛ لأنها تغطى الأفكار وتدوخ الناس.

* وقد بدأت السورة بوعيد ووعد إثارة للرهبة والرغبة ثم دفعت العقل إلى التفكير فى عناصر البيئة العربية عندما لفتته إلى:

﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾. ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾. ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾. ﴿وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾.

لنخلص من ذلك إلى إفراد الله بالعبادة.

وانتهت السورة بتحديد رسالة الأمة الإسلامية بين الناس، وهى التوعية والتذكير ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾.

ونقف قليلاً عند هاتين الآيتين: المسلمون ليسوا مكلفين بإقامة دولة استعمارية تذل الأعناق وتسرق الخيرات. لقد كلفوا بإقامة دولة كبرى تحرر العقول وتحدو البشر إلى الكمال.

وقيام هذه الدولة ليس إمتيازًا لجنس ولا تفوقًا لنسب.

إنه لون شريف من الجهاد فى سبيل الله.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٤٦)

سورة الفجر

مكية : وآياتها ٣٠ آية (مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

﴿وَالْفَجْرِ﴾ قسم بإدبار الظلام وميلاد الضياء.

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ وجمهور المفسرين رأوا أنها عشر ذى الحجة المنتهية بوقفة عرفة ويوم النحر. ففى هذه المدة ينطلق القادرون لأداء فريضة الحج ويُسمع لقوافلهم دوىٌّ بالتلبية.

ووسط هذه السورة يتحدث عن طبيعة سيئة فى النشر إنهم يغترون باليوم الحاضر وينسون ماقبله ومابعده! ولايعرفون أن الله يداول بين الناس. . . ﴿فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلاَّ . .﴾.

إن هذا كله تقسيم معايش يعرف القدر وحده سرها، ولادلالة فيه على إثبار أو طرد والله يتبلى بالغنى والفقر والهزيمة والنصر. ومن بدء الخليقة فاوت الله بين أرزاق الناس لحكم منشودة وامتحان مقصود ﴿كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾.

* فى هذه السورة نجد فى بعض مشاهدها جمالاً هادئًا رفيق ندى السمات والايقاعات كهذا المطلع ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾.

* وفي بعض مشاهدها نداوة ورقة ورضى يفيض وطمأنينة. ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

* وفيها إشارات سريعة لمصاريع الغابرين المتجبرين، وإيقاعها بين : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ﴾.

* وفيها بيان لتصورات الإنسان غير الإيمانية وقيمة غير الإيمانية ﴿فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾.

* ثم الرد على هذه التصورات ببيان حقيقة حالهم التى تتبع من هذه التصورات. ﴿كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾

تفسير آيات السورة صفحةرقم (١٤٧) و (١٤٨)

سورة البلد

مكية : وآياتها ٢٠ آية (مدة الحفظ : يوم واحد)

هذه السورة

﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ يعنى مكة ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ثاوٍ به تدعو إلى الله على بصيرة ومع أن البلد حرم يصان فيه الحيوان والنبات. فإن محمداً استبيح واستمرئ العدوان عليه.

ولماذا القسم يقع فيه هذا التناقض؟

– لأن الدعوة إلى التوحيد هنا وبناء جيل جديد يرتبط بالله إجابة لدعاء وقع من وراء القرون، يقول فيه إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾ . ولذلك نحن نفسر ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ بأن الوالد هو إبراهيم وأن محمداً من ذرية إسماعيل هو ولده الذى يختم الرسالات ويقيم دولة التوحيد فى الأرض.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ إن الجنس الإنسانى يحمل أثقال التكاليف، ولجام الشريعة يحجزه عن تحقيق شهواته. وقد يكفر الإنسان وينكر أنه سيحيا مرة أخرى. لماذا؟ أيعجز الله عن إعادته بعد إماتته؟ ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ افله غالبه وقاهره.

ويغتر الإنسان بما أسدى وأنفق من ثروته ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا﴾ كثيرا وتلك طبيعة العرب فى الافتخار بالجاه والثراء والعطاء.

وما قيمة هذا كله إذا لقى المرء ربه عريان لا يكسوه إيمان ولا صلاح؟ ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ .

إن الله سائل كل امرئ عن ماله «من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟» .

سورة البلد هذه بينت أن الأنبياء العرب لم ينجحوا فى هداية أطراف الجزيرة شمالاً وجنوباً حتى جاء النبى الخاتم فكون من وسط الجزيرة من حملوا المشاعل إلى العالم أجمع.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٤٨)

سورة الشمس

مكية : وآياتها ١٥ آية (مدة الحفظ : نصف يوم)

هذه السورة

سورة الشمس من قصار السور التى تتضمن معانى وجيزة وتوجيهات سريعة، ولكنها كافية شافية. ولذلك يكثر تكرارها فى الصلوات الخمس لتكون زاداً روحياً نافعاً.

وقد أقسم الله سبع مرات فى صدر السورة على أن الفلاح لمن زكّى نفسه، والخيبة لمن تبع هواه وأخلد إلى الأرض. وهل يهلك الناس إلا بالسفاف والغفلة؟

وقد فجرت ثمود وطغت، فماذا كانت عقباها؟أمست هيشما تدوس الأقدام... وهذه القصة (قصة ثمود) وتكذيبها بإنذار - رسولها، وعقرها للناقة، ومصرعها - بعد ذلك زوالها. فهى نموذج من الخيبة التى تصيب من لايزكى نفسه، فيدعها للفجور ولايلزمها تقواها: كما جاء فى الفقرة الأولى من السورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ من دَسَّاهَا﴾.

وهذه السورة تتضمن عدة لمسات وجدانية تنبثق من مشاهد الكون وظواهره التى تبدأ بها السورة والتى تظهر كأنها إطار للحقيقة الكبيرة التي تتضمنها السورة.

حقيقة النفس الإنسانية .. واستعداداتها الفطرية .. ودور الإنسان فى شأن نفسه .. وتبعته فى مصيرها.

هذه الحقيقة التى يربطها سياق السورة بحقائق الكون ومشاهده الثابتة. ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا ...﴾

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٤٩)

سورة الليل

مكية : وآياتها ٢١ آية (مدة الحفظ : نصف يوم)

هذه السورة

هذه السورة تقرر حقيقة العمل والجزاء وهي حقيقة منوعة المظاهر : ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ * فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ .

وعليه كانت العاقبة كذلك فى الآخرة مختلفة وفق العمل والوجهة : ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ * لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ .

وأيضا كان الإطار المختار لها فى مطلع السورة ذا لونين فى الكون وفى النفس سواء ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ . . ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى﴾ .

* ولقد ظهرت أجيال فى الأمة الاسلامية جحدت طاقاتها، ولاذت بالقعود والكسل ففقدت حاضرها ومستقبلها جميعا .

* ولو خلص العمل من حب الدنيا، وقارنه طلب الآخرة لنجت الدنيا من فتن رهيبة، وانطفأت حروب مدمرة واجتمعت أحزاب متفرقة .

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٤٩) و (١٥٠)

سورة الضحى

مكية : وآياتها ١١ آية (مدة الحفظ : نصف يوم)

هذه السورة

هذه السورة كلها خالصة للنبى ﷺ كلها نجاء من ربه وتسرية وتسلية وترويح وتطمين. كلها أنسام من الرحمة وأنداء من الود والطاف من القربى، وهدهدة للروح المتعب، والخاطر المقلق، والقلب الموجوع.

هذه السورة لمسة حنان، ونسمة من رحمة، وطائف من ود، ويد حانية تمسح على الآلام والمواجع، وتتسم بالروح والرضى والأمل. وتسكب البرد والطمأنينة واليقين.

نزل هذا الفيض من الود والحب والرحمة والايناس والقربى والأمل والرضى والطمأنينة واليقين..

عندما فتر الوحى وانقطع عنه الزاد...

ورد فى روايات كثيرة أن الوحى فتر عن رسول الله ﷺ وأبطأ عليه جبريل - عليه السلام - فقال المشركون: ودع محمداً ربه! فأنزل الله تعالى هذه السورة. ﴿ما ودَّعك ربُّك وما قلىٰ * وللآخرة خيرٌ لَّك من الأُولىٰ * ولسوف يُعطيك ربُّك فترضىٰ﴾.

وما تركك ربك من قبل أبداً، وما قلاك من قبل قط، وما أخلاك من رحمته ورعايته ﴿ألم يجدك يتيمًا فآوىٰ * ووجدك ضالاً فهدىٰ * ووجدك عائلاً فأغنىٰ﴾.

ألا تجد مصداق هذا فى حياتك؟ ألا تحس مسَّ هذا فى قلبك؟ألا ترى هذا فى واقعك؟ لالا ﴿ما ودَّعك ربُّك وما قلىٰ﴾ وما انقطع عنك بره وماينقطع أبداً ﴿وللآخرة خيرٌ لَّك من الأُولىٰ﴾ وهناك ماهو أكثر وأوفى ﴿ولسوف يُعطيك ربُّك فترضىٰ﴾.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٠)

سورة الشرح

مكية : وآياتها ٨ آيات (مدة الحفظ : نصف يوم)

هذه السورة

نزلت هذه السورة بعد سورة الضحى. وكأنها تكملة لها. والاستفهام الذى بُدئت به تكملة للاستفهام المتتابع الذى ختمت به السورة السابقة. وشرح الصدر تم بما أفاء الله على نبيه ﷺ من علم وأدب كما قال فى موضع آخر ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء١١٣].

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ وهذا معنى انضمام الشهادة لمحمد بالرسالة إلى الشهادة لله بالوحدانية شهادة لا إله إلا الله شهادة أن محمداً رسول الله.

ويوصى الله - سبحانه - نبيه ﷺ بالتجلد والمصابرة فى ملاقاة الكذابين مهما اشتد أذاهم، فالمستقبل للحق ورجاله ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

وهذا التركيب يفيد تعدد اليسر وانفراد العسر، ولذلك قالوا: لن يغلب عسر يسرين.

ويوصيه مرة أخرى ﷺ بالدأب على الجهاد والإقبال على الله فإذا انتهى من واجب ينهض إلى غيره، لامكان فى حياته لفتور! ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٠)

سورة التين

مكية : وآياتها ٨ آيات (مدة الحفظ : نصف يوم)

هذه السورة

إن التكوين الإنسانى مهيأ لأن يبلغ من الرفعة مدى يفوق مقام الملائكة المقربين. بينما هذا الانسان مهيأ - حين يرتكس- لأن يهوى إلى الدرك الذى لايبلغ إليه مخلوق قط.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ فطرة واستعداداً.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ حين ينحرف بهذه الفطرة عن الخط الذى هداه الله إليه.

﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فهؤلاء الذين يتبقون على سواء الفطرة ويكملونها بالإيمان.

﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ دائم غير مقطوع.

إن الحقيقة التى تعرضها هذه السورة هى حقيقة الفطرة القويمة التى فطر الله الإنسان عليها، واستقامة طبيعتها مع طبيعة الإيمان. وهبوط الإنسان وسفوله حين ينحرف عن سواء الفطرة واستقامة الإيمان، وقد كثرت الأقوال المأثورة فى التين والزيتون:

وقيل فى التين: هو إشارة إلى شجرة التى راح آدم وزوجه يخصفان من ورقها على سوآتهما فى الجنة.

وقيل: هو نبت التين فى الجبل الذى استوت عليه سفينة نوح عليه السلام.

وقيل فى الزيتون: إنه إشارة إلى طور زيتا فى بيت المقدس.

وقيل: هو إشارة إلى بيت المقدس نفسه.

وقيل: بل التين والزيتون هما هذان الأكلان اللذان نعرفهما بحقيقتهما.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥١)

سورة العلق

مكية : وآياتها ١٩ آية (مدة الحفظ : نصف يوم)

هذه السورة

مطلع هذه السورة هو أول ما نزل من القرآن. كان النبى ﷺ يذهب إلى غار حراء بين الحين والحين، يخلو بنفسه بعيداً عن لغط الجاهلية ويرسل النظر عميقاً فى آفاق الكون مستشعراً اليقين والخشوع أمام مبدع هذا الملكوت. إنه يزدرى الأصنام وعبادتها، ويكره ما قام فى ظلها من مراسم وتقاليد، ولكنه لايدرى أكثر من هذا!!!حتى فجأه صوت غريب ﴿اقرأ. . . ﴾ قال: ما أنا بقارئ!وتكرر الصوت والرد. ثم استمع إلى تمام الأمر:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

ذلك شأن المقطع الأول من السورة. فأما بقيتها فواضح أنها نزلت فيما بعد. فهى تشير إلى مواقف وحوادث فى السيرة لم تجئ إلا متأخرة، بعد تكليف الرسول ﷺ إبلاغ الدعوة، والجهر بالعبادة، وقيام المشركين بالمعارضة وذلك ما يشير اليه قوله تعالى فى السورة: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ * عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥١)

سورة القدر

مكية : وآياتها ٥ آيات (مدة الحفظ : نصف يوم)

هذه السورة

الليلة التى تتحدث عنها هذه السورة هى التى جاء ذكرها فى سورة الدخان: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ والمعروف أنها ليلة من ليالى رمضان كما ورد فى سورة البقرة: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ .

وقد ورد فى تعيين هذه الليلة آثار كثيرة. بعضها يعين الليلة السابعة والعشرين من رمضان. وبعضها يعين الواحد والعشرين. وبعضها يعينها ليلة من الليالى العشر الأخيرة وبعضها يطلقها فى رمضان كله. فهى ليلة من ليالى رمضان.

والحديث فى هذه السورة عن تلك الليلة الموعودة المشهودة التى سجلها الوجود كله فى فرح وغبطة وابتهال. ليلة الاتصال المطلق بين الأرض والملأ الأعلى. ليلة بدء نزول هذا القرآن على قلب محمد ﷺ ليلة ذلك الحدث العظيم الذى لم تشهد الأرض مثله فى عظمته، وفى دلالته، وفى آثاره فى حياة البشرية جميعًا. العظمة التى لا يحيط بها الإدراك البشرى:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ .

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ .

ونحن المؤمنين - مأمورون ألا ننسى ولانغفل هذه الذكرى، وقد جعل لنا نبينا ﷺ سبيلاً هيناً ليناً لاستحياء هذه الذكرى فى أرواحنا لنظل موصولة بها أبداً. وذلك فيما حثنا عليه من قيام هذه الليلة من كل عام ومن تحريها والتطلع إليها فى الليالى العشر الأخيرة من رمضان. . . فى الصحيحين: «تحرو ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان»(١) وفى الصحيحين كذلك: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»(٢).

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٢)

سورة البينة

مكية : وآياتها ٨ آيات (مدة الحفظ : نصف يوم)

هذه السورة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ لأبىّ: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾». قال: وسمانى؟ قال: «نعم». فبكى(٣).

فقيل: الحكمة فى تخصيصها بالذكر لأن فيها ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾، وفى تخصيص أبىّ بن كعب التنويه به فى أنه أقرأ الصحابة.

والسورة تعرض حقائق تاريخية وإيمانية فى أسلوب تقريرى:

فالحقيقة الأولى: هى أن بعثة الرسول ﷺ كانت ضرورية لتحويل الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين عما كانوا قد انتهوا إليه من الضلال والاختلاف: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.

والحقيقة الثانية: أن أهل الكتاب لم يختلفوا فى دينهم عن جهالة ولا عن غموض فيه، إنما اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم وجاءتهم البينة: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.

والحقيقة الثالثة: أن الدين أصله واحد، وقواعده بسيطة واضحة، لا تدعو إلى التفرق والاختلاف فى ذاتها وطبيعتها البسيطة اليسيرة ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.

والحقيقة الرابعة: أن الذين كفروا بعد ما جاءتهم البينة هم شر البرية، وأن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير البرية. . ومن ثم يختلف جزاء هؤلاء عن هؤلاء اختلافًا بينًا. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾.

وهذه الحقائق الأربع ذات قيمة فى إدراك دور العقيدة الإسلامية ودور الرسالة الأخيرة وفى التصور الإيمانى كذلك.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٢) و (١٥٣)

سورة الزلزلة

مكية : وآياتها ٨ آيات (مدة الحفظ : نصف يوم)

هذه السورة

قبل أن تقوم الساعة تقع فى الأرض زلزال كبير من سكان القارات أجمعين. والزلازل يتقاوت أثرها بمدتها. وقد يستمر الزلزال بضع دقائق فيترك العواصم أنقاضا، والقرى ترابا.

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ ماذا حدث لها؟وماذا يراد بنا؟ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ .

يومئذ يشعر الناس بأن اليوم الموعود قد حل، وأن حساب الناس على ماقدموا قد آن ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ .

إن شعورهم بما كان منهم قوى غالب ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

إنها هزة عنيفة للقلوب الغافلة، هزة يشترك فيها الموضوع والمشهد والإيقاع اللفظى. وصيحة قوية مزلزلة للأرض ومن عليها فيما يكادون يفيقون حتى يواجههم الحساب والوزن والجزاء فى بضع فقرات قصار.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٣)

سورة العاديات

مكية : وآياتها ١١ آية (مدة الحفظ : نصف يوم)

هذه السورة

الجهاد يحرس العقيدة ويحمى الحقيقة ويصون البلاد والحرمات. إن الباطل يمتد فى أى فراغ أمامه، وإذا وجد مقاومة ضعيفة اجتاحها وبلغ غرضه.

من أجل ذلك أقسم الله بأدوات الجهاد: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾.

يجرى سياق هذه السورة فى لمسات سريعة عنيفة مثيرة، ينتقل من إحداها إلى الأخرى قفزا وركضا ووثبا فى خفة وسرعة وانطلاق.

وتبدأ السورة بمشهد الخيل(العادية الضابحة، القادحة للشرر بحوافرها المغيرة مع الصباح، المثيرة للنقع وهو الغبار، الداخلة فى وسط العدو فجأة تأخذه على غرة، وتثير فى صفوفه الذعر والفرار.

يليه مشهد في النفس من الكنود والجحود، والأثرة والشح الشديد. ثم ليمتد مشهد لبعثرة القبور ويحصل ما فى الصدور!

وفى الختام ينتهى النقع المثار وينتهى الكنود والشح، وتنتهى البشرة والجمع. . إلى نهايتها جميعا. . إلى الله فتستقر هناك ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٣) و (١٥٤)

سورة القارعة

مكية : وآياتها ١١ آية (مدة الحفظ : ثلث يوم)

هذه السورة

القارعة : هى القيـامة . كالطامة . والحاقة . والغاشيـة . والقارعة توحى بالقرع واللطم، فهى تقرع القلوب بهولها .

والسورة كلها عن هذه القارعة . حـقيقتها . وما يقع فيهـا . وما تنتهى إليه . . . فهى تعرض مشهداً من مشاهد القيامة .

والمشهـد المعروض هنا مشـهد هول تتناول آثاره الناس والجـبال فيـبدو الناس فى ظله صغاراً ضئـالاً على كثرتهم: فهم ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ مستطارون مستـخفون فى حيرة الفراش الذى يتهـافت على الهلاك، وهو لايملك لنفسه وجهة، ولايعـرف له هدفاً!وتبدو الجبـال التى كانت ثابتة راسـخة ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ أى الصوف المنفوش تتقاذفه الرياح .

كأننا قبيل قيام الساعة، والناس فى بيوتهم أو أعمالهم، ينطلق صوت مرهب، يفزع له اليقظان ويسـتيقظ لهن الهاجع ويشـعر الكل بالخطر المحدق هل هو قـرع أجراس أو قرع طبول أو هو الصاخّة التى تخرق الآذان؟ إنه ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ .

أما الـناس فكأسراب الفـراش أو الجراد المنتـشر، لايلوى أحـد على أحد، كـل امرئ يبحث عن مستقبله، يريد أن يعرف أين مصيره؟

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٤)

سورة التكاثر

مكية : وآياتها ٨ آيات (مدة الحفظ : ثلث يوم)

هذه السورة

﴿أَلْهَاكُمُ التَكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ الخطاب للمشركين عـبدة الأصنام، ويجوز أن يشمل كل عـاكف على مآربه من عبـيد الدنيا. وليـست القصة الانشغـال وراء ضرورات العيش. إنها منافـسة مع الآخرين فى جمع الحطام والظفر بأكـبر حظ منه، ولاتنتهى هذه المنافسة إلا مع خمود الأنفاس ومداهمة الموت!

هذه السورة ذات إيقـاع جليل رهيب عميـق وكأنما هى صوت نذير، قـائم على شرف عال، يمد بصـوته ويدوى بنبرته. يصـيح بنوم غافلين مخـمورين سادرين، أشـرفوا على الهاوية وعيونهم مغمضة، وحسهم مـسحور، فهو يمد بصوته إلى أعلى وأبعد ما يبلغ أيها السادرون المخـمورون. أيهـا اللاهون المتكاثرون بالأمـوال والأولاد وأعراض الحيـاة وأنتم مفارقون. أيها المخادعون بما أنتم فيه عما يليه.

إنها سورة تعبر بذاتها عن ذاتها، وتلقى بالحس ما تلقى بمعناها وإيقاعها، وتدع القلب مثقلاً مشغولاً بالآخرة عن سفاسف الدنيا وصغائر اهتماماتها التى يهش لها الفارغون!

إنها تصور الحياة الدنيا وتنطوى صفحتـها الصغيرة. . . ثم يمتد الزمن بعد ذلك وتمتد الأثقال، ويقوم الأداء التعبيرى ذاته بهذا الإيحاء.

وما يقرأ الإنسان هذه السورة الجليلة الرهيبة العميقة حتى يشعر بثقل ما على عاتقه من أعقاب هذه الحـياة الواهنة التى يحياها على الأرض، ثم يحمل مـا يحمل منها ويمضى به مثقلاً فى الطريق!

ثم ينشئ يحاسب نفسه على الصغير والزهيد!!!

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٤)

سورة العصر

مكية : وآياتها ٣ آيات (مدة الحفظ : ثلث يوم)

هذه السورة

هذه السورة على وجازتهـا لخصت عواقب النشاط الإنسانى كله، على امـتداد الزمان والمكان . . وقد اتخذ الصحابة سورة العصر شعاراً لهم فى ملتقياتهم. جاء فى الحديث: كان الرجلان من أصحاب رسول الله إذا التقيا لم يتفرقا إلا أن يقرأ أحدهما سورة العصر إلى آخرها، ثم يسلم أحدهما على الآخر.

وعن الشافعى: لولم ينزل على الناس إلا هذه السورة لكفتهم!!.

هذه السورة تضع الدستـور الإسلامى كله فى كلمات قصـار. وتصف الأمة المسلمة: حقيـقتها ووظيـفتها فى آية واحـدة هى الآية الثالثة من السورة. . . وهـذا هو الإعجاز الذى لايقدر عليه إلا الله.

والحقيقـة الضخمة التي تقررها هذه السورة بمجمـوعها هى هذه ليس هنالك إلا منهج واحد رابح، وطريق واحـد ناج. هو ذلك المنهج الذى ترسم السـورة حدوده، وهو هذا الطريق الذى تصف السورة معامله. وكل ما وراء ذلك ضياع وخسار. . .

﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ إنه الإيمان والعمل الصالح والتواصى بالحق. والتواصى بالصبر.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٥)

سورة الهمزة

مكية : وآياتها ٩ آيات (مدة الحفظ : ربع يوم)

هذه السورة

تعكس هذه السورة صورة من الصور الواقعية فى حياة الدعوة فى عهدها الأول. وهى فى الوقت نفسه نموذج يتكـرر فى كل بيئة. . . صورة اللئيم الصـغير النفس، الذى يؤتى المال فتسيطر نفسه به، حتى مايطيق نفسه!!

ولقـد كان من الحـروب التى شنها المجـرمون على أصـحاب الإيمان حـرب السخـرية والاستهزاء ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين] وقد نظمت هذه الحروب فى العصور الأخيرة وتخصّصت لها صحف!

والهمـز واللمز تنـاول الغير بالإشـارة أو العبـارة، تارة بالكلام، وتارة بحركـة العين والشفـتين، وفى بعض الصحف بالرسـم الهزلى واختـلاق حركـات ذات سخف. وهى صورة لئيمـة حقيرة من صور النفوس البـشرية حين تخلو من المروءة وتعرى من الإيمان. والإسلام يكره هذه الصورة الهـابطة من صور النفوس بحكم ترفعـه الأخلاقى. وقد نهى عن السخرية واللمز والعيب فى مواضع شتى.

والحال هنا يوحى بأنه كان يواجـه حالة واقعية من بعض المشـركين تجاه رسول الله ﷺ وتجاه المؤمنين. فـجاء الرد عليها فى صـورة الردع الشديد. والتهـديد الرهيب وقد وردت روايات بعيين بعض الشخصيات ولكنها ليس وثيقة.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٥)

سورة الفيل

مكية : وآياتها ٥ آيات (مدة الحفظ : ربع يوم)

هذه السورة

أعد الأحباش جيشا لغزو الكعبة، وتدميرها وإبطال العبادة حولها، وخرجوا من ديارهم على نحو ما قال الله ﴿بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٤٧] وضموا إلى جيشهم جملة من الفيلة التى تشارك فى المعركة لأول مرة فى الجزيرة العربية.

وشعر أهل مكة بالعجز عن مقاومة هذه الحملة ففروا إلى رؤوس الجبال تاركين بيت الله وبيوتهم لحكم القدر.

كان نصارى الحبشة مخطئين فى توجيه هذه الحملة إلى البيت الحرام، ماذا عليهم لو تركوا العرب يقيمون فيه شعائرهم، كما يقيمون هم شعائرهم فى كنيستهم بصنعاء؟ لا يقبل للأحباش عذر فى هذا الملك.

على أن هذه الغزوة لقيت مصيراً فاجعاً، فقد هاجمتها أسراب الطير تقذف الرجال بالحجارة. ويفهم من القرآن الكريم أنها حجارة من النوع الذى قذف به قوم لوط، فدمّر المدينة وجعل عاليها سافلها.

ويحكى المؤرخون أن هذه الأسراب نشرت وباء الجدرى، فأفنى المهاجمين، ومات به قائد الحملة (أبرهة) وهو عائد إلى صنعاء بعد هزيمته الماحقة.

وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ . . . إلخ.

والمحفوظ عن الراوة أن خاتم المرسلين ﷺ ولد عام الفيل، كأن الله حمى مكة ببركته. وبقاء قريش فى مكة مكفولة العيش موقورة الأمن، كان تمهيداً إليها لظهور الإسلام من أم القرى إلى أنحاء العالم.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٥)

سورة قريش

مكية : وآياتها ٤ آيات (مدة الحفظ : ربع يوم)

هذه السورة

لقد امتن الله على العرب بحادثة الفيل كما تبين فى السورة السابقة، كما امتن عليهم فى مكة وحولها - بهذا الوضع الذى انتفعوا منه كثيرا - فتقع جريرة العرب بين أوروبا وآسيا وقد اشتغل أهلها بالتجارة بين هاتين القارتين وكانوا همزة وصل بين الرومان فى الشام والهنود فى الجنوب. وانتظمت رحلاتهم تنقل السلع بين هؤلاء وأولئك.

واستجاب الله دعوة خليله إبراهيم، وهو يتوجه إليه عقب بناء البيت وتطهيره: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٢٦] فجعل هذا البيت آمنا، وجعله عتيقا من سلطة المتسلطين وجبروت الجبارين، وجعل من يأوى إليه آمنا والمخافة من حوله فى كل مكان.

وهذه السورة نزلت فى قريش وذكر منة الله عليه.. عن أم هانئ بنت أبى طالب قالت: قال النبى ﷺ: «إن الله فضل قريشا بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطيها أحدًا بعدهم: إن الخلافة فيهم، وإن الحجابة فيهم، وإن السقاية فيهم، وإن النبوة فيهم، ونصروا على الفيل، عبدوا الله سبع سنين لم يعبده أحد غيرهم، ونزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحدًا غيرهم»[1] : ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٦)

سورة الماعون

مكية : وآياتها ٧ آيات (مدة الحفظ : ربع يوم)

هذه السورة

إن الإيمان أخو العطاء والعدالة، والشرك أخو الأثرة والقسوة. ولو أن أهل الدين لاسيما المسلمون ارتبطوا بدينهم وساروا به سيرة حسنة ما ظهر هذا الإلحاد. ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.

وسورة الماعون: على وجازتها، ترفض العبادة الصورية، وترى إعانة المحتاج شرطًا فى الإيمان كإقامة الصلاة وأدائها بخشوع، وتهدد بالويل مانع الماعون عن محتاج إليه. . . ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾.

فهذه السورة الصغيرة ذات الآيات السبع القصيرة تعالج حقيقة ضخمة تكاد تبدل المفهوم السائد للايمان والكفر تبديلاً كاملاً. فهذا الدين ليس دين مظاهر ولاطقوس.

إن حقيقة الايمان حين تستقر فى القلب تتحرك من نورها لكى تحقق ذاتهافى عمل صالح. فإذا لم تتخذ هذه الحركة فهذا دليل على عدم وجودها أصلاً.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٦)

سورة الكوثر

مكية : وآياتها ٣ آيات (مدة الحفظ : سبع يوم)

هذه السورة

هذه السورة تؤكـد أن الله - سبحـانه - أوسع العطاء لنبيه ﷺ فـمن مثله فى الناس؟ أنزل على قلبـه القرآن، واصطفـاه رسولاً للعالمـين، وألهج أهل الأرض والسمـاء بذكره والثناء عليه.

إذ يقول الله لنبيه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ الخير الكثير ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ التحقيق أن المقصود صـلاة العيد تذبح الأضاحى بعـد الصلاة وتقسم على الفقـراء، والتضحيـة كما تكون بالغنم.

هذه السورة خـالصة لرسول الله ﷺ كسـورة الضحى وسورة الشـرح، يسرى عنه ربه ويعده بالخير ويوعد أعداءه بالبتر، ويوجهه إلى طريق الشكر.

ومن ثم فهى تمثل صـورة حية من حياة الدعـوة، وحياة الداعية فـى أول العهد بمكة، صـورة من الكيد والأذى للنبى ﷺ ودعـوة الله التى يبـشر بهـا، وصورة من رعـاية الله المباشرة لعبده ولـلقلة المؤمنة معه، ومن تثبيت الله وتطمينه وجميل وعـده لنبيه ومرهوب وعيده لشانئه.

كذلك تمثل حـقيقة الـهدى والخير وحـقيقة الضـلال والشر والكفران. الأولى: كـثرة وفيض وامتداد. والثانية: قلة وانحسار وانبتار. وإن ظن الغافلون غير هذا وذلك.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٦)

سورة الكافرون

مكية : وآياتها ٦ آيات (مدة الحفظ : سبع يوم)

هذه السورة

لم يكن العرب يجحدون الله ولكن كانوا لايعرفونه بحقيقته التى وصف بها نفسه؛ أحد، صمد، فكانوا يشركون به ولايقدرونه حق قدره، ولايعبدونه حق عبادته، كانوا يشركون به هذه الأصنام التى يرمزون بها إلى أسلافهم من الصالحين والعظماء، أو يرمزون بها إلى الملائكة. وكانو يزعمون أن الملائكة بنات الله، وأن بينه - سبحانه - وبين الجنّة نسبًا، أو ينسون هذا الرمز ويعبدون هذه الآلهة.

ولقد حكى القرآن عنهم أنهم كانو يعترفون بخلق الله للسماوات والأرض، وتسخيره للشمس والقمر، وإنزاله الماء من السماء، ولكنهم مع إيمانهم بالله كان هذا الشرك يفسد عليهم تصورهم كما كان يفسد عليهم تقاليدهم وشعائرهم، فيجعلون للآلهة المدعاة نصيباً فى زرعهم وأنعامهم ونصيباً من أولادهم.

وكانوا يعتقدون أنهم على دين إبراهيم، وأنهم أهدى من أهل الكتاب الذين كانو يعيشون معهم فى الجزيرة العربية؛ لأن اليهود كانوا يقولون: عزير ابن الله. والنصارى كانوا يقولون: عيسى ابن الله بينما هم كانوا يعبدون الملائكة والجن على اعتبار قرابتهم لله، فلما جاء محمد ﷺ يقول: إن دينه هو دين إبراهيم عليه السلام قالوا: نحن على دين إبراهيم، فما حاجتنا إذن لترك ما نحن عليه واتباع محمد؟

وفى الوقت ذاته راحوا يحاولون وضع خطة وسطاً بينهم وبينه. وعرضوا عليه أن يسجد لآلهتهم مقابل أن يسجدوا هم لإلهه!

فكان لا بد من المفاصلة لإيضاح معالم الاختلاف الجوهرى الكامل الذى يستحيل معه اللقاء على شيء فى منتصف الطريق: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾وإلا فهى البراءة الكاملة، والمفاصلة التامة، والحسم الصريح.. ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾

تفسير ايات السورة صفحة رقم (١٥٧)

سورة النصر

مدنية : وآياتها ٣ آيات (مدة الحفظ : سبع يوم)

هذه السورة

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ هذه السورة نزلت فى أواخر عمـر النبى ﷺ وقد فهم منها كمـا فهم حذّاق الصحابة منهـا، أنها تنعى إليه نفسه، وتشعره بقرب رحيله عن الدنيا، فليستعد لذلك بطول التسبيح والاستغفار.

* والنصر الذى جاء وقع بعد تساقط الأصنام وذهاب دولتها.

* لقد أدى محمد ﷺ رسالته فى إعـلاء كلمة الله ومحو الخرافات السائدة، وبقى أن يعود إلى ربه ليجزيه خيراً عن جهاده الطويل. إنه تعب كما لم يتعب أحد.

* ماذا نال محمد ﷺ من دنيا الناس؟

* ثم يجيء الوحى يعرض عليه البقاء هنا أو لقاء الله! فيقول: بل الرفيق الأعلى.

وقد وردت روايات عدة عن نزول هذه السـورة نختار منها رواية الإمام أحـمد: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يكثر فى آخر أمره من قوله: «سـبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه» . وقال: «إن ربى كـان أخبرنى أنى سأرى علامـة فى أمتى، وأمرنى إذا رأيتها أن أسبح بحمده وأستغـفره إنه كان توابًا» فقد رأيتها . . . ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ .

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٧)

سورة المسد

مكية : وآياتها ٥ آيات (مدة الحفظ : سبع يوم)

هذه السورة

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ هذا دعاء بالهلاك على أبى لهب، استجابه الله، فلم تغن عنه ثروته الطائلة ولا جاهه الواسع. وأبو لهب عم رسول الله ﷺ ولكنه كان أجرأ الناس عليه، وأسرعهم إلى تكذيبه.

وقد نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ فى الأيام الأولى للإسلام، وكان الرجل يستطيع تكذيبها بالدخول فى الإسلام بعد ذلك، ولكنه بقى إلى أن مات عدوًا للدين ومعتنقيه فصدقت فيه: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾.

وعاش أبو لهب أعمى ومات أعمى فما لمح ميراثا سماويا ولاسيرة ربانية، ولا تدبر ما يقرأ من آيات الله فتستنيره بصيرته.

* نزلت هذه السورة ترد على هذه الحرب المعلنة من أبى لهب وامرأته، وتولى الله سبحانه عن رسوله ﷺ أمر المعركة.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٧)

سورة الإخلاص

مكية : وآياتها ٤ آيات (مدة الحفظ : سبع يوم)

هذه السورة

* هذه السورة إثبات وتقرير لعقيدة التوحيد الإسلامية، كما أن سورة (الكافرون) نفى لأى تشابه أو التقاء بين عقيدة التوحيد وعقيدة الشرك، وكل منهما تعالج حقيقة التوحيد من وجه، وقد كان رسول الله ﷺ يستفتح يومه فى صلاة الفجر بالقراءة بهاتين السورتين. . . وكان لهذا الاستفتاح معناه ومغزاه.

* رب العالمين واحد، لا ثانى ولا ثالث، لاصاحبة له ولا ولد.

* وسورة الإخلاص سطر واحد: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾. وهى تعدل ثلث القرآن؛ لأنها لخصت أصل الاعتقاد عندنا.

إن النظام العالمى السارى فى الملكوت لا يتحمل تعدد الآلهة؛ ومن السخف أن تحسب للشمس إلهًا، وللأرض إلهًا، أو أن للحيوان إلهًا وللنبات إلهًا، أو أن لإفريقا إلهًا ولأوروبا إلهًا. إن النظام الكونى واحد تضبطه إرادة واحدة، وتصوغه قدرة واحدة، فالذى يشرف على إفرازات الهضم فى أمعاء الأحياء هو الذى يشرف على مسارات الأفلاك فى أقاصى الآفاق، وفالق الحب والنوى فى الحقول والحدائق هو فالق الإصباح فى عالمنا، وفالق الشروق والغروب فى المجرات التى لا نراها.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٨)

سورة الفلق

مكية : وآياتها ٥ آيات (مدة الحفظ : سبع يوم)

هذه السورة

الاستعـاذة: تعصم من الواقع والمتوقع، وتقى المؤمن شـرور الآخرين. أعوذ بالله أى: أحتمى به وأتحصن. والله عز وجل يجيب من سأله ويعيذ من استعاذ به.

وقد نزلت السـورتان الآخيرتان من المصـحف الشريف تعلمنا كيف نتـحصّن بالله من شـرور كثـيرة، فـإن الحيـاة حافلة بما يسـوء، وقد يطـلق الحسـد على العين! وهى نظرة مسمومة نحو ما يكون من خير، ينسج الناس حولها حقائق وأباطيل.

* وكأنما يفتح الله - سـبحانه - حماه، ويبسط كنفه ويقـول فى مودة وعطف: تعالوا إلى هنا. تعالوا إلى الحمى. تعالوا إلى مأمنكم الذى تطمئنون فيه، تعالوا فأنا أعلم أنكم ضعاف وأن لكم أعداء وأن حولكم مخاوف، وهنا. . . هنا الأمن والطمأنينة والسلام.

وفى قصة نزولهـا وقصة تدوالها عدة آثار: عن عقبـة ابن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قـال: «ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم يُر مثلـهن قط؟ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾. . . ﴿قل اعوذ برب الناس﴾»[1].

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٨)

سورة الناس

مكية : وآياتها ٦ آيات (مدة الحفظ : سبع يوم)

هذه السورة

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَٰهِ النَّاسِ﴾ الاستعاذة فى هذه السورة من شياطين الإنس والجن، وما يلقونه فى الصدور من وساوس، ونحن لا ندرى كيف يتصرف الجن، ولكننا نشعر بما يطلبون منا وبرغبتنا فيه، ولذلك نلجأ إلى الربّ الملك الإله كى يحفظنا، فتكرير صفات الله اعتراف بالفاقة ولجأ إلى القدير.

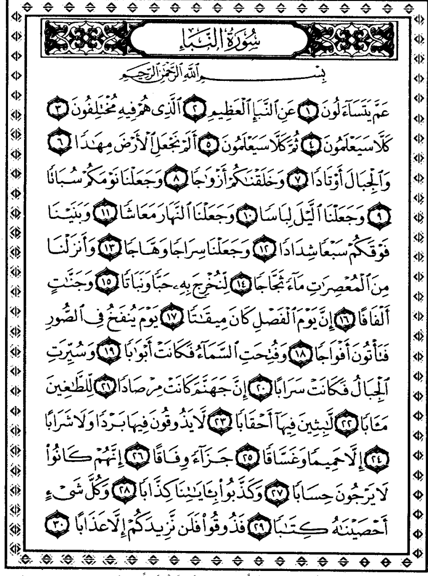
ثم يربط هذه الحقيقة فى الكون كله فى أكبر وأرفع مجاليه، كما يربط به من الناحية الأخرى حقيقة الجزاء فى الآخرة بعد الابتلاء بالموت والحياة.

﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ الخناس: الذى يختفى ليؤذى وينتهز الفرصة للوثوب، والموسوس خبيث ماكر فينبغى الحذر منه.

إن الشياطين محرومة من كل سلطة تنفيذية، إنها لا تملك إلا الإغواء والمخادعة، فمن استجاب لها لاعذر له لاسيما بعد تحذيره وتنبيهه.

وهذه السورة تتحدث عن خطر الهواجس النفسية، وعن ضرورة النجاة منها، والمؤمن الذاكر لربه المثابر على حقه، يعيش داخل سور يحميه من النفس وهواجسها والشيطان ووساوسه.

تفسير آيات السورة صفحة رقم (١٥٨)



سُورَةُ النَّبَإِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

سورة النبأ

(مدة الحفظ: يوم واحد)

١/ ٥ ﴿عَمَّ يتساءلون﴾ . . مطلع فيه استنكار لتساؤل المتسائلين! وعن أى شئ يتحدثون؟ ثم يجيب: ﴿عَنِ النَّبأ الْعَظيم﴾ وهو الخبر الهائل وهو القرآن الكريم العظيم، ﴿الَّذي هُمْ فيه مُخْتَلفُونَ﴾ فجعله بعضهم سحراً وبعضهم شعراً وبعضهم كهانة وبعضهم قال: هو أساطير الأولين، ﴿كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾ ثم كرر الردع والزجر مرة ثانية ﴿ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾ وتكرار الجملة كلها فيه من التهديد ما فيه.

٦/ ١٦ وهذا المقطع هو جولة فى هذا الكون ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا﴾؟ وهذه هى اللمسة الأولى عن الأرض والجبال والمهاد: الممهد للسير فجعل الأرض مهاداً للحياة وللحياة الإنسانية بوجه خاص. وجعل ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ فهى أشبه شىء بأوتاد الخيمة التى تشد إليها.

واللمسة الثانية فى ذوات النفوس، فى نواهى وحقائق شتى: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أى: الذكور والأناث، ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أى: راحة لأبدانكم. ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أى: نلبسكم ظلمته ونغشيكم بها كما يغشيكم اللباس ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ واللمسة الثالثة في خلق السماء متناسقة مع الأرض والأحياء. ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ وهى التى بناها الله فوق أهل الأرض، هى السماوات السبع، وهى الطرائق السبع، وهذه السبع متينة التكوين، ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ المراد به الشمس، جعل فيها نوراً وحرارة، والوهج يجمع النور والحرارة، ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ المعصرات هى السحاب التي تنعصر بالماء، ولم تمطر بعد، والثجاج المنصب بكثرة، ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ أى: حباً كالحنطة والشعير ونحوهما، والنبات ما تأكله الدواب من الحشيش وسائر النبات، ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ أى: بساتين ملتف بعضها ببعض لتشعب أعضائها.

١٧/ ٢٠ ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ . . يوم الفصل هو الموعد الموقوت للفصل فالناس لم يخلقوا عبثا، ولن يتركوا سدى، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ جماعات، ﴿وَفُتِحَت السَّمَاءُ﴾ لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ صارت ذات أبواب كثيرة ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أى سيرت من أماكنها فى الهواء، وقلعت عن مقارها.

٢١/ ٣٠ ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ ثم يمضى وراء النفخ والحشر، فيصور **مصير الطغاة ومصير التقاة بادئاً بالأولين المكذبين المتسائلين عن النبأ العظيم:** إن جهنم خلقت ووجدت وكانت مرصارا للطاغين، وكأنما كانوا فى رحلة ثم آبوا إلى مأواهم ﴿لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ أى: مرجعهم ﴿لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أى ماكثين فى النار مادامت الدهور ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا﴾ لا بردًا ينفعهم من حرها ولا شراباً ينفعهم من عطشها ﴿إِلاَّ حَمِيمًا﴾ وهو الماء الحار، ﴿وَغَسَّاقًا﴾ وهو صديد أهل النار ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ يوافق ما أسلفوا وما قدموا، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ لا يطمعون فى ثواب ولا يخافون من حساب لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث، ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ أى: كذبوا بالآيات القرآنية تكذيباً شديداً، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ كتبناه في اللوح المحفوظ لتعرفه الملائكة، ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا﴾ يقال لهم هذا لكفرهم وتكذيبهم بالآيات وقبائح أفعالهم.

٣١/ ٣٦ ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ . . .

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠)

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٥)

وهنا مشهد التقاة فى النعيم. بعد مشهد الطغاة فى الحميم: إن للمتقين مفارة ومنجاة تتمثل فى ﴿حَدائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ ﴿وكَواعِبَ﴾ وهن الفتيات الناهدات اللاتى استدارت ثديهن، ﴿أَتْرَابًا﴾ متوافيات السن والجمال ﴿وكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي: مترعة مملوءة بالخمر، ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا﴾ واللغو هو الباطل من الكلام ولايكذب بعضهم بعضاً وهم فى الجنة ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ جازاهم بما تقدم ذكره وأعطاهم عطاءً بقدر ما وجب لهم فى وعد الرب سبحانه ﴿حِسَابًا﴾.

٣٨/٣٧ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ..﴾ .. ولتكملة اليوم الذى يتم فيه ذلك كله يجىء المشهد الختامى فى السورة حيث يقف جبريل عليه السلام والملائكة صفًا بين يدى الرحمن خاشعين لايتكلمون - إلا من أذن له الرحمن - فى الموقف المهيب الجليل. ومع الرحمة والجلال ﴿لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ فى هذا اليوم لايتكلم أحد إلا بإذن من الرحمن حيث يكون القول صوابًا فما يأذن الرحمن به إلا وقد علم أنه صواب.

٣٩/ ٤٠ ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾ . فلا مجال للتساؤل والاختلاف والفرصة ما تزال سانحة قبل أن تكون جهنم مرصاداً ومآباً. وهو الإنذار الذى يوقظ من الخمار ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ ليس بالبعيد، فجهنم تنتظركم وتترصد لكم ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ يشاهد ما قدمه من خير أو شر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ يتمنى أن يكون ترابًا، لما يشاهده مما أعده الله له من أنواع العذاب، وهذا القول مايقولها إلا وهو ضائق مكروب!.

سورة النازعات

(مدة الحفظ: يوم واحد)

١/ ٥ ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ..﴾ . . هذا المطلع جاء فى صيغة القسم، وتفسير هذه الكلمات: قيل: إنها الملائكة نازعات للأرواح نزعًا شديداً. ناشطات منطلقات فى حركاتها. سابحات فى العوالم العليا، سابقات للإيمان أو الطاعة لأمر ربها، مدبرات ما يوكل إليها من الأمور. وقيل: إنها النجوم تنزع في مداراتها، وتتحرك وتنشط متنقلة من منزل إلى منزل، وتسبح سبحاً فى فضاء الله وهى معلقة به، وتسبق سبقا فى جريانها ودورانها. وتدبر من النتائج والظواهر ماوكله الله إليها مما يؤثر فى حياة الأرض ومن عليها. وقيل: هى النجوم، والمدبرات هى الملائكة، والقسم على أمر تصوره الآيات التالية فى السورة:

٦/ ١٤ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ . . هنا يحس القلب البشرى بالزلزلة والرجفة والهول والاضطراب فيدرك ويحس حقيقة قوله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ مضطربة وفى أعينهم تظهر الذلة والخضوع عند معاينة أهوال يوم القيامة، ﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أى: أنرد إلى أول حالنا وابتداء أمرنا فنصير أحياء بعد موتنا، ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ أى: عظاماً بالية، ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ أى: إن رددنا بعد الموت لنخسرنَّ بما يصيبنا مما يقوله محمد. ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ وهى النفخة الثانية التى يكون البعث بها، ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ قيل: الساهرة أرض بيضاء يأتى بها الله سبحانه فيحاسب عليها الخلائق.

١٥ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ . . .

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ
الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ
﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا
﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾
وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾
وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ
الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ
﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ
مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ عَبَسَ

وهنا يهدأ الإيقاع شيئاً ما، في الجولة القادمة، ليناسب جو القصص، وهو يعرض ما كان بين موسى وفرعون ومشاهد القصة تبدأ بهذا الخطاب إلى الرسول ﷺ بهذا الاستفهام للتمهيد ولتلقى القصة

٢٦/١٦ ﴿إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى﴾ وطوى: اسم الوادى على الأرجح فى جبل سيناء الذى نادى الرب فيه موسى ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ جاوز الحد فى العصيان والتكبر والكفر بالله، ﴿فقل﴾ له ﴿هل لك إلى أن تزكى﴾ هل لك رغبة إلى التزكى، وهو التطهر من الشرك؟ أمر موسى بملاينته، ﴿وأهديك إلى ربك فتخشى﴾ أى: أرشدك إلى عبادته وتوحيده فتخشى عقابه، ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ قيل هى العصا وقيل: يده ﴿فكذب﴾ بموسى وبما جاء به ﴿وعصى﴾ الله عز وجل فلم يعطه ﴿ثم أدبر يسعى﴾ تولى فأعرض يعمل بالفساد فى الأرض ﴿فحشر﴾ فجمع جنوده للقتال والمحاربة فنادى ﴿فقال أنا ربكم الأعلى﴾ أى: لا رب فوقه هذا ما أراده اللعين، ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾ أى: نكله نكال الآخرة وهو عذاب النار ونكال الأولى وهو عذاب الدنيا بالغرق ليتغط به من يسمع خبره ﴿إن في ذلك لعبرة لمن يخشى﴾ عبرة لمن شأنه أن يخشي الله ويتقيه.

٣٣/٢٧ ﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها﴾ ... ومن هذه الجولة فى مصارع الطغاة، يعود إلى المشركين المعتزين بقوتهم كذلك، فيردهم إلى شيء من مظاهر القوة الكبرى فيبتدأ باستفهام لايحتمل إلا إجابة واحدة، بالتسليم الذى لايقبل الجدل، فما الذي يغركم من قوتكم، والسماء أشد خلقاً منكم والذى خلقها أشد منها ﴿رفع سمكها فسواها﴾ أى: جعلها كالبناء المرتفع وجعلها مستوية الخلق، ﴿وأغطش ليلها﴾ ﴿وأخرج ضحاها﴾ أى أبرز نهارها المضيء بإضاءة الشمس ﴿والأرض بعد ذلك﴾ أى بعد خلق السماء ﴿دحاها﴾ أى: بسطها، ﴿أخرج منها ماءها ومرعاها﴾ أى: فجر من الأرض الأنهار والبحار والعيون، وأخرج منها مرعاها، ﴿والجبال أرساها﴾ جعلها كالأوتاد للأرض لئلا تميد بأهلها ﴿متاعا لكم ولأنعامكم﴾.

٤١/٣٤ ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ فإذا جاءت الداهية العظمى وهى النفخة الثانية عظت على كل شيء. عندئذ يتذكر الإنسان ما سعى، يتذكر سعيه ويستحضره، ولكن حيث لا يفيد التذكر والاستحضار، ﴿وبرزت الجحيم لمن يرى﴾ فهى بارزة مكشوفة لكل ذى نظر. عندئذ تختلف المصائر والعواقب ﴿فأما من طغى﴾ أى جاوز الحد فى الكفر والمعاصى ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾ أى قدمها على الآخرة ولم يستعد لها ﴿فإن الجحيم هي المأوى﴾ المكان الذى سيأوى إليه ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى﴾ أى: زجرها عن الميل إلى المعاصى، ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ الذى ينزله.

٤٦/٤٢ ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾ هذا هو الإيقاع الأخير فى السورة هائلاً عميقاً مديداً، وكان المشركون يسألون الرسول عن الساعة وأهوالها وأحداثها وما تنتهى إليه من حساب وجزاء متى وأيان موعدها ﴿أيان مرساها﴾ والجواب: ﴿فيم أنت من ذكراها﴾؟ وهو جواب يوحى بعظمتها وضخامتها بحيث يبدو والسؤال تافها باهتا، ﴿إلى ربك منتهاها﴾ . . فهو الذى ينتهى إليه أمرها، ﴿إنما أنت منذر من يخشاها﴾ هذه وظيفتك . . وهذه حدودك. ثم يصور هولها وضخامتها، ﴿كأنهم يوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ (٤) أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ (١٢) فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ (١٤) بِأَيْدِى سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ (١٦) قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ (١٧) مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ (١٩) ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ (٢٣) فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَآئِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ (٣٢) فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ (٤٢)

يرونها لم يلبثوا إلاَّ عشيَّةً أو ضُحاها﴾ وتنطوى هذه الحياة الدنيا التى يتقاتل عليها أهلها ويتطاحنون، هذه هى قصيرة عاجلة، هزيلة ذاهبة، زهيدة تافهة. . أفمن أجل عشية وضحاها يضحون بالآخرة؟ ألا إنها الحماقة الكبرى. الحماقة التى لايرتكبها إنسان يسمع ويرى!

سورة عبس

(مدة الحفظ: يوم واحد)

١٦/١ ﴿عبس وتولَّىٰ﴾. . أى: كلح بوجهه النبى ﷺ وأعرض، ﴿أن جاءه الأعمىٰ﴾ لأن جاءه الأعمى. والمقطع الأول فى السورة يحكى قصة رجل أعمى فقير، وهو حادث معين من حوادث السيرة.

سبب النزول: والأعمى هو (ابن أم مكتوم) وذلك أنه أتى النبى ﷺ وهو يناجى عتبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هشام، وعباس بن عبد المطلب، وأبيا وأمية ابنى خلف، ويدعوهم إلى الله تعالى ويرجو إسلامهم، فقام ابن أم مكتوم وقال: يا رسول الله علمنى مما علمك الله وجعل يناديه ويكرر النداء ولايدرى أنه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية فى وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه، وقال فى نفسه: «يقول هؤلاء الصناديد أنما أتباعه العميان والسفلة والعبيد» فعبس رسول الله ﷺ وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه، وإذا رآه يقول: «مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى» ﴿وما يدريك﴾ يا محمد ﴿لعلَّه يزكَّىٰ﴾ أى: لعل الأعمى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح بسبب ما يتعلمه منك ﴿أو يذَّكَّر﴾ أى: يتذكر فيتعظ بما تعلمه ﴿فتنفعه الذكرىٰ﴾ أى: الموعظة ﴿أمَّا من استغنىٰ﴾ أى كان ذا ثروة وغنى، ﴿فأنت له تصدَّىٰ﴾ أى: تقبل عليه بوجهك وهو يظهر الاستغناء عنك، ﴿وما عليك ألاَّ يزكَّىٰ﴾ فلا عليك، إنما أنت عليك البلاغ، ﴿وأمَّا من جاءك يسعىٰ﴾ وصل إليك مسرعًا ﴿وهو يخشىٰ﴾ أى: يخاف الله تعالى ﴿فأنت عنه تلهَّىٰ﴾ تتشاغل عنه وتعرض وتتغافل، ﴿كلاَّ إنَّها تذكرة﴾ هذه الآيات أو السورة موعظة حقها أن تتعظ، ﴿فمن شاء ذكره﴾ وحفظها وعمل بموجبها، ﴿في صحف مُكرَّمة﴾ تذكرة كائنة فى صحف مكرمة عند الله ورفيعة القدر عند الله ومنزهة لا يمسها إلا المطهرون، ﴿بأيدي سفرة﴾ السفرة هنا الملائكة الذين يسفرون بالوحى، كرام على ربهم، ﴿بررة﴾ أتقياء مطيعون لربهم.

٢٣/١٧ ﴿قُتل الإنسانُ ما أكفرهُ﴾. . وفى المقطع الثانى من السورة يعجب السياق من أمر هذا الإنسان الذى يعرض عن الهدى، ويستغنى عن الإيمان ويستعلى على الدعوة، ومعنى الآية الأولى: لعن الإنسان الكافر ما أشد كفره، من أى شىء خلق الله هذا الكافر؟ من ماء مهين، فكيف يتكبر من خرج من مخرج البول مرتين؟ ﴿فقدَّره﴾ فسواه وهيأه لمصالح نفسه ﴿ثمَّ السَّبيل يسَّره﴾ يسره إلى تحصيل الخير أو الشر، ثم جعله ذا قبر يوارى فيه إكراما له، ثم إذا شاء الله أنشره أحياه بعد موته، ﴿كلاَّ لمَّا يقْضِ ما أمره﴾ بل أخل به بعضهم بالكفر وبعضهم بالعصيان.

٣٢/٢٤ ﴿فلينظر الإنسان إلىٰ طعامه﴾ . . . وينتقل السياق إلى لمسة أخرى فى مقطع جديد. . فتلك هى نشأة هذا الإنسان. . فهلا نظر إلى طعامه وطعام أنعامه فى هذه الرحلة؟ وجعله سببًا لحياته، ثم شققنا الأرض بالنبات الخارج منها بسبب نزول المطر، ولايزال النبات ينمو حتى يصير حبا، ﴿وعنبا وقضبا﴾ القضب هو القت الرطب الذى تعلف به الدواب، والنخل الكرام، الغلاظ الجذوع، ﴿وفاكهة وأبًّا﴾ الأبّ كل ما أنبتت الأرض مما لايأكله الناس ولايزرعون.

٣٣/ ٤٢ ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ . . وهذه هى خاتمة المتاع، والصاخة صيحة يوم القيامة التى تصخ الآذان ﴿يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه﴾ وهؤلاء هم أخص القرابة فالفرار منهم لا يكون إلا لأمر عظيم وخطب فظيع. ﴿لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ يشغله عن أقربائه ويصرفه عنهم، ﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾ مشرقة مضيئة وهى وجوه المؤمنين، ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة﴾ لما تراه من العذاب، ﴿ترهقها قترة﴾ يغشاها سواد. هؤلاء أصحاب الوجوه المغبرة هم الفجرة الفاسقون الكاذبون.

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الانفِطَارِ

سورة التكوير

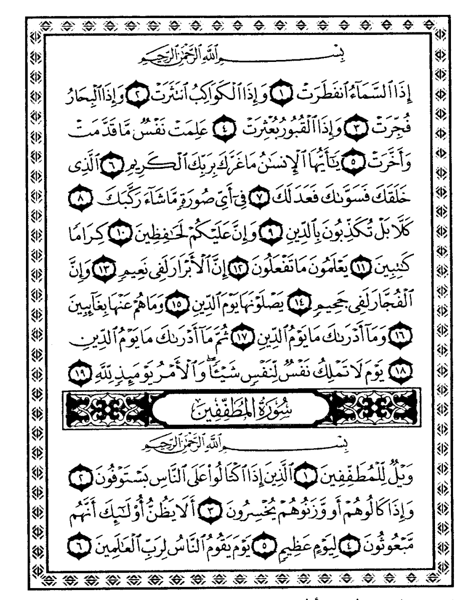
(مدة الحفظ: يوم واحد)

١/ ١٤ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ . . . هذا هو مشهد الانقلاب التام لكل معهود، والثورة الشاملة لكل موجود. الانقلاب الذى يشمل الأجرام السماوية والأرضية. . إن تكوير الشمس قد يعنى برودتها وانطفاء شعلتها، وانكدار النجوم قد يكون معناه انتشارها من هذا النظام الذي يربطها، وتسيير الجبال قد يكون معناه نسفها وبسها وتذريتها فى الهواء ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ وهى النوق الجبالى فى شهرها العاشر، وهى أجود وأثمن ما يملكه العرب، ومعنى عطلت: تركت هملاً بلا راع. وذلك لما شاهدوا من الهول، ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ وانزوت تتجمع من الهول وهى الشاردة فى الشعاب، وأما تسجير البحار فقد يكون معناه ملؤها بالمياه. وتزويج النفوس النفوس يحتمل أن يكون هو جمع الأرواح بأجسادها بعد إعادة إنشائها، ﴿وإذا الموءودة سئلت * بأي ذنب قتلت﴾ وكان من عادات الجاهلية وأد البنات. فيوم القيامة ستسأل الموءودة عن وأدها فكيف بوائدها؟ ﴿وإذا الصحف نشرت﴾ صحف الأعمال، ونشرها يفيد كشفها ومعرفتها وإذا السماء تشققت وأزيلت، وإذا الجحيم أوقدت لأعداء الله إيقاداً شديداً، وإذا الجنة أزلفت أى: قربت إلي المتقين وأدنيت منهم، ﴿علمت نفس ما أحضرت﴾ عندما تقع هذه الأحداث كلها فكل تعلم. فى هذا اليوم الهائل ما معها وما لها وما عليها، تعلم وهى لا تملك أن تغير شيئًا مما أحضرت.

ثم يجيء المقطع الثانى فى السورة يبدأ بالتلويح بالقسم بمشاهد كونية جميلة.

١٥/ ٢٧ ﴿فلا أقسم بالخنس﴾ والخنس الكنس، هى الكواكب تخنس بالنهار، فتختفى تحت ضوء الشمس ولا ترى ﴿الجوار﴾ تجرى فى أفلاكها ﴿الكنس﴾ تكنس فى وقت غروبها خلف الأفق، ﴿والليل إذا عسعس﴾ إذا أقبل أو إذا أدبر، ﴿والصبح إذا تنفس﴾ أقبل لأنه يقبل بروح ونسيم، ويلوح بهذه المشاهد الكونية لتسكب فى روح الإنسان أسرارسا: إن هذا القرآن، وهذا الوصف لليوم الآخر. . لقول رسول كريم وهو جبريل الذى حمل هذا القول وأبلغه. . . فصار قوله باعتبار تبليغه. ويذكر صفة هذا الرسول أنه ذو رفعة عالية ومكانة مكينة عند الله، ومطاع بين الملائكة يرجعون إليه ويطيعون، وما محمد يا أهل مكة بمجنون، ولقد رأى محمد جبريل بمطلع الشمس من قبل المشرق فى صورته له ستمائة جناح، وما محمد ﷺ يبخل بخبر السماء ولا بالوحى، بل يعلم الخلق كلام الله وأحكامه، وما القرآن بقول شيطان من الشياطين، فأى طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة، ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ على والإيمان والطاعة. وما تشاءون الاستقامة ولا تقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله وتوفيقه.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿وما تشاءون إلاَّ أن يشاء الله رب العالمين﴾ عن سليمان بن موسى قال: لما أنزل الله عز وجل: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ قال أبو جهل: ذلك إلينا إن شئنا



استقمنا، وإن لم نشأ لم نستقم. فأنزل الله تعالى الآية.

سورة الانفطار

(مدة الحفظ: يوم واحد)

١/ ٥ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ . . إن من مظاهر الانقلاب فى الكون الذى تتناوله يد القدرة بالتغيير **انفطار السماء**: أى أنشقاقها، ويشارك فى تكوين هذا المشهد **انتثار الكواكب** بعد تماسكها هذا الذى تجرى معه فى أفلاكها بسرعات هائلة مرعبة، **وتفجير البحار** يحتمل أن يكون هو امتلاؤها وغمرها لليابسة وطغيانها على الأنهار، **وبعثرة القبور** إما أن تكون بسبب من هذه الأحداث السابقة، وإما أن تكون حادثًا بذاته يقع فى ذلك اليوم الطويل وهنا بعد عرض هذه المشاهد والأحداث: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ أى فيما فعلته أولاً وفيما فعلته أخيرًا. أو فعلته فى الدنيا، وما تركته وراءها من آثار فعلها.

وبعد هذا المطلع الموقظ المنبه للحواس والمشاعر والعقول والضمائر، يلتفت إلى الإنسان الحاضر ويكشف عن علة الغرور والتقصير - وهى التكذيب - بيوم الحساب ويقرر حقيقة الحساب.

٦/ ١٦ ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أى: ما الذى غرّك وخدعك حتى كفرت بربك الكريم الذى تفضل عليك فى الدنيا بإكمال خلقك وحواسك، الذى خلقك من نطفة ولم تك شيئًا، فسواك رجلاً تسمع وتبصر وتعقل، وجعلك معتدلاً قائمًا حسن الصورة، وأنت لم تختر صورة نفسك، كلا بل إنكم تكذبون بيوم الدين. . . وأنتم صائرون إليه وما عملتم محسوب عليكم فيه. لايضيع منه شىء ولاينسى منه شىء فالأرواح الموكلة بالإنسان -من الملائكة- التى ترافقه وتراقبه وتحصى عليه كل ما يصدر عنه، ثم تقرر مصير الأبرار ومصير الفجار بعد الحساب القائم علي ما يكتبه الكرام الكاتبون: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ فهو مصير مؤكد، وعاقبة مقررة أن ينتهى الأبرار إلى النعيم، وأن ينتهى الفجار إلى الجحيم. وبعد ذلك يتفرد الله بالأمر فى ذلك اليوم العصيب ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾؟ فهو فوق كل تصور، وفوق كل توقع، وفوق كل مألوف، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ يتفرد به سبحانه، وهو المتفرد بالأمر فى الدنيا والآخرة.

سورة المطففين

(مدة الحفظ: يوم واحد)

١/ ٦ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ . . تبدأ السورة بالحرب يعلنها الله على المطففين، وتشرح الآية أنهم الذين بضاعتهم واقية إذا كانوا شراة، ويعطونها للناس ناقصة إذا كانوا بائعين، وكأن ليس هناك موقف جامع بين يدى الله فى يوم عظيم يتم فيه الحساب والجزاء أمام العالمين، وفى هذا اليوم يقوم الناس واقفين منتظرين لأمر رب العالمين أو لجزائه أو لحسابه، دلالة على عظيم ذنب التطفيف ليس لهم مولى يومئذ سواه.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ عن ابن عباس قال: لما قدم النبى ﷺ كانوا من أخبث الناس

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ (٧) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَٰبٌ
مَّرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (١١)
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ
ٱلْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّآ إِنَّهُمْ
عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ
هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (١٧) كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ
(١٨) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ
(٢١) إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِى
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥)
خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُۥ
مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ (٢٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ
أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ
يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ (٣١)
وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ (٣٢) وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ
حَٰفِظِينَ (٣٣) فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)

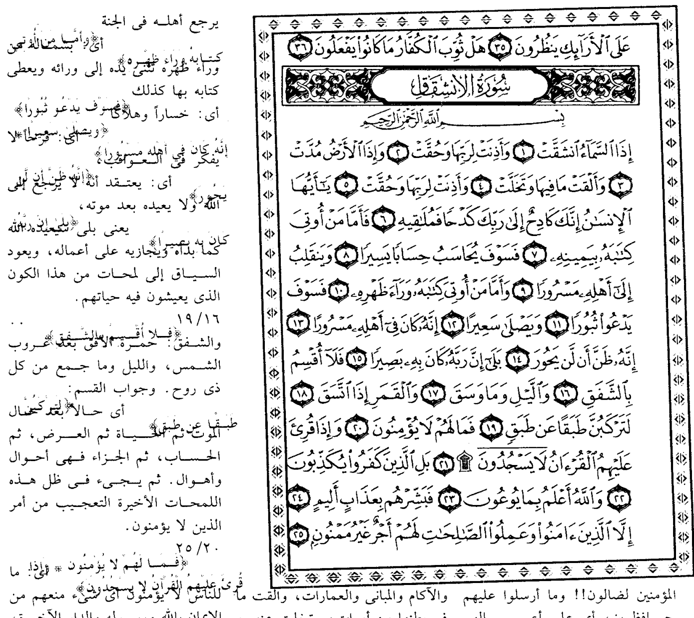
كيلاً فأنزل الله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

١٧/٧ ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ .. وهؤلاء سماهم المطففين فى المقطع الأول. وهنا يسميهم فى المقطع الثانى الفجار وهم المتجاوزون للحد فى المعصية، هؤلاء فى سجين مكتوبون فى سجل أهل النار، ﴿وما أدراك ما سجين﴾ إنه ذلك الكتاب الذى رصدت أسماؤهم كتاب مسطور ﴿ويل يومئذ للمكذبين * الذين يكذبون بيوم الدين * وما يكذب به إلا كل معتد أثيم﴾ فالويل أى: العذاب الأليم يوم القيامة للمكذبين بالله وآياته ولقائه، المكذبين بيوم الجزاء والحساب، وما يكذب بيوم الجزاء والحساب إلا كل معتد ظالم متجاوز للحد، الذى إذا قرئت عليه آيات الله تذكيراً له وتعليمًا ردها بقوله: أساطير الأولين، ثم قال تعالى لهؤلاء بل ران على قلوبهم أى غشاها وغطاها آثار الذنوب والجرائم، وإنهم عن ربهم لمحجوبون فلا يرونه ولايرون كرامته، ثم إنهم لصالوا أى لداخلوها ومصطلون بحرها، معذبون بأنواع العذاب، ثم فيها يقال لهم توبيخاً وخزياً وتأنيباً: هذا -أى العذاب- الذى كنتم به فى الدنيا تكذبون حتى واصلتم كفركم وإجرامكم فحل بكم هذا الذى أنتم فيه الآن، فذوقوا فلن تزيدوا إلا عذابًا.

٢٨/٨ ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ ... والأبرار وهم جمع بر أو بار وهو المؤمن الذى بر ربه بطاعته فى أداء فرائضه واجتناب نواهيه، فكتاب أعمال هؤلاء الأبرار فى عليين وما أدارك ما عليون إنه موضع فى أعلى الجنان. وقوله كتاب مرقوم يريد كتاب الأبرار. فإذا كان كتاب الفجار فى ﴿سجين﴾ فإن كتاب الأبرار فى ﴿عليين﴾. وحقيقة كتاب الأبرار فهو الكتاب الذى فيه أسماؤهم، والملائكة يشهدون بما فيه يوم القيامة، إن الأبرار فلى تنعم عظيم على الأرئك ينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامات، فإذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النور.

﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ أى: يسقون من خمر الجنة، والرحيق من أسماء الخمر، ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ أى خلطه مسك، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ وفى مثل هذا الحال فليتفاخر المتفاخرون، وليتباهى ويكاثر ويستبق إليّ المستبقون، وقوله تعالى ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾ أى من شراب يقال له: تسنيم. وهو أشرف شراب أهل الجنة وأعلاه، ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ يشربها المقربون صرفاً وتمزج لأصحاب اليمين مزجاً. ولقد أطال السياق فى عرض صور النعيم الذى ينتظره الأبرار، تمهيداً للحديث عما كانوا يلقون فى الأرض من الفجار، وكذلك ليختمه بالسخرية من الكفار وهم يشهدون نعيم الأبرار:

٣٤/٢٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ .. كانوا.. فقد طوى السياق الدنيا العاجلة الزائلة فإذا المخاطبون به فى الآخرة.. يرون نعيم الأبرار الذين آمنوا إهنم كانوا يضحكون من الذين آمنوا استهزاء بهم وسخرية منهم، وإذا مروا بهم يغمز بعضهم لبعض بعينه، أو يشير بيده، ويعودوا إلى أهلهم بعد ما أشبعوا أنفسهم الصغيرة الرديئة من السخرية بالمؤمنين وإيذائهم راضين عن أنفسهم مبتهجين بما فعلوا، وأعجب العجب أنهم إذا رأوا المؤمنين يزعموا أن



عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانْشِقَاق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

المؤمنين لضالون!! وما أرسلوا عليهم حافظين، أى على أعمالهم وأحوالهم، فيوم القيامة يضحك الذين آمنوا من الكفار.

٣٥/٣٦ ﴿على الأرائك ينظرون * هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾ وهنا المؤمنون فى أعلى عليين. فهل جوزى الكفار على أفعالهم الإجرامية؟ والجواب معلوم مما تقدم!!

سورة الانشقاق

(مدة الحفظ: يوم واحد)

﴿إذا السماء انشقت﴾ .. يخبر تعالى أنه إذا انشقت السماء أى تصدعت وتفطرت وذابت، وسمعت لأمر ربها واستجابت، وإذا الأرض اتسعت رقعتها حيث زال منها الجبال والآكام والمبانى والعمارات، والقت ما فى بطنها من أموات، وتخلت عنهم، وسمعت لربها وأجابت. وفى هذا الجو الخاشع الطائع يجئ النداء العلوى للإنسان:

٦/١٥ ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه﴾ ... إنك كادح على الأرض فى رحلة حياتك، تحمل عبئك، وتجهد جهدك، وتشق طريقك، لتصل فى النهاية إلى ربك، إنك لا تجد الراحة فى الأرض أبداً. إنما الراحة هناك، لمن يقدم لها بالطاعة والاستسلام.

﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ أى: سهلاً بلا تعسير ﴿وينقلب إلى أهله مسرورا﴾ يرجع أهله فى الجنة ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ أى تثنى يده إلى ورائه ويعطى كتابه بها كذلك ﴿فسوف يدعو ثبورا﴾ أى: خساراً وهلاكاً ﴿ويصلى سعيرا * إنه كان في أهله مسرورا﴾ أى: فرحاً لا يفكر فى العواقب، ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ أى: يعتقد أنه لا يرجع إلى الله ولا يعيده بعد موته، ﴿بلى إن ربه كان به بصيرا﴾ يعنى بلى سيعيده الله كما بدأه ويجازيه على أعماله، ويعود السياق إلى لمحات من هذا الكون الذى يعيشون فيه حياتهم.

١٦/١٩ ﴿فلا أقسم بالشفق﴾ .. والشفق: حمرة الأفق بعد غروب الشمس، والليل وما جمع من كل ذى روح. وجواب القسم: ﴿لتركبن طبقا عن طبق﴾ أى حالا بعد حال الموت ثم الحياة ثم العرض، ثم الحساب، ثم الجزاء فهى أحوال وأهوال. ثم يجيء فى ظل هذه اللمحات الأخيرة التعجيب من أمر الذين لا يؤمنون.

٢٠/٢٥ ﴿فما لهم لا يؤمنون * وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾ ما للناس لا يؤمنون أى شىء منعهم من الإيمان بالله ورسوله والدار الآخرة، وما لهم أيضًا إذا تلى عليهم القرآن وسمعوه لايخضعون ولايخشعون ولا يخرون ساجدين، ﴿بل الذين كفروا يكذبون * والله أعلم بما يوعون﴾ فى قلوبهم من الكفر والتكذيب وفى نفوسهم من الحسد والكبر والغل والبغض، ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ أخبرهم يا محمد بأن الله عز وجل أعد لهم عذابًا أليمًا ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ هذا استثناء منقطع يعنى لكن الذين آمنوا -أى بقلوبهم- وعملوا الصالحات بجوارحهم لهم فى الدار الآخرة أجر غير منقوص. دائم غير مقطوع فى دار البقاء والخلود.

سُورَةُ البُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢)

سُورَةُ الطَّارِقِ

سورة البروج

(مدة الحفظ: يوم واحد)

١/ ٨﴿والسَّماء ذات البروج﴾ . . . تبدأ السورة بهذا القسوة فتربط بين السماء وما فيها من بروج هائلة، واليوم الموعود وأحداثه الضخام، والحشود التى تشهده، والأحداث المشهودة فيه. . . وتربط بين هذا كله ونقمة السماء على أصحابه البغاة ﴿قُتل أصحاب الأخدود﴾ أى: لعنوا ولقد اختار المؤمنون الإلقاء في النار مع بقاء إيمانهم. وقوله: ﴿إذ هم عليها قعود﴾ بيان للحال التى كانوا يفتنون فيها المؤمنين والمؤمنات ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين﴾ من الإلقاء في النار والإرتداد عن الإسلام، ﴿شهود﴾ أى حضور، ولم يغيروا منكراً ولم يأمروا بمعروف وقوله: ﴿وما نقموا منهم﴾ أى ما عابوا عنهم شيئا سوى إيمانهم بالله العزيز الحميد الذى له ملك السماوات والأرض. فحسب العبد من الله هذه الصفات فإنها توجب الإيمان بالله وطاعته ومحبته وخشيته. وتنتهى رواية الحادث وقد ملأت القلب بالروعة، روعة الإيمان المستعلى على الفتنة والعقيدة المنتصرة على الحياة.

١٠/ ١١ ﴿إنَّ الَّذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثمَّ لم يتوبوا فلهم عذاب جهنَّم ولهم عذاب الحريق﴾ هؤلاء الذين مضوا فى ضلالتهم، لم يندموا على ما فعلوا، فهم لم يتوبوا وينص العذاب الذى سيلاقون عذاب جهنم، ولهم عذاب الحريق مقابلاً للحريق الذى فى الأخدود، ولكن أين حريق من حريق؟ويتمثل رضا الله وإنعامه على الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى الجنة، لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار، وهذه هى النجاة الحقيقية: ﴿ذلك الفوز الكبير﴾ . . والفوز: النجاة والنجاح. والنجاة من عذاب الآخرة فوز: فكيف بالجنات تجرى من تحتها الأنهار؟وهذه هى الخاتمة الحقيقة للموقف لتستقر فى قلوب القلة المؤمنة فى مكة، وفى قلوب كل فئة مؤمنة تتعرض للفتنة على مدار القرون، وتتوالى بعد ذلك التعقيبات:

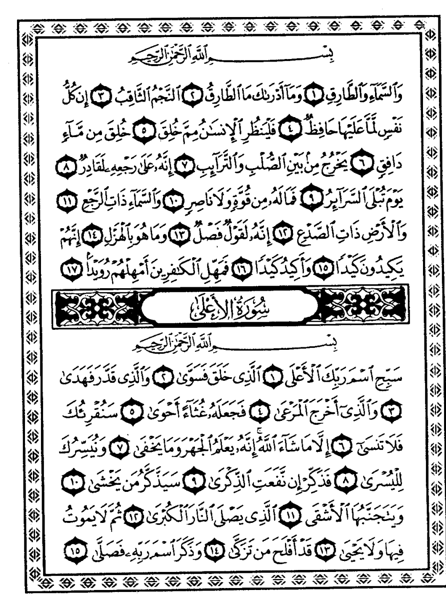
١٢/ ١٨ ﴿إنَّ بطش ربك لشديد﴾ . . هذا البطش لمن عصاه، إنه سبحانه يخلق الخلق أولاً فى الدنيا ويعيدهم أحياء بعد الموت، وهو سبحانه وتعالى بالغ المغفرة لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها، هو تعالي رب العرش العظيم ﴿هل أتاك حديث الجنود * فرعون وثمود﴾ وهى إشارة إلى قصتين طويلتين، وقد ورد ذكرهما كثيرًا فى القرآن، فأما حديث فرعون فقد أهلكه الله وجنده، وأما حديث ثمود فقد أهلكهم الله عن بكرة أبيهم وأنجى صالحاً والقلة معه. وفى الختام يجىء ايقاعان قويان جازمان فى كل منهما تقرير، وكلمة فصل وحكم أخير:

١٩/ ٢٢ ﴿بل الَّذين كفروا في تكذيب﴾ . . هم فى تكذيب يمسون به ويصبحون، ﴿والله من ورائهم محيط﴾ وهم غافلون عما يحيط بهم ﴿بل هو قرآن مجيد﴾ كريم عريق، ﴿في لوح محفوظ﴾ أى: مكتوب فى لوح، وهو أم الكتاب محفوظ عند الله من وصول الشياطين إليه.

سورة الطارق

(مدة الحفظ: نصف يوم)

١/ ٤ ﴿والسَّماء والطَّارق﴾ . . هذا القسم يتضمن مشهداً كونياً وحقيقة إيمانية وهو يبدأ بذكر السماء والطارق ويثنى بالاستفهام المعهود في التعبير القرآنى ﴿وما أدراك ما الطَّارق﴾ وكأنه أمر وراء الإدراك والعلم، ثم يحدده ويبينه بشكله وصورته ﴿النجم الثَّاقب﴾ الذى يثقب الظلام بشعاعه النافذ، يقسم بأن كل نفس عليها من أمر الله رقيب، ﴿إن كلُّ نفس لَّما عليها حافظ﴾ فما من نفس إلا عليها حافظ، يراقبها، ويحصى عليها، ويحفظ عنها، ويخلص من هذه اللمسة إلى



بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق (١) وما أدراك ما الطارق (٢) النجم الثاقب (٣) إن كل نفس لما عليها حافظ (٤) فلينظر الإنسان مم خلق (٥) خلق من ماء دافق (٦) يخرج من بين الصلب والترائب (٧) إنه على رجعه لقادر (٨) يوم تبلى السرائر (٩) فما له من قوة ولا ناصر (١٠) والسماء ذات الرجع (١١) والأرض ذات الصدع (١٢) إنه لقول فصل (١٣) وما هو بالهزل (١٤) إنهم يكيدون كيدا (١٥) وأكيد كيدا (١٦) فمهل الكافرين أمهلهم رويدا (١٧)

سورة الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الأعلى (١) الذي خلق فسوى (٢) والذي قدر فهدى (٣) والذي أخرج المرعى (٤) فجعله غثاء أحوى (٥) سنقرئك فلا تنسى (٦) إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى (٧) ونيسرك لليسرى (٨) فذكر إن نفعت الذكرى (٩) سيذكر من يخشى (١٠) ويتجنبها الأشقى (١١) الذي يصلى النار الكبرى (١٢) ثم لا يموت فيها ولا يحيى (١٣) قد أفلح من تزكى (١٤) وذكر اسم ربه فصلى (١٥)

لمسة أخرى تحوى بأن الإنسان ليس متروكاً سدي، لامهملاً ضياعاً.

٧/٥ ﴿فلينظر الإنسان مم خلق﴾ فلينظر الإنسان من أى شيء خلق، وإلى أى شيء صار.. إنه خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب، خلق من هذا الماء الذى يجتمع من صلب الرجل وهو عظام ظهره الفقارية، ومن ترائب المرأة وهى عظام الصدر العلوية، وقد عرف العلم الحديث وعرف أنه (فى عظام الظهر الفقارية يتكون ماء الرجل) (وفى عظام صدرها العلوية، يتكون ماء المرأه)، حيث يلتقيان فى قرار مكين، فينشأ منها الإنسان. ووراء هذه اللمحة الخاطفة عن صورالرحلة الطويلة العجيبة بين الماء الدافق والإنسان الناطق، حشود لاتحصى من العجائب والغرائب، وتمهد للحقيقة التالية، حقيقة النشأة الآخرة:

٨/ ١٠ ﴿إنه على رجعه لقادر﴾ .. إنه سبحانه لقادر على رجعه إلى الحياة بعد الموت وإلى التجدد بعد البلى وذلك فى ﴿يوم تبلى السرائر﴾ السرائر المكنونة، المطوية على الأسرار المحجوبة، فيتجرد الإنسان من كل قوة ﴿فما له من قوة ولا ناصر﴾ لا قوة فى ذاته، ولاناصر من خارج ذاته، ويؤكد سبحانه بأن هذا القول هو لقول فصل.

١١/ ١٤ ﴿والسماء ذات الرجع﴾ .. والرجع المطر ترجع به السماء مرة بعد مرة، والصدع النبت يشق الأرض وينبثق وهو مشهد قريب الشبه من الطارق، والنجم الثاقب وهو يشق الحجب، يقسم الله بهذين الكائنين وهذين الحدثين بأن هذا القول الذى يقرر الرجعة والابتلاء هو القول الفصل الذي لايلتبس به الهزل.

١٧/١٥ ﴿إنهم يكيدون كيدا﴾ .. ويتجه الخطاب هنا إلى الرسول ﷺ يخبره أن كفار قريش يمكرون بالنبى وقوله: ﴿وأكيد كيدا﴾ أى: وأنا أمكر بهم. فهذا كيد، وهذا كيد، وهذه معركة ﴿فمهل الكافرين﴾ .. ﴿أمهلهم رويدا﴾ لا تعجل ولاتستبطئ نهاية المعركة.

سورة الأعلى
(مدة الحفظ: نصف يوم)

١/ ٥ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ .. الذى خلق كل شيء فسواه، فأكمل صنعته، وبلغ به غاية الكمال الذى يناسبه، والذى قدر لكل مخلوق وظيفته وغايته فهداه إلى ماخلقه لأجله، وهو سبحانه الذى أنبت العشب وما ترعاه النعم من النبات الأخضر فجعله بعد أن كان أخضر غثاء، أى: هشيما جافاً ﴿أحوى﴾ أى: أسود بعد إخضراره وذلك أن الكلأ إذا يبس اسود.

عندئذ يجيء بتلك البشرى العظيمة لرسول الله ﷺ وأمته من ورائه:

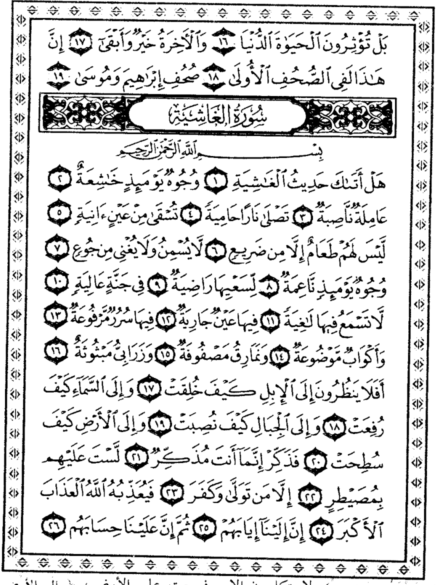
٦/ ١٣ ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ وهى البشارة الأولى برفع عناء الحفظ لهذا القرآن والكد فى إمساكه عن عاتق الرسول ﷺ ليريحه ويطمأنه، وهى بشرى لأمته من ورائه ﴿إلاَّ ما شاء الله﴾ أن تنساه. وقيل: بمعنى النسخ، أى: إلا ما شاء الله أن ينسخه مما نسخ تلاوته ﴿إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾ أي: يعلم ما ظهروما بطن ﴿ونيسرك لليسرى﴾ إي: نهون عليك عمل الجنة، ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾ أرشدهم إلى سبيل الخير، ﴿سيذكر من يخشى﴾ فيزداد بالتذكير خشية وصلاحاً ﴿ويتجنبها الأشقى﴾ لإصراره علي الكفر بالله ﴿الذي يصلى النار الكبرى﴾ ﴿ثم لا يموت فيها ولا يحيى﴾ لأنه لو مات لاستراح ﴿قد أفلح من تزكى﴾ أي: من تطهر من الشرك ﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾ ذكر اسم ربه بلسانه وأقام الصلوات الخمس.

١٩/١٦ ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾ .. يعود بالمخاطبين إلى علة شقائهم، ومنشأ غفلتهم: إن إيثار الحياة الدنيا هو أساس كل بلوى، وفى ظل هذه الحقيقة يبدو إيثار الدنيا على الأخرة حماقة، سوء تقدير.. لا يقدم عليها عاقل بصير. فالآخرة أفضل وأدوم من الدنيا إن هذا الذى تقدم من فلاح من تزكى وما بعده ثابت فى الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى التى تتابعت. وكتب الله عز وجل أن الأخرة خير وأبقى من الدنيا.

سورة الغاشية

(مدة الحفظ: يوم واحد)

١٦/١ ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ حديث الغاشية هو حديث هذا القرآن المتكرر. يذكر به وينذر ويبشر، ويستجيش به فى الضمائر الحساسية والخشية والتقوى والتوجس إنه يعجل بمشهد العذاب قبل مشهد النعيم، فهناك يومئذ وجوه خاشعة ذليلة متعبة مرهقة، عملت ونصبت فلم تحمد العمل ولم ترض العاقبة ولم تجد إلا الوبال والخسارة فزادت مضضاً وإرهاقاً وتعبًا، فهى ﴿عاملةٌ ناصبةٌ﴾ . عملت لغير الله، ونصبت فى غير سبيله، ومع هذا الذل والرهق العذاب والألم ﴿تصلى نارًا حاميةً﴾ وتذوقها وتعانيها ويشربون من مائها، ﴿تسقى من عين آنية﴾ والماء الآنى هو المتناهى فى الحر، وطعامهم ليس لهم طعامٌ إلا من ضريع﴾ وهو نوع من الشوك، وهذا الطعام ﴿لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ لا يسمن الضريع آكله، ولا يدفع عنه ما به من الجوع. وعلى الجانب الآخر الوجوه التى يبدو فيها النعيم، ويفيض منها الرضى: ﴿وجوه يومئذ ناعمةً ذات نعمة وبهجة ﴿لسعيها راضيةٌ﴾ أى لعملته الذى عملته فى الدنيا راضية



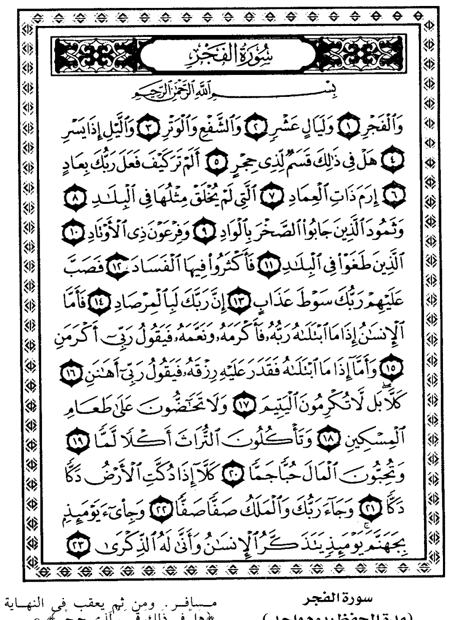
بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

﴿لا تسمع فيها لاغية﴾ لا يتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله تعالى، ﴿فيها عينٌ جاريةٌ﴾ تجرى مياهها وتتدفق، ﴿فيها سُررٌ مَرفُوعةٌ﴾ والارتفاع يوحى بالنظافة، ﴿وأكوابٌ مَوضُوعةٌ﴾ مصفوفة مهيأه للشراب، ﴿ونمارقُ مَصْفُوفةٌ﴾ الوسائد والحشايا للاتكاء، ﴿وزرابيُ مبثوثةٌ الزرابى البسط وهى السجاجيد مبثوثة للزينة وللراحة سواء. وتنتهى هذه الجولة فى العالم الآخر فيؤوب فيها إلى هذا الوجود الظاهر: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت﴾ وهى على ما هى عليه من الخلق البديع، ﴿وإلى السماء كيف رُفعت﴾ فوق الأرض بلا عمد!! ﴿وإلى الجبال كيف نُصبت﴾ أى: رفعت على الأرض، ﴿وإلى الأرض كيف سُطحت﴾ أى: بسطت، وهنا يلتفت الخطاب إلى الرسول ﷺ: يوجهه إلى حدود واجبة وطبيعة وظيفته، ﴿فذكّر إنما أنت مُذكّر﴾ عظهم وخوفهم وليس عليك إلا ذلك، ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ حتى تكرههم على الإيمان، ﴿إلاّ من تولّى وكفر﴾ فهذا الذى تولى عن الوعظ ﴿فيعذبُهُ اللهُ العذاب الأكبر﴾ وهو عذاب جهنم الدائم ﴿إنّ إلينا إيابهم﴾ أى: رجوعهم بعد الموت، ﴿ثُمّ إنّ علينا حسابَهُم﴾ يعنى: محاسبتهم ثم نجازيهم بأعمالهم بعد رجوعهم إلى الله بالبعث.



سُورَةُ الفَجْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ (٣) وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ
(٤) هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ
(٦) إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ (٧) ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ (٨)
وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ (١٠)
ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ (١١) فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ
عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ (١٤) فَأَمَّا
ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ
(١٥) وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ (١٦)
كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ
ٱلْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا (١٩)
وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا
دَكًّا (٢١) وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ
بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ (٢٣)

سورة الفجر
(مدة الحفظ: يوم واحد)

١/ ٥ ﴿والفجر * وليال عشر﴾ . .
هذا القسم فى مطلع السورة يضم هذه المشاهد والخلائق ذات الأرواح اللطيفة المأنوسة الشفيفة ﴿والفجر﴾ ساعة تنفس الحياة فى يسر وفرح، وابتسام، ﴿وليال عشر﴾ وردت فيها روايات شتى؛ قيل: هى العشر من ذى الحجة. وقيل: هى العشر من المحرم وقيل: هى العشر من رمضان.. هى ليال عشر يعلمها الله: ﴿والشفع والوتر﴾ يطلقان على روح الصلاة والعبادة، فى جو الفجر والليالى العشر، ﴿والليل إذا يسر﴾ والليل هنا مخلوق حى، يسرى فى الكون، وكأنه ساهر يجول فى الظلال! أو مسافر. ومن ثم يعقب فى النهاية ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ ؟ وهو سؤال للتقرير. إن فى ذلك قسم لذى لب وعقل.

أما المقسم عليه بذلك القسم، فقد طواه السياق، ليفسره ما بعده فهو موضوع الطغيان والفساد:

٦/ ١٤ ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾ .
والخطاب للنبى ﷺ ابتداء ثم هو لكل من تتأتى منه الرؤية أو التبصر فى مصارع أولئك الأقوام. وقد جمع الله فى هذه الآيات القصار مصارع أقوى الجبارين الذين عرفهم التاريخ القديم، مصرع (عاد إرم) وهى عاد الأولى وكانت أقوى قبيلة وأميزها ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ وثمود ﴿وثمود الذين جابوا الصخر بالواد﴾ وقد كانت ثمود تسكن بالحجر فى شمال الجزيرة العربية، وقد قطعت الصخر وشيدته قصورًا كما نحتت فى الجبال ملاجئ ومغارات. هؤلاء هم الذين طغوا فى البلاد وليس وراء الطغيان إلا الفساد، فالطغيان يفسد الطاغية، ويفسد الذين يقع عليهم الطغيان سواء.

فلما أكثروا فى الأرض الفساد، كان العلاج هو تطهير وجه الأرض من الفساد، ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب * إن ربك لبالمرصاد﴾ فربك راصد لهم ومسجل لأعمالهم، يرى ويحسب ويحاسب ويجازى، وفق ميزان دقيق لا يخطئ ولا يظلم ولايأخذ بظواهر الأمور، فأما الإنسان فتخطئ موازينه وتضل تقديراته، ولايرى إلا الظواهر ما لم يتصل بميزان الله.

١٥/ ٢٠ ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن﴾ هذا هو تصور الإنسان لما يبتليه الله به من أحوال، ومن بسط وقبض، ومن توسعة وتقدير فلا يدرك أنه الابتلاء، تمهيداً للجزاء، ﴿وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن﴾ وهو فى كلتا الحالتين مخطئ فى التصور، ومخطئ فى التقدير، إنما الأمر أنكم لاتنهضون بحق العطاء، ولا توفون بحق المال، فأنتم لا تكرمون اليتيم الصغير الذى فقد حاميه وكافله حين فقد أباه، ولاتتحاضون فيما بينكم على إطعام المسكين، وتأكلون الميراث أكلاً شرها جشعاً، وتحبون المال حبًا كثيرًا طاغيًا. وعند هذا الحد من فضح حقيقة حالهم المنكرة، يجيء التهديد الرعيب بيوم الجزاء وحقيقته بعد الابتلاء ونتيجته، فى إيقاع شديد: كلا ﴿إذا دكت الأرض دكا دكا﴾ ما هكذا يكون عملكم. والدك: الكسر والدق. ودكت الأرض حتى استوت ﴿وجاء ربك﴾ سبحانه وتعالى لفصل القضاء بين عباده ﴿والملك صفا صفا﴾ جاءوا مصطفين صفوفًا ﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾ مزمومة والملائكة يجرونها،

يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشَّمْسِ

﴿يومئذ يتذكر الإنسان﴾ يندم على ما قدمه، ﴿وأنى له الذكرى﴾ أي: وإنما كانت تنفعه الذكرى لو تذكر الحق قبل حضور الموت، ﴿يقول يا ليتني قدمت لحياتي﴾ يندم على ما كان سلف منه من المعاصى إن كان عاصيا، ويود لو كان ازداد من الطاعات إن كان طائعا ﴿فيومئذ لا يعذب عذابه أحد﴾ . . ﴿ولا يوثق وثاقه أحد﴾ أى لا يوثق الكافر بالسلاسل والأغلال كوثاق الله أحد.

وفى وسط هذا الهول المروع، وهذا العذاب والوثاق، تنادى (النفس) المؤمنة من الملأ الأعلى:

﴿يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي﴾ عبادى المقربين المختارين لينالوا هذه القربى ﴿وادخلي جنتي﴾ فى كنفى ورحمتى.

سورة البلد

(مدة الحفظ: يوم واحد)

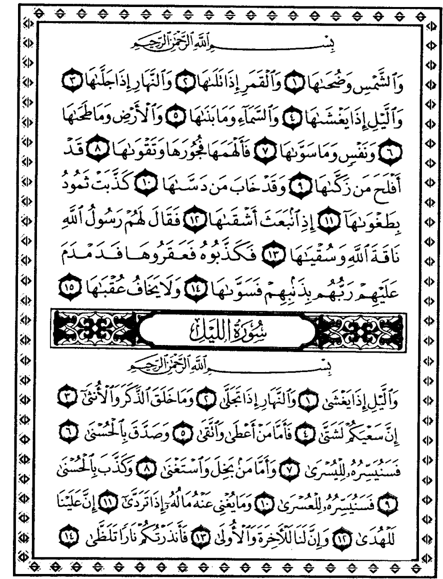
١/ ٤ ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾. . . والبلد هو مكة، بيت الله الحرام، ويكرم الله نبيه ﷺ فيذكره ويذكر حله بهذا البلد وإقامته، ويقسم أيضا بانى هذا البيت، ﴿ووالد وما ولد﴾.

يقسم هذا القسم على حقيقة ثابتة فى حياة الكائن الإنسانى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ فى مكابدة ومشقة، وجهد وكد، وكفاح وكدح. إنه الكبد طبيعة الحياة الدنيا، تختلف أشكاله وأسبابه، ولكنه هو الكبد فى النهاية:

وبعد تقرير هذه الحقيقة يناقش دعاوى (الإنسان) وتصوراته:

٥/ ١٠ ﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحد﴾. . . فهو ينخدع بما يعطيه خالقه فيتصرف تصرف الذى لا يحسب أنه مأخوذ بعمله، ولا يتوقع أن يقدر عليه قادر فيحاسبه. . فيطغى ويبطش ويسلب وينهب، وأمام هذا الغرور الذى يخيل للإنسان أنه ذو منعة وقوة، يجابهه القرآن بفيض الآلاء عليه فى خاصة نفسه. لقد جعل الله له من الحواس ما يهديه فى عالم المحسوسات؛ جعل له عينين على هذا القدر من الدقة، وميزه بالنطق، وأعطاه أداته المحكمة، ثم أودع خصائص القدرة على إدراك الخير والشر، والهدى والضلال، والحق الباطل، ﴿وهديناه النجدين﴾ ليختار أيهما شاء.

١١/ ٢٠ ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ . . هذه الآلاء كلها لم تدفع هذا الإنسانى إلى اقتحام العقبة التى تحول بينه وبين الجنة، لو تخطاها لوصل، ثم تفخيم لهذا الشأن العظيم، ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ !وهنا تحفيز للإنسان إلى اقتحامها وتخطيها، ويبدأ فى بيان طبيعة العقبة. ﴿فك رقبة﴾ أى: هى إعتاق رقبة وتخليصها من إسار الرق، ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة﴾ أى: يوم المجاعة، عزيز فيه الطعام: ﴿يتيما ذا مقربة﴾ أى: يطعم اليتيم، وهو الصغير الذى لا أب له ولا أم، ويكون اليتيم من أقارب هذا المقتحم، ﴿أو مسكينا ذا متربة﴾ أى فقيرًا مدقعاً لاصقًا بالتراب، لا يقيه منه لباس ولا غيره، ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ فإن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان إذا أتى بها لوجه الله ﴿وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾ تواصوا على طاعة الله والصبر عن معاصيه، وتواصوا بالرحمة على عباد الله، ﴿أولئك أصحاب الميمنة﴾ وهى الجنة، ﴿والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة﴾ أى: كفروا بالآيات التنزيلية



بسم الله الرحمن الرحيم

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)

سورة الليل

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (١٣) فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤)

أولئك أصحاب الشمال. وهي النار المشؤومة. ﴿عليهم نار مؤصدة﴾ أى: مطبقة مغلقة.

سورة الشمس
(مدة الحفظ: نصف يوم)

٦/١ ﴿والشمس وضحاها﴾.. يقسم الله سبحانه وتعالى بهذه الخلائق والمشاهد الكونية، كما يقسم بالنفس وتسويتها وإلهامها، ومن ثم يكثر القرآن من توجيه القلب إلى مشاهد الكون بشتى الأساليب. وهنا نجد القسم الموحى بالشمس وضحاها... بالشمس عامة وحين تضحى وترتفع عن الأفق، وبالقمر إذا تلاها.. إذا تلا الشمس بنوره اللطيف الشفيف الرائق الصافى ويقسم بالنهار إذا جلاها.. مما يوحى بأن المقصود بالضحى هو الفترة الخاصة لا كل النهار، ومثله والليل إذا يغشاها.. والتغشية هي مقابل التجلية. والليل غشاء يضم كل شيء ويخفيه، ثم يقسم بالسماء وبنائها ﴿والسماء وما بناها﴾ ونحن نرى فوقنا كالقبة حيثما اتجهنا. كذلك يقسم بالأرض وطحوها: ﴿والأرض وما طحاها﴾ أى: بسطها ومهدها للحياة.

ثم تجيء الحقيقة الكبرى عن النفس البشرية فى سياق هذا القسم:

١٠/٧ ﴿ونفس وما سواها﴾.. والنفس التى أنشأها وسوى أعضائها، قد أفلح من زكى نفسه وأنماها وأعلاها بالتقوى، وقد خسر من أضلها وأغواها وأخملها ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح.

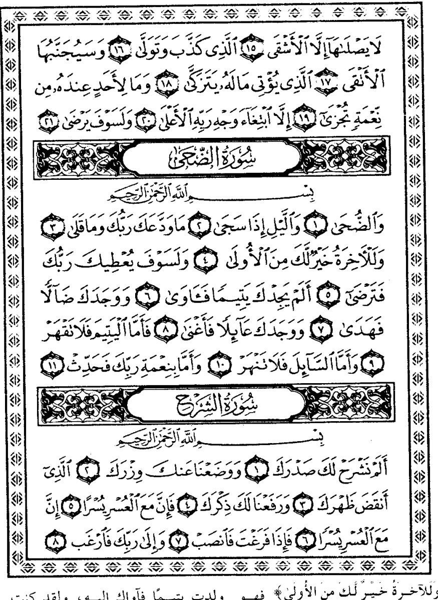
بعد ذلك يعرض نموذجاً من نماذج الخيبة التى ينتهي إليها من يدس نفسه:

١٥/١١ ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾.. وثمود كذبوا بسبب الطغيان ﴿إذ انبعث أشقاها﴾ أى: حين قام أشقى ثمود وهو قدار بن سالف، فعقر الناقة ﴿فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها﴾ أى: ذروا هذه الناقة ولا تتعرضوا لها يوم شربها ﴿فكذبوه﴾ بتحذيره إياهم ﴿فعقروها﴾ أى: عقرها الأشقى والجميع رضوا بما فعله ﴿فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾ أى: أهلكهم وأطبق عليهم العذاب. ﴿ولا يخاف عقباها﴾ غير خائف من عاقبة ولا تبعة.

سورة الليل
(مدة الحفظ: نصف يوم)

٣/١ ﴿والليل إذا يغشى﴾.. يقسم الله بهذه الظواهر والحقائق المتقابلة فى الكون وفى الناس، والمعنى هنا والليل حين يغشى البسيطة، والنهار حين يتجلى ويظهر، ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ تكملة ظواهر التقابل فى جو السورة وحقائقها جميعًا، يقسم الله بهذه الظواهر والحقائق المتقابلة فى الكون وفى الناس، على أن مسعى الناس مختلف وطرقهم مختلفة، ومن ثم فجزاؤهم مختلف كذلك.

١١/٤ ﴿إن سعيكم لشتى﴾ مختلف، ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ أعطى نفسه وماله، واتقى غضب الله وعذابه وصدق بهذه العقيدة، عندئذ يستحق عون الله وتوفيقه فسييسره لليسرى، ومن يسره لليسرى فقد وصل. ﴿وأما من بخل واستغنى﴾ والذى يبخل بنفسه وماله، ويستغنى عن ربه وهداه، ويكذب بدعوته ودينه، يبلغ أقصى ما يبلغه إنسان بنفسه، من تعريضها للفساد ويستحق أن يعسر الله عليه ﴿وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾ أى: هلك وسقط فى جهنم. والمقطع الثاني يتحدث عن مصير كل فريق ﴿إن علينا للهدى﴾ نبين لهم طريق الهدى، ﴿وإن لنا للآخرة والأولى﴾ أى لنا كل ما فى الآخرة وكل ما فى الدنيا ﴿فأنذرتكم نارا تلظى﴾ تتوقد وتتوهج، ﴿لا يصلاها إلا الأشقى﴾ وهو الكافر، ﴿الذي كذب وتولى﴾ كذب بالحق وأعرض عن الطاعة ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ سيباعد عنها (وهذه نزلت فى أبى بكر الصديق)



لا يصلاها إلا الأشقى ﴿١٥﴾ الذى كذب وتولى ﴿١٦﴾ وسيجنبها الأتقى ﴿١٧﴾ الذى يؤتى ماله يتزكى ﴿١٨﴾ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴿١٩﴾ إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴿٢٠﴾ ولسوف يرضى ﴿٢١﴾

سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى ﴿١﴾ والليل إذا سجى ﴿٢﴾ ما ودعك ربك وما قلى ﴿٣﴾ وللآخرة خير لك من الأولى ﴿٤﴾ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴿٥﴾ ألم يجدك يتيما فآوى ﴿٦﴾ ووجدك ضالا فهدى ﴿٧﴾ ووجدك عائلا فأغنى ﴿٨﴾ فأما اليتيم فلا تقهر ﴿٩﴾ وأما السائل فلا تنهر ﴿١٠﴾ وأما بنعمة ربك فحدث ﴿١١﴾

سورة الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نشرح لك صدرك ﴿١﴾ ووضعنا عنك وزرك ﴿٢﴾ الذى أنقض ظهرك ﴿٣﴾ ورفعنا لك ذكرك ﴿٤﴾ فإن مع العسر يسرا ﴿٥﴾ إن مع العسر يسرا ﴿٦﴾ فإذا فرغت فانصب ﴿٧﴾ وإلى ربك فارغب ﴿٨﴾

﴿الذي يؤتي ماله يتزكى﴾ أى: يعطيه ويصرفه فى وجوه الخير يطلب أن يكون عند الله زكيا، ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾ إنما يبتغي بصدقته وجه الله، ﴿إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ لا لمكافأته نعمه ﴿ولسوف يرضى﴾ لسوف يرضى لما نعطيه من الكرامة والجزاء العظيم.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى﴾ عن على قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار». قالوا: يارسول الله أفلا نتكل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له». ثم قرأ: «﴿فأما من أعطى ..﴾» رواه البخارى ومسلم.

وسبب نزول قوله تعالى: ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ وقال عطاء عن ابن عباس: إن بلالاً لما أسلم ذهب إلى الأصنام فسلح عليها، وكان عبداً لعبد الله بن جدعان، فشكى إليه المشركون ما فعل، فوهبه لهم ومائة من الإبل ينحرونها لآلهتهم، فأخذوه وجعلوا يعذبونه فى الرمضاء وهو يقول: أحد أحد. فمر به رسول الله ﷺ فقال: «ينجيك أحد أحد». ثم أخبر رسول الله، أن بلالاً يعذب فى الله، فحمل أبو بكر رطلاً من ذهب فابتاعه به، فقال المشركون: ما فعل هذا أبو بكر إلا ليد كانت لبلال عنده، فأنزل الله تعالى الآية.

سورة الضحى
(مدة الحفظ: نصف يوم)

١/ ٥ ﴿والضحى * والليل إذا سجى﴾ .. قسم الله سبحانه وتعالى هنا يربط بين ظواهر الكون ومشاعر النفس، فيعيش الإنسان فى أنس الوجود، غير موحش ولا غريب فيه مزيد. والمعنى ﴿والضحى﴾ اسم لوقت ارتفاع الشمس، ﴿والليل إذا سجى﴾ سجو الليل تغطية النهار، مثلما يسجى الرجل بالثوب، ﴿ما ودعك ربك﴾ ما تركك ولاجفاك، وهو ربك وأنت عبده المنسوب إليه، ولا يوماً أبغضك ﴿وما قلى﴾ فإنك لك عنده من الحسنى خيراً مما يعطيك منها فى الدنيا ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ فهو الخير أولاً وأخيراً، وإنه ليدخر لك ما يرضيك من التوفيق فى دعوتك فترضى.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿والضحى * والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى﴾ عن الأسود بن قيس، عن جندب قال: قالت امرأة من قريش للنبى ﷺ ما أرى شيطانك إلا قد ودعك. فنزلت الآية.

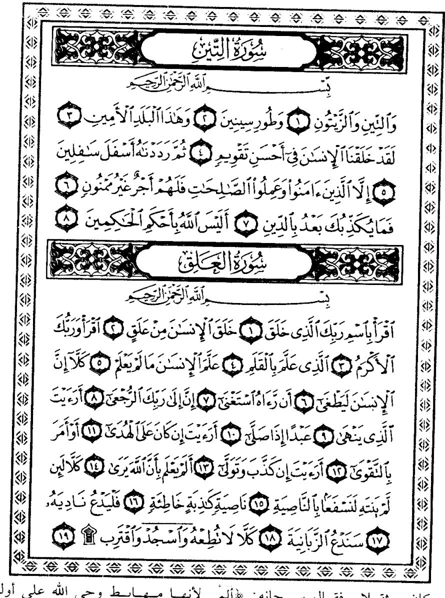
وقوله: ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ عن ابن عباس قال: رأى رسول الله ﷺ ما يفتح على أمته من بعده فسرّ بذلك، فأنزل الله عزوجل الآية.

٦/ ١١ ﴿ألم يجدك يتيما فآوى﴾ ويمضى السياق يذكر الرسول ﷺ ما كان من شأن ربه معه منذ أول الطريق ليستحضر فى خاطره جميل صنع ربه به، ومودته له، وفيضه عليه، لقد ولدت يتيمًا فآواك إليه، ولقد كنت فقيرًا فأغنى الله نفسك بالقناعة، فلا تتسلط على اليتيم بالظلم لضعفه بل ادفع إليه حقه واذكر يتمك، وأما السائل لا تنهره إذا سألك، فإما أن تطعمه وإما أن ترده ردًا ليناً، ثم أمر الله سبحانه بالتحدث بنعم الله عليه وإظهارها للناس.

وهذه التوجيهات إلى إكرام اليتيم والنهى عن قهره وإلى إغناء السائل من أهم إيحاءات الواقع فى البيئة الجاحدة المتكالبة التى لا ترعى حق ضعيف، وأما التحدث بنعمة الله فهو صورة من صور شكر المنعم.

سورة الشرح
(مدة الحفظ: نصف يوم)

١/ ٤ ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ .. وتوحى بأن هناك ضائقة كانت فى روح الرسول ﷺ توحى بأن صدره.



سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

كان مثقلا. فقال سبحانه: ﴿ألم نشرح﴾ به صدرك للدعوة، ونيسر لك أمرها؟

﴿ووضعنا عنك وزرك﴾ حططنا عنك الذى سلف منك فى الجاهلية ﴿الذي أنقض ظهرك﴾ ومعناه: أن لو كان حملاً يحمل لسمع نقيض ظهره ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة، ﴿فإن مع العسر يسرا * إن مع العسر يسرا﴾ وهذا يسر آخر. ولن يغلب عسر يسرين، ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ فاجتهد فى الدعاء، ﴿وإلى ربك فارغب﴾ أى: اجعل رغبتك إلى الله وحده: تضرع إليه راهبًا من النار، راغبًا فى الجنة.

سورة التين

(مدة الحفظ: نصف يوم)

٣/١ ﴿والتين والزيتون * وطور سينين﴾ يقسم الله تعالى بهذه المواضع الثلاثة؛ لأنها مهابط وحى الله على أولى العزم من الرسل، ومنها أضاءت الهداية للبشر.

فأما الحقيقة الداخلية فى السورة:

٤ ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ .. ففيها عناية الله بأمر هذا المخلوق ابتداء فى أحسن تقويم، والتركيز على خصائصه الروحية. فهي التي تنتكس إلى أسفل سافلين، ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ حين ينحرف عن الفطرة أما الذين يقون على سواء الفطرة: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ﴿فلهم أجر غير ممنون﴾ دائم غير مقطوع. وفى ظل هذه الحقيقة ينادى الإنسان: ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ أليس الله بأعدل العادلين حين يحكم في أمر الخلق على هذا النحو؟والعدل واضح، والحكمة بارزة.. ومن ثم ورد فى الحديث المرفوع عن أبى هريرة: «فإذا قرأ أحدكم ﴿والتين والزيتون﴾ فأتى آخرها ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ فليقل: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين» [أخرجه أبو داود ـ٨٨٧)، والترمذى (٣٣٤٧)].

سورة العلق

(مدة الحفظ: نصف يوم)

٥/١ ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ .. هى السورة الأولى من القرآن، فهى تبدأ باسم الله وتوجه الرسول ﷺ أول ما توجه فى لحظة من لحظات اتصاله بالملأ الأعلى، وتوجه إلى أن يقرأ باسم الله وتبدأ بالصفة التى بها الخلق والبدء ﴿الذي خلق﴾ ثم تخصص: خلق الإنسان ومبدأه ﴿خلق الإنسان من علق﴾ خلقه من تلك النقطة الدموية الجامدة العالقة بالرحم، ﴿اقرأ وربك الأكرم﴾ ومن كرمه أن يمكنك من القراءة وأنت أمى، ﴿الذي علم بالقلم﴾ والقلم نعمة من الله عز وجل عظيمة فأخرج الناس من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾ أى: علمه بالقلم من الأمور ما لم يعلم منها، فيجب ان يشكر ربه، ولكن الذى حدث كان غير هذا.

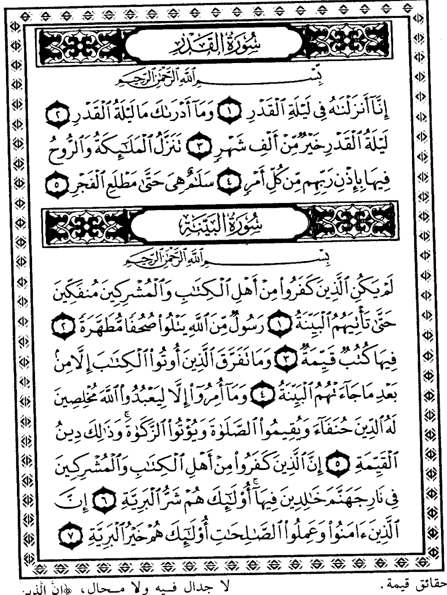
٨/٦ ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾ ... يجاوز الحد ويستكبر على ربه مجرد أن رأى نفسه مستغنياً بما له وقوته. ثم يجيء التعقيب بالتهديد: ﴿إن إلى ربك الرجعى﴾ فأين يذهب؟ثم يمضى المقطع الثالث فى السورة القصيرة يعرض صورة من صور الطغيان:

١٤/٩ ﴿أرأيت الذي ينهى * عبدا إذا صلى﴾ . . والذى ينهى هو أبو جهل والمراد بالعبد محمد ﷺ، ﴿أرأيت إن كان على الهدى﴾ يعنى العبد المنهى إذا صلي، وهو الرسول ﷺ ﴿أو أمر بالتقوى﴾ أى: بالإخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي تتقى به النار. ﴿أرأيت إن كذب وتولى﴾ يعنى أبا جهل، كذب بما جاء به رسول الله ﷺ وتولى عن الإيمان. وأمام مشهد الطغيان الذى يقف فى وجه الإيمان وفى وجه الطاعة يجيء التهديد الحاسم:

١٩/١٥ ﴿كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية﴾ أى: لنأخذن بناصيته

ولنجرنّه إلى النار. (والناصية شعر مقدم الرأس)، ﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾ صاحبها كاذب خاطئ مستهتر، ﴿فليدع ناديه﴾ أى: أهل ناديه، ﴿سندع الزبانية﴾ أى: الملائكة الغلاظ الشداد، ﴿كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ لا تطعه فى ترك الصلاة، وصل لله غير مكترث به، واقترب إليه سبحانه بالطاعه والعبادة.

سورة القدر
(مدة الحفظ: نصف يوم)



سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

١ / ٣ ﴿إنَّا أنزلناهُ في ليلة القدر﴾ . . لقد ورد فى تعيين هذه الليلة آثار كثيرة، واسمها ﴿ليلة القدر﴾ والليلة من العظمة بحيث تفوق حقيقتها حدود الإدراك البشرى، ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾ فهى ليلة عظيمة باختيار الله لها لبدء تنزيل هذا القرآن، والعمل فى هذه الليلة، وهى ليلة واحدة خير من العمل فى ألف شهر، وفيها: تنزل ﴿الملائكة﴾ من السماوات إلى الأرض، ﴿والروح﴾ وهو جبريل بكل أمر، ﴿سلام هي﴾ ما هى إلا سلامة وخير كلها لا شر فيها ﴿حتى مطلع الفجر﴾ أى: حتى وقت طلوعه، لاينقطع تنزلهم فوجاً بعد فوج إلى طلوع الفجر. ونحن المؤمنين مأمورون أن لا ننسى ولا نغفل هذه الذكرى، ففى الصحيحين: «تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان» [أخرجه البخارى (١٩١٣)، ومسلم (١١٦٩) من حديث عائشة] وفى الصحيحين كذلك: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتساباً غفرله ما تقدم من ذنبه» [أخرجه البخارى (١٨٠٢، ١٩١٠)، ومسلم (٧٦٠)].

سورة البينة
(مدة الحفظ: نصف يوم)

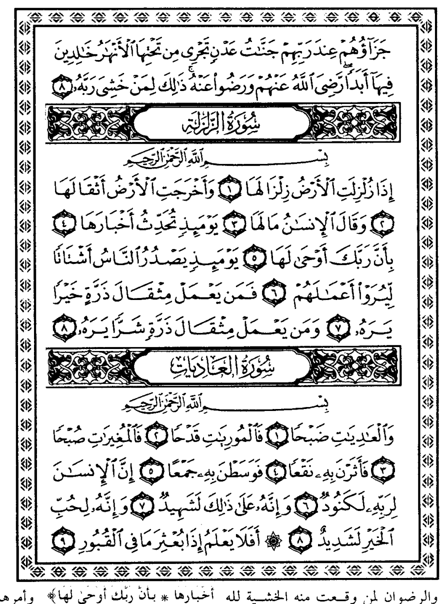
١ / ٢ ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب..﴾ لقد كانت الأرض فى حاجة ماسة إلى رسالة جديدة وما كان أهل الكتاب ولا المشركين لينفكوا وتحولوا عن هذا الكفر إلا بهذه الرسالة الجديدة، وإلا على يد رسول يكون هو ذاته بينة واضحة فارقة فاصلة، ﴿رسول من الله يتلو صحفا مطهرة﴾ مطهرة من الشرك والكفر، ﴿فيها كتب قيمة﴾ أى: موضوعات وحقائق قيمة.

٤ / ٥ ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ فلم يكن هذا التفرق والاختلاف لاشتباه الأمر بل كان بعد وضوح الحق وظهور الصواب، ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ أى: إنما جاءهم القرآن من عند الله ليلتزموا بعبادة الله ﴿حنفاء﴾ مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، ﴿ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة﴾ وهذا الذى أمر به يقتضى التوحد والاتفاق ﴿وذلك دين القيمة﴾ دين لا غموض فيه ولا تعقيد.

والآن وضح مصير الذين يكفرون والذين يؤمنون:

٦ ﴿إنَّ الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية﴾ . . حكم قاطع لا جدال فيه ولا محال، ﴿إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ حكم كذلك قاطع لا جدال فيه ولا محال. ولكن شرطه واضح لا غموض فيه ولا احتيال. إن الإيمان لابد أن ينشأ عنه آثاره فى واقع الحياة، ﴿وعملوا الصالحات﴾ فمن كانوا كذلك فأولئك هم خير البرية.

﴿جزاؤهم عند ربهم﴾ بمقابلة ما وقع منهم من الإيمان والعمل الصالح ﴿جنات عدن تجري من تحتها الأنهار﴾ أى: من تحت أشجارها وغرفها ﴿خالدين فيها أبدًا﴾ لا يخرجون منها ولا يرحلون عنها، ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ رضوانه عنهم لأنهم أطاعوا أمره، ورضاهم عنه حيث بلغوا من المطالب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ذلك لمن خشي ربه﴾ ذلك الجزاء



جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه (٨)

سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا زلزلت الأرض زلزالها (١) وأخرجت الأرض أثقالها (٢) وقال الإنسان ما لها (٣) يومئذ تحدث أخبارها (٤) بأن ربك أوحى لها (٥) يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم (٦) فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (٨)

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا (١) فالموريات قدحا (٢) فالمغيرات صبحا (٣) فأثرن به نقعا (٤) فوسطن به جمعا (٥) إن الإنسان لربه لكنود (٦) وإنه على ذلك لشهيد (٧) وإنه لحب الخير لشديد (٨) أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور (٩)

والرضوان لمن وقعت منه الخشية لله سبحانه فى الدنيا، وانتهى عن معاصيه بسبب تلك الخشية.

سورة الزلزلة

(مدة الحفظ: نصف يوم)

١/ ٥ ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ إنه يوم القيامة حيث ترتجف الأرض الثابتة ارتجافاً، وتزلزل زلزالاً، وتنفض ما فى جوفها نفضاً، وتخرج ما يثقلها من أجساد ومعادن وغيرها مما حملته طويلاً، وكأنها تتخفف من هذه الأثقال التى حملتها طويلاً! ويزيد هذا الأثر وضوحاً بتصوير (الإنسان) حيال المشهد المعروض ورسم انفعالاته وهو يشهده: ﴿وقال الإنسان ما لها﴾ . . ما الذى يزلزلها هكذا ويرجها رجا؟مالها؟وكأنه يتمايل على ظهرها ويترنح معها ﴿يومئذ﴾ . . يوم يقع هذا الزلزال ﴿تحدث أخبارها * بأن ربك أوحى لها﴾ وأمرها أن تمور موراً، وأن تزلزل زلزالها، وأن تخرج اثقالها! فأطاعت أمر ربها. وهذا (والانسان) مشدوه مأخوذ لا يكاد يلتقط أنفاسه وهو يتساءل:

سبب نزول قوله تعالى: ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ عن عبد الله بن عمرو قال: نزلت: ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ وأبو بكر الصديق رضى الله عنه قاعد، فبكى، فقال رسول الله ﷺ: «مايبكيك يا أبا بكر؟» قال: أبكانى هذه السورة. فقال رسول الله ﷺ: «لو أنكم لا تخطئون ولا تذنبون لخلق الله أمة من بعدكم يخطئون ويذنبون فيغفر لهم».

٦/ ٨ ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم﴾ . . وفى لمحة نرى مشهد القيام من القبور، نرى مشهدهم شتيتاً مبعثاً من أرجاء الأرض وهو مشهد لاعهد للإنسان به إنه مشهد لا تعبر عن صفته لغة البشر، هائل مروع؛ مفزع مرعب مذهل.. ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتا﴾ .. ﴿ليروا أعمالهم﴾ وهذه أشد وأدهى. إنها عقوبة هائلة رهيبة. . مجرد أن يروا أعمالهم ووراء رؤيتها الحساب الدقيق الذى لا يدع ذرة من خير أو من شر لا يزنها ولا يجازي عليها، ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ إن هذا الميزان لم يوجد له نظير أو شبيه بعد فى الأرض إلا فى القلب المؤمن، القلب الذى يرتعش لمثقال ذرة.

سورة العاديات

(مدة الحفظ: نصف يوم)

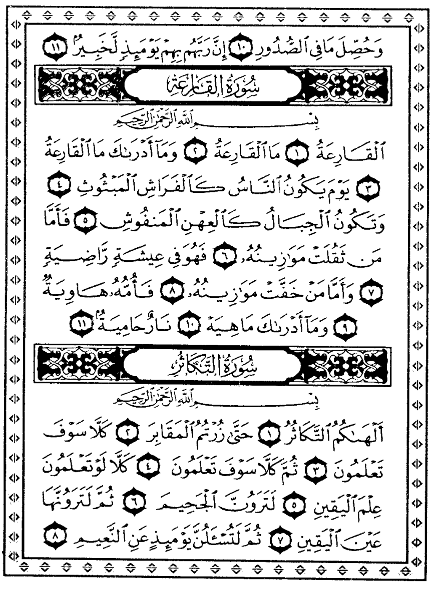
١/ ٥ ﴿والعاديات ضبحا﴾ . . يقسم الله سبحانه بخيل المعركة، ويصف حركاتها واحدة واحدة: ضابحة بأصواتها المعروفة حين تجرى، قارعة للصخر بحوافرها حتى تورى الشرر منها، مغيرة فى الصباح الباكر لمفاجأة العدو، مثيرة للنقع والغبار. غبار المعركة على غير انتظار.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿والعاديات ضبحا﴾ يعنى: تلك الخيل. عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث خيلاً فأسهبت شهراً لم يأته منها خبر فنزلت: ﴿والعاديات ضبحا﴾ ضبحت بمناخرها، إلى آخر السورة، ومعنى أسهبت: أمعنت فى السهوب: وهى الأرض الواسعة جمع سهب.

أما الذى يقسم الله سبحانه عليه فهو حقيقة فى نفس الإنسان حين يخوى قلبه.

٦/ ٨ ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ . . ليجحد نعمة ربه، وينكر جزيل فضله ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾ فهو شديد الحب لنفسه، هذه فطرته، وهذا طبعه. ما لم يخالط الإيمان قلبه فيغير من تصوراته وقيمه وموازينه واهتماماته. فالإنسان بغير إيمان حقير صغير، حقير المطامع، صغير الاهتمامات.

ومن ثم تجيء اللفتة الأخيرة فى السورة لعلاج الكنود والجحود والأثرة والشح.



وحصل ما في الصدور (١٠) إن ربهم بهم يومئذ لخبير (١١)

سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة (١) ما القارعة (٢) وما أدراك ما القارعة (٣) يوم يكون الناس كالفراش المبثوث (٤) وتكون الجبال كالعهن المنفوش (٥) فأما من ثقلت موازينه (٦) فهو في عيشة راضية (٧) وأما من خفت موازينه (٨) فأمه هاوية (٩) وما أدراك ماهيه (١٠) نار حامية (١١)

سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

ألهاكم التكاثر (١) حتى زرتم المقابر (٢) كلا سوف تعلمون (٣) ثم كلا سوف تعلمون (٤) كلا لو تعلمون علم اليقين (٥) لترون الجحيم (٦) ثم لترونها عين اليقين (٧) ثم لتسألن يومئذ عن النعيم (٨)

٩ ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور﴾ وهو مشهد عنيف مثير، بعثرة القبور، بعثرة بهذا اللفظ العنيف المثير.

١٠ ﴿وحصل ما في الصدور﴾ وتحصيل لأسرار الصدور التى ضنت بها وخبأتها بعيداً عن العيون، أفلا يعلم إذا كان هذا؟ولايذكر ماذا يعلم؟لأن علمه بهذا وحده يكفى لهز المشاعر، ويختم هذه الحركات الثائرة باستقرار ينتهى إليه كل شىء، وكل أمر، وكل مصير.

١١ ﴿إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾ فالمرجع إلى ربهم، وإنه لخبير بهم وبأحوالهم وأسرارهم.

سورة القارعة

(مدة الحفظ: ثلث يوم)

١/ ٣ ﴿القارعة (١) ما القارعة (٢) وما أدراك ما القارعة﴾ لقد بدأ بإلقاء الكلمة مفردة كأنها قذيفة ﴿القارعة﴾ بلا خبر ولا صفة. ثم أعقبها سؤال التهويل ﴿ما القارعة﴾ ثم أجاب بسؤال التجهيل ﴿وما أدراك ما القارعة﴾ فهى أكبر من أن يحيط بها الإدراك. ثم الإجابة بما يكون فيها لا بماهيتها.

٤/ ٥ ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث﴾ .. الفراش: الحشرة الطائرة المعروفة، وقيل: يدخل فيه جميع الحشرات الطائرة. والمراد بالمبثوث: المتفرق المنتشر ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ اى: كالصوف الملون بالألوان المختلفة الذى نفش فيتطاير هذا هو المشهد الأول للقارعة، ثم تجىء الخاتمة للناس جميعًا:

٦/ ١١ ﴿فأما من ثقلت موازينه﴾ .. فى اعتبار الله وتقويمه، ﴿فهو في عيشة راضية﴾ ويدعها مجملة بلا تفصيل ﴿وأما من خفت موازينه﴾ فى اعتبار الله وتقويمه ﴿فأمه هاوية﴾ أى فمسكنه جهنم وسماها أمه؛ لأنه يأوى إليها كما يأوى الطفل إلى أمه. والتعبير فيه غموض يمهد لإيضاح بعده، يزيد فى عمق الأثر المقصود ﴿وما أدراك ماهيه﴾ ثم يجىء الجواب كنبرة الختام: ﴿نار حامية﴾ هذه أم الذى خفت موازينه! والأم عندها الأمن والراحة. فماذا هو واجد عند أمه هذه .. الهاوية ... النار .. الحامية!!

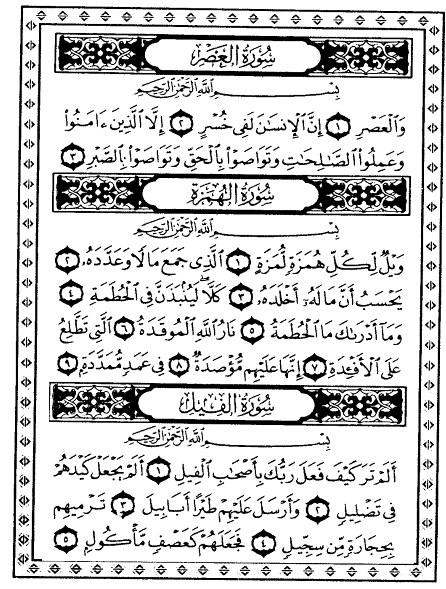
سورة التكاثر

(مدة الحفظ: ثلث يوم)

١/ ٢ ﴿ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر﴾ أيها السادرون المخمورون. أيها اللاهون المتكاثرون بالأموال والأولاد وأعراض الحياة وأنتم مفارقون .. استيقظوا وانظروا .. فقد ﴿ألهاكم التكاثر﴾ ثم يقرع قلوبهم بهول ما ينتظرهم هناك:

سبب نزول قوله تعالى: ﴿ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر﴾ قال مقاتل والكلبى: نزلت فى حيين من قريش: بنى عبد مناف وبنى سهم كان بينهم لحاء فتعاند السادة والأشراف أيهم أكثر، فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيداً وأعز عزيزاً وأعظم نفراً. وقال بنوسهم مثل ذلك، فكثرهم بنو عبد مناف، ثم قالوا: نعد موتانا. حتى زاروا المقابر، فعدوا موتاهم فكثرهم بنو سهم، لأنهم كانوا أكثر عدداً فى الجاهلية.

٣ ﴿كلا سوف تعلمون﴾ ويكرر هذا الإيقاع بألفاظه وجرسه الرهيب، ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ ثم يزيد التوكيد عمقا ورهبة ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾ ثم يكشف عن هذه الحقيقة المطوية الرهيبة، ﴿لترون الجحيم﴾ ثم يؤكد هذه الحقيقة ويعمق وقعها الرهيب، ﴿ثم لترونها عين اليقين﴾ ثم يلقى بالإيقاع الأخير الذى يدع المخمور يفيق، والغافل ينتبه، والناعم يرتعش ويرتجف، ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ من أين نلتموه؟ وفيم أنفقتموه.



سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر ① إن الإنسان لفي خسر ② إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ③

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة ① الذي جمع مالا وعدده ② يحسب أن ماله أخلده ③ كلا لينبذن في الحطمة ④ وما أدراك ما الحطمة ⑤ نار الله الموقدة ⑥ التي تطلع على الأفئدة ⑦ إنها عليهم مؤصدة ⑧ في عمد ممددة ⑨

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ① ألم يجعل كيدهم في تضليل ② وأرسل عليهم طيرا أبابيل ③ ترميهم بحجارة من سجيل ④ فجعلهم كعصف مأكول ⑤

سورة العصر

(مدة الحفظ: ثلث يوم)

١/ ٣ ﴿والعصر﴾ .. أقسم سبحانه بالعصر، وهو الدهر لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار على التقدير، وتعاقب الظلام والضياء. وقال مقاتل: المراد بالعصر صلاة العصر ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ والمعنى أن كل إنسان فى المتاجر والمساعى وصرف الأعمار فى أعمال الدنيا لفى نقص وضلال عن الحق حتى يموت. ولايستثنى من ذلك أحد إلا مايذكر فى قوله تعالى: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أى: جمعوا بين الإيمان بالله والعمل الصالح الذى هو الثمرة الطبيعية للإيمان، ومن هنا قيمة الإيمان.. إنه حركة وعمل وبناء وتعمير. أما التواصى بالحق والتواصى بالصبر، فالتواص بالحق ضرورة، فالنهوض بالحق عسير والمعوقات كثيرة. والتواصى بالصبر كذلك ضرورة فالقيام على الإيمان والعمل الصالح، وحراسة الحق والعدل من أعسر ما يواجه الفرد والجماعة، ولابد من الصبر.

سورة الهمزة

(مدة الحفظ: ربع يوم)

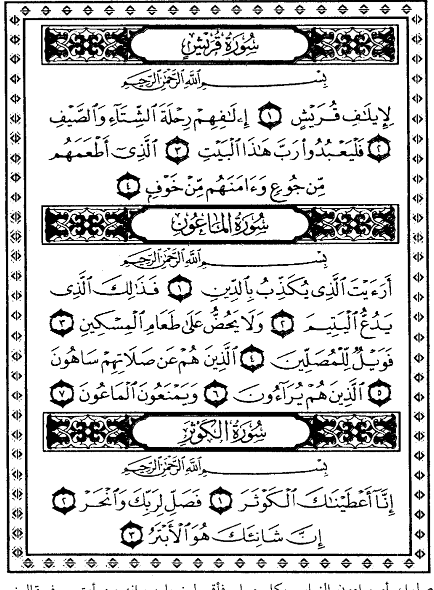
﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ الهمزة: وهو الذى يغتاب الرجل فى وجهه، واللمزة الذى يغ تابه من خلفه وقال ابن عباس: همزة لمزة، طعان معياب فلهم الويل والعذاب والخزى، ﴿الذي جمع مالا وعدده﴾ أى جمعه بعضه على بعض وأحصى عدده، ويقال سبب همزة ولمزة هو إعجابه بما جمع من المال ﴿يحسب أن ماله أخلده﴾ أى: يظن أن ماله يتركه حيًا مخلداً لا يموت لشدة إعجابه بما يجمعه من المال ﴿كلا﴾ أى ليس الأمر على ما يحسبه بل ﴿لينبذن في الحطمة﴾ أى: ليطرحن هو وماله فى النار التى تهشم كل ما يلقى فيها وتحطمه، ﴿وما أدراك ما الحطمة﴾ أى: أىّ شىء هى، كأنها ليست مما تدركه العقول. ﴿نار الله الموقدة﴾ أى: هى نار الله الموقدة بأمره سبحانه: ﴿التي تطلع على الأفئدة﴾ أى: يخلص حرها إلى القلوب فيعلوها ويغشاها، ﴿إنها عليهم مؤصدة﴾ أى: مطبقة مغلقة عليهم أبوابها جميعًا فلا يستطيعون الخروج منها، ﴿في عمد ممددة﴾ أى: كائنين فى عمد ممددة موثقين.

سورة الفيل

(مدة الحفظ: ربع يوم)

﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ والحادث كان معروفاً للعرب ومشهوراً عندهم حتى أنهم جعلوه تاريخًا لهم. ثم أكمل القصة بعد هذا المطلع فى صورة الاستفهام ﴿ألم يجعل كيدهم في تضليل﴾ أى: ألم يضل مكرهم فلا يبلغ هدفه وغايته. أما كيف جعل كيدهم فى تضليل فقد بينه فى صورة وصفية، ﴿وأرسل عليهم طيرا أبابيل﴾ والأبابيل: الجماعات ﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾ والسجيل: كلمة فارسية مكونة من كلمتين: حجر وطين ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ والعصف: الجاف من ورق الشجر وصفه بأنه مأكول: أى فتيت طحين حين تأكله الحشرات وتمزقه.

سبب النزول: نزلت فى قصة أصحاب الفيل وقصدهم تخريب الكعبة، وما فعل الله تعالى بهم من إهلاكهم وصرفهم عن البيت، وهى معروفة.



سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

سورة قريش
(مدة الحفظ: ربع يوم)

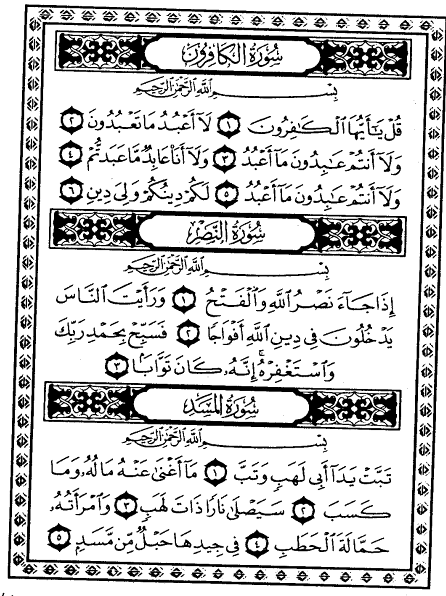
﴿لإيلاف قُرَيْشٍ﴾ الإيلاف: أن قريشًا (وهم قبيلة النبى محمد ﷺ) كانت تخرج فى تجارتها فى الجاهلية فلا يغار عليها لأن العرب يقولون: قريش أهل بيت الله عزوجل فأمرهم الله أن يعبدوه لأجل إيلافيهم الرحلتين (فإن الله آلفهم الرحلتين، أى: جعلهم يألفونها وييسرها لهم). ﴿إيلافهم رِحْلَةَ الشتاء والصَّيْف﴾ وكانت إحدى الرحلتين إلى اليمن فى الشتاء؛ لأنها بلاد حارة والرحلة الأخرى إلى الشام فى الصيف، لأنها بلاد باردة، وكانت قريش تعيش بالتجارة. ﴿فليَعْبُدُوا رَبَّ هذا البَيْت﴾ أى: إن لم يعبدوه كسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الخاصة المذكورة، ﴿الَّذي أطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ أطعمهم بسبب هاتين الرحلتين فخلصهم من جوع شديد كانوا فيه قبلها، ﴿وآمنهم مِّنْ خَوْف﴾ كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبى بعضها بعضًا، فأمنت قريش من ذلك لمكان الحرم وقد آمنهم من خوف الحبشة مع الفيل.

سورة الماعون
(مدة الحفظ: سبع يوم)

﴿أرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ أى: أبصرت المكذب بالحساب والجزاء؟ ﴿فَذَلِكَ الَّذي يَدُعُّ الْيَتِيم﴾ هو ذلك الذى يدفع اليتيم عن حقه دفعاً شديداً. وقد كان عرب الجاهلية لايورِّثون النساء والصبيان ﴿ولا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِين﴾ لا يحض نفسه ولا أهله ولا غيرهم على ذلك بخلاً بالمال، ﴿فَوَيْلٌ﴾ يومئذ ﴿لِّلْمُصَلِّين﴾ الغافلون عنها غير مبالين بها، ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُون﴾ لا يرجون بصلاتهم ثوابا إن صلوا، ولا يخافون عليها عقابًا إن تركوا، ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ أى: يراءون الناس بصلاتهم إن صلوا، أو يراءون الناس بكل ما عملوه من أعمال البر ليثنوا عليهم. ﴿ويَمْنَعُونَ الْمَاعُون﴾ الماعون اسم لما يتعاوره الناس بينهم، وقيل: الماعون هو الزكاة. أى يمنعون زكاة أموالهم.

سورة الكوثر
(مدة الحفظ: سبع يوم)

﴿إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَر﴾ الكوثر نهر فى الجنة خلقه الله كرامة لرسول الله ﷺ ولأمته. أخرج أحمد ومسلم من حديث أنس أن النبى ﷺ قال: «هل تدرون ما الكوثر؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هو نهر أعطانيه ربى فى الجنة، عليه خير كثير، ترد عليه أمتى يوم القيامة، آنيته كعدد الكواكب، يختلج العبد منهم، فأقول: يارب انه من أمتى. فيقال: إنك لاتدرى ما أحدث بعدك» [مسلم (٤٠٠)، احمد (٢٦٤٤٦)] وقيل الكوثر: القرآن. وقيل: هو كثرة الأصحاب. ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ إقامة الصلوات المفروضة ﴿وَانْحَرْ﴾ كان ناس يصلون لغير الله، وينحرون لغير الله فأمر الله نبيه ﷺ أن تكون صلاته ونحره له. وقال قتادة وعطاء وعكرمه: المراد صلاة العيد ونحر الأضحية ﴿إنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ أن مبغضك هو المنقطع عن خيرى الدنيا والآخرة، أو الذى لايبقى ذكره بعد موته. والأبتر من الرجال الذى لا ولد له. لما مات ابن رسول الله ﷺ قال أحد المشركين: إنه أبتر. فنزلت السورة.



سُورَةُ الكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)

سُورَةُ المَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥)

سورة الكافرون
(مدة الحفظ: سبع يوم)

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ سبب نزول هذه السورة أن الكفار سألوا رسول الله ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة، فأمره سبحانه أن يقول لهم: ﴿لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ لا أفعل ما تطلبون منى من عبادة ما تعبدون من الأصنام، ﴿وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ولستم أنتم ما دمتم على شرككم وكفركم عابدين الله الذي أعبده، ﴿وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ أى: فى مستقبل أيامى وما يأتى من عمرى لن أعبد شيئًا من آلهتكم التي تعبدونها ﴿وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ أى: لن تعبدوا الله فى مستقبل أيامكم ما دمتم على كفركم وعبادتكم الأصنام ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ إن رضيتم بدينكم فقد رضيت بدينى وإن دينكم الذى هو الإشراك لكم لا يتجاوزكم إلى، ودينى الذى هو دين التوحيد مقصور علىَّ لا يتجاوزنى إلى الحصول لكم.

سورة النصر
(مدة الحفظ: سبع يوم)

أخرج أحمد وابن جرير عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال رسول الله ﷺ: «نُعيت إلى نفسى» [أخرجه أحمد (١٨٧٣)، والطبرى (٣٠/ ٣٣٤)].

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ أى: إذا جاءك يامحمد نصر الله على من عاداك وهم قريش وفتح عليك مكة. والنصر هو التأييد الذى يكون به قهر الأعداء، وغلبهم والاستعلاء عليهم، والفتح هو فتح مساكن الأعداء ودخول منازلهم، وفتح قلوبهم لقبول الحق. ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ أى: أبصرت الناس من العرب وغيرهم يدخلون فى دين الله الذى بعثك به جماعات فوجًا بعد فوج. ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ فسر ابن عباس وعمر رضى الله تعالى عنهما من أن هذه السورة نعى فيها إلى رسول الله ﷺ روحه الكريمة، واعلم أنك إذا فتحت مكة وهى قريتك التى أخرجتك ودخل الناس فى دين الله أفواجاً، فقد فرغ شغلنا بك فى الدنيا، فتهيأ للقدوم علينا والوفود إلينا، فالآخرة خيرلك من الدنيا، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾

سورة المسد
(مدة الحفظ: سبع يوم)

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أى: هلكت يداه وخسرت وخابت ﴿وَتَبَّ﴾ أى: وهلك هو، أى: قد وقع ما دعا به عليه وأبو لهب عم النبى ﷺ واسمه عبد العزى ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ أى: لم يدفع عن ما جمع من المال ولا ما كسب من الأرباح والجاه، ما حل به من التباب وما نزل به من عذاب الله، ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أى: سوف يعذبه فى النار الملتهبة، تحرق جلده، وهى نار جهنم ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ أى: وتصلى امرأته ناراً ذات لهب، وهى أم جميل بنت حرب أخت أبى سفيان، وكانت تحمل الشوك فتطرحه بالليل على طريق النبى ﷺ، ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ والمسد: الليف الذى تفتل منه الحبال: كانت لها قلادة فاخرة من جوهر. فقالت: واللات والعزى لأنفقنها فى عداوة محمد، فيكون ذلك عذابًا فى جسدها يوم القيامة.

سُورَةُ الإِخْلَاصِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

سُورَةُ الفَلَقِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

سورة الإخلاص
(مدة الحفظ: سبع يوم)

أخرج أحمد والبخارى وغيرهما من حديث أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أيعجز أحدكم أن يقرآ ثلث القرآن فى ليلة؟». فشق ذلك عليهم، وقالوا: أينا يطيق ذلك؟ فقال: «قل هو الله أحد ثلث القرآن» [البخارى (٤٧٢٧)].

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال المشركون: يا محمد انسب لنا ربك، أى: اذكر لنا نسبه. فنزلت هذه السورة فالمعنى: إن سألتم تبيين نسبته فهو الله أحد، أى: واحد لا شريك له، ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الصمد الذى تُصمد إليه كل الحاجات، أى يقصد لكونه قادراً على قضائها، عن ابن عباس قال: الصمد السيد الذى قد كمل فى سؤدده، والشريف الذى قد كمل فى شرفه، والعظيم هو الذى قد كمل فى عظمته، والحليم هو الذى قد كمل فى حلمه، وهو الله سبحانه، هذه صفة لا تنبغى إلا له ليس له كفو. وقال الزجاج: الصمد: السيد الذى انتهى إليه السؤدد، فلا سيد فوقه. ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ أى: لم يصدر عنه ولد، ولم يصدر هو عن شىء، لأنه لا يجانسه شىء ولاستحالة نسبة العدم إليه سابقًا ولاحقًا. ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ لا يساويه أحد ولا يماثله ولا يشاركه فى شىء.

سورة الفلق
(مدة الحفظ: سبع يوم)

أخرج الترمذى وحسنه، والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان ومن عين الإنس فلما نزلت سورتا المعوذتين أخذ بهما، وترك ما سوى ذلك. وأخرج مالك فى الموطأ عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده عليه رجاء بركتهما» [موطأ مالك ٢/ ٩٤٢ (١٦٨٧)].

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الفلق الصبح لأن الليل ينفلق عنه ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ أى أعوذ بالله من شر كل ما خلقه الله سبحانه من جميع مخلوقاته، ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ وأعوذ به من شر الليل إذا أقبل، قالوا: لأن فى الليل تخرج السباع والهوام وينبعث أهل الشر، ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ أى أعوذ من شر النساء الساحرات، وذلك أنهن كن ينفثن فى عقد الخيوط حين يسحرون بها، ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ الحسد: تمنى زوال النعمة التى أنعم الله بها على المحسود.

سورة الناس
(مدة الحفظ: سبع يوم)

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ رب الناس هو الله خالقهم ومدبر أمرهم، ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ له الملك الكامل والسلطان القاهر ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ أى معبودهم ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ وهو الشيطان أى: ذى الوسوسة، ﴿الْخَنَّاسِ﴾ كثير الخنس، وهو التأخر، إذا ذكر الله خنس الشيطان وانقبض، وإذا لم يذكر الله انبسط على القلب، ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ وسوسته هى الدعاء إلى طاعته بكلام خفى يصل إلى القلب من غير سماع صوت، ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ أما شيطان الجن فيوسوس فى صدور الناس، وأما شيطان الإنس فوسوسته فى صدور الناس، إنه يرى نفسه كالناصح المشفق. عن ابن عباس قال: ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس، فإذا ذكر الله خنس، واذا غفل وسوس. نعوذ بالله تعالى من كيده ووسوسته.

المراجع

في ظلال القرآن — سيد قطب

تفسير القرآن العظيم — ابن كثير

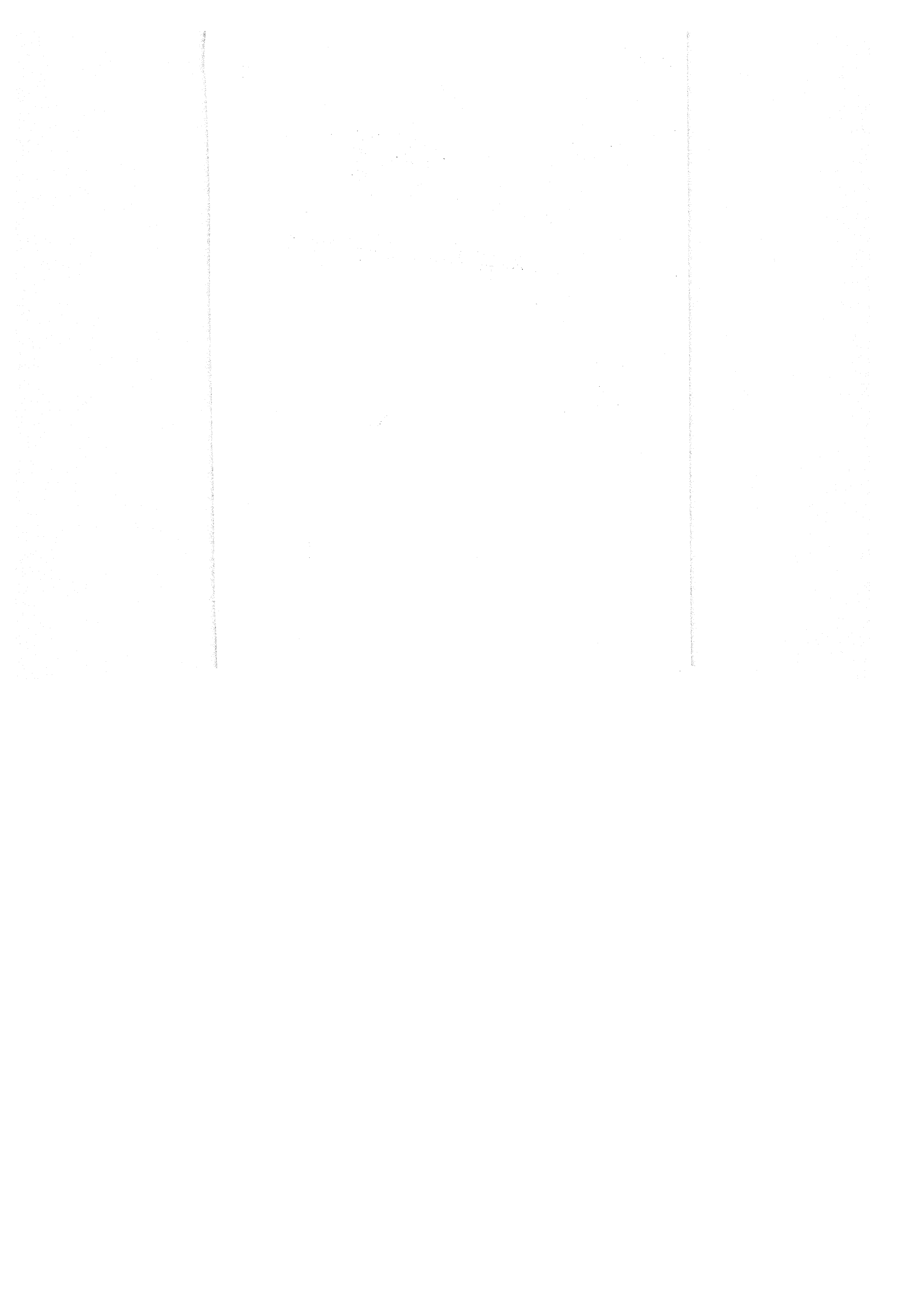
نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم — محمد الغزالي

أيسر التفاسير — أبو بكر الجزائري

أسباب النزول — للنيسابوري

صفوة التفاسير — للصابوني

* * *



فهرس جزء قد سمع وبرنامج الحفظ

فهرس جز تبارك وبرنامج الحفظ

فهرس جزء عم وبرنامج الحفظ

فهرس جزء عم وبرنامج الحفظ

رقم مسلسل	اسم السورة	عدد آياتها	مدة الحفظ	صفحة الشرح	صفحة التفسير
٢٤	سورة القارعة	١١		١٢٢	١٥٤
٢٥	سورة التكاثر	٨	١	١٢٣	١٥٤
٢٦	سورة العصر	٣		١٢٤	١٥٥
٢٧	سورة الهمزة	٩		١٢٥	١٥٥
٢٨	سورة الفيل	٥	١	١٢٦	١٥٥
٢٩	سورة قريش	٤		١٢٧	١٥٦
٣٠	سورة الماعون	٧		١٢٨	١٥٦
٣١	سورة الكوثر	٣		١٢٩	١٥٦
٣٢	سورة الكافرون	٦		١٣٠	١٥٧
٣٣	سورة النصر	٣		١٣١	١٥٧
٣٤	سورة المسد	٥	١	١٣٢	١٥٧
٣٥	سورة الإخلاص	٤		١٣٣	١٥٨
٣٦	سورة الفلق	٥		١٣٤	١٥٨
٣٧	سورة الناس	٦		١٣٥	١٥٨